بسم الله الرحمن الرحيم

Muslim World League
World Wide Association
for Introducing ISLAM
Makkah Province Branch

WWAII

رابطة العالم الإسلامي
الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام
فرع منطقة مكة المكرمة

(دعوة لمشارك في بحث مسابقة هذا هو الإسلام العالمية)

سعادة الشيخ / علي بن عتيق سلطان الظاهري سلمه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فعلى شرف صاحب السمو الملكي الأمير/خالد الفيصل "أمير منطقة مكة المكرمة" تتشرف الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام دعوتكم لحضور:

(الاجتماع التنسيقي الثاني للجهات المهتمة بالتعريف بالإسلام في الدول العربية)

حيث سيكون محور الاجتماع بعنوان:

(التعريف بالإسلام من خلال الثقافات المختلفة. الثقافة الإسبانية نموذجاً.)

وسيشارك في أوراق العمل عدداً من الناشطين في مجال التعريف بالإسلام في كل من إسبانيا ودول أمريكا اللاتنية.

وسيقام خلال الحفل تكريمكم لحصولكم على المرتبة السابعة في بحوث مسابقة هذا هو الإسلام العالمية.

علماً بأن الحفل والملتقى سيقامان بإذن الله تعالى في مدينة جدة خلال الفترة من ٠١ ــ ١٤٣٣/٠٧/٠٣هـ الموافق ٢٢ ــ ٢٠١٢/٠٥/٢٤م، نأمل التكرم بقبول الدعوة والحضور.

شاكرين ومقدرين لكم إجابة الدعوة، والله يحفظكم ويرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

عن
مدير فرع الهيئة بمنطقة مكة المكرمة
عبد الله بن محمد آل يحيى الغامدي

الرقم : ٥٠٩ التاريخ : ١٤٣٢/٦/٢٦هـ المرفقات : كرت دعوة

المملكة العربية السعودية – جدة – حي العزيزية ــ شارع وادي فاطمة – شمال شرق تقاطع شارع الستين مع شارع الأمير محمد بن عبد العزيز (التحلية)
ص.ب ٣٦٥٦٣جدة ٢١٤٢٩ هاتف ٠٢/٦٧٦٩٩٩٩ فاكس ٠٢٦٧١٩٣٩٠ جوال ٠٥٠٣٨١٥٥٥٥ بريد الكتروني jb@wwaii.org

رابطة العالم الإسلامي

الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام

هذا هو الإسلام

إعداد الباحث

علي عتيق سلطان الظاهري

١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م

المقدمة:

إنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ به من شُرورِ أنفُسنا، ومِنْ سيئاتِ أعمالِنا، مَنْ يَهْدِه اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ. وأَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه ورَسُولُه.

{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } آل عمران: 102.

{ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } النساء: 1.

{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } الأحزاب: 70، 71.

أما بعد:

فالإسلام يعني الاستسلام لله بالتوحيد، والخضوع والانقياد له سبحانه بالطاعة، والخلوص له من الشرك، وذلك بفعل ما يأمر به، وترك ما ينهى عنه. والإسلام بهذا المعنى هو دين الله الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه، قال عز وجل: {إن الدين عند الله الإسلام }
آل عمران: 91 .

وصار دين الإسلام الذى بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم وأوحى إليه بأصوله وشرائعه، وكلفه بتبليغه للناس كافة، ودعوتهم إليه.. صار هو دين الله الذي لا يقبل الله من أحد دينا سواه، فهو الدين المقبول عند الله النافع لصاحبه. وبذلك نسخ الإسلام جميع الأديان السابقة، فصار من اتبعه مسلماً ومن خالفه ليس بمسلم.

وبوابة الدخول إليه أن تشهد أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله، وتعمل بأركان هذه الشهادة وشروطها، وتتجنب نواقضها.

قال عز وجل: {ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين } آل عمران: 85.

وقال عليه الصلاة والسلام: (والذي نفس محمد بيده لايسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار) رواه مسلم.

وعلى هذا فاليهود والنصارى بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، إذا لم يدخلوا في دينه ويؤمنوا

برسالته لا ينفعهم إيمانهم برسلهم، لأن دين الإسلام الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ناسخ لما قبله من الأديان.

ودين الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله للعالمين قال تعالى: (وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) المائدة ٣. لذلك جعل الله هذا الدين صالحا لكل زمان ومكان وشاملا لكل نواحي الحياة. في أخلاقها واجتماعها وسياستها واقتصادها كما قال تعالي { مَافَرَّطْنَا فِيْلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ }الأنعام ٣٨ لذلك كله فالدنيا لا سياسة لها إلا بهذا الدين وسياسة الدنيا بالدين تكون بإيجاد أنظمة الحياة الإسلامية والتي بدورها تعمل على إيجاد الفرد المسلم الصالح في أنظمة التعليم والاقتصاد والاجتماع وغيرها من نظم الحياة إذن فالإسلام حاكم هذه الدنيا وله تصورات في كل مجالاتها . والدين الإسلامي كله محاسن ومصالح، فهو دين اليسر والسماحة والسهولة، دين العدالة والمساواة، دين الألفة والمحبة والإخاء، دين العلم والعمل، دين يهدي للتي هي أقوم، دين الكمال والشمول، دين الوفاء والصدق والأمانة، دين العزة والقوة والمنعة، دين أساسه التوحيد، وروحه الإخلاص، وشعاره التسامح والإخاء.

سبب اختيار الموضوع :

رغبتي في المشاركة في مسابقة عالمية بحثية للتعريف بالإسلام تهدف إلى إخراج مواد سهلة العبارة بليغة المعنى تبرز من خلالها صورة

الإسلام الحقيقية المشرقة وفق مقاييس ومواصفات بحثية معتمدة من الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام.

أهمية البحث وأهدافه :

1 – إيجاد مادة علمية موثوقة للتعريف بالإسلام تكون مرجعاً وعوناً للمعرفين به.

2 – حاجة المعنيين بالتعريف بالإسلام في أنحاء العالم إلى مادة سهلة التنقل شاملة المعلومات .

3 – دعم مشروعات الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام بمادة معتمدة لبرامجها المختلفة.

4 – تقديم الإسلام إلى غير المسلمين بطريقة علمية موثوقة .

5 – تكمن أهميته في انه كتاب شامل في التعريف بالإسلام.

٦ – الحاجة الملحة لإيجاد بديل علمي محكم نقي في مجال التعريف بالإسلام . .

7– كثرة المواد العلمية غير الموثوقة في الساحة لذلك وجد هذا البحث.

8– الحاجة إلى إيجاد كتاب في التعريف بالإسلام صالح للترجمة.

محاور البحث :

1- حقيقة الدين الإسلامي **2 – الله عزوجل**

- **بيان مفهوم الإسلام .** من هو الله جل جلاله .
- **معنى الإسلام (الاستسلام – الانقياد – الخضوع – الطاعة) .** إثبات وجود الله سبحانه وتعالى .
- **الإسلام دين الفطرة .** قدرة الله سبحانه وتعالى .
- **البر وآثاره العميقة .** تقدير الله سبحانه وتعالى حق قدره .

- **الأخلاق .**

3 – مصادر التشريع في الدين الإسلامي

[القرآن الكريم كتاب الله]

- ما هو القرآن الكريم ؟
- مصداقية القرآن الكريم .
- لماذا يؤمن المسلمون أن القرآن الكريم هو كتاب الله ؟
- القرآن والتحريف .

[السنة النبوية]

- أهميتها .
- طرق حفظها .
- انسجام القرآن مع السنة .

4 – أركان الإسلام وأركان الإيمان

[أركان الإسلام]

- شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله .
- الصلاة .
- الزكاة

[أركان الإيمان]

- الإيمان بالله عز وجل .
- الإيمان بملائكة الله عز وجل .
- الإيمان بكتب الله

عز وجل .

- الصوم
- الإيمان برسل الله عز وجل.
- الحج
- الإيمان باليوم الآخر .
- الإيمان بالقدر خيره وشره .

5 – علم الغيب

- الجن
- الشياطين .
- الموت .
- أشراط الساعة .
- نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان .

6 – النبوة في الإسلام

- معنى النبوة في الإسلام .
- المعرفة البشرية المحدودة مقابل النبوة والوحي .
- الإسلام دين كل الرسل والأنبياء .
- تبشير الأنبياء بعضهم البعض .

7 – محمد صلى الله عليه وسلم وخاتم الأنبياء والمرسلين

- حياة النبي صلى الله عليه وسلم .
- بشارة موسى وعيسى عليهما السلام بقدوم محمد صلى الله عليه وسلم.
- ماذا يقول غير المسلمين عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ؟

8 – الذنوب والتوبة والدعاء المستجاب في الإسلام

- مفهوم الذنب وأنواعه .
- نتائج الذنوب .
- الدعاء المستجاب .
- التوبة والغفران .

9 – النظام السياسي في الإسلام

- الشريعة الإسلامية والأنظمة البشرية .
- خصائص الشريعة الإسلامية .
- النظام القضائي الإسلامي .
- نظام الشورى في الإسلام .

10 – النظام الإقتصادي

- أسس الإقتصاد والتمويل الإسلامي " ضوابط المعاملات المالية "
- النظام المالي .
- الربا .
- الادخار .

- الاحتكار .
- مصدر الكسب ، وأوجه الإنفاق .

11 – النظام الاجتماعي

[الحياة الاجتماعية في الإسلام]

- كرامة الإنسان في الإسلام .
- مكانة الجار في الإسلام .
- معيار العدل والتكريم في الإسلام .
- دور العفة والأخلاق في بناء المجتمعات الصالحة .
- مكانة الصبر في الإسلام .
- صلة الرحم .
- الصحبة الصالحة – الخيانة – الوفاء – الظلم – الغش .

[العلاقة مع غير المسلم]

- حقوق الأقليات في دار الإسلام .
- المسلمون في البلاد غير الإسلامية .
- الجهاد .

12 – نظام الأسرة في الإسلام

13 – بيان موقف الإسلام من بعض

- مكانة المرأة في الإسلام
- الزواج في الإسلام (حقوق وواجبات) .
- الطفل في الإسلام .
- فضل وعظم منزلة الوالدين .
- الأبناء حقوق وواجبات .

القضايا المعاصرة

- الإسلام والعقل .
- الإسلام والعلم .
- الإسلام والعمل .
- الإسلام والمرأة .
- التعايش الإنساني بين البشر .
- الإسلام والحفاظ على السلام العالمي .
- الإسلام والصحة العامة .
- الإسلام والنظافة .
- موقف الإسلام من الإكراه والعنف والإرهاب .

14 – الدلائل على حقيقة الإسلام

- الإعجاز في القرآن الكريم .
- المعجزات في السنة النبوية .
- الإسلام في الكتب السابقة .

بيان مفهوم الاسلام:

مفهوم كلمة الإسلام بمعناه الشامل يعنى:الاستسلام والانقياد للخالق جل وعلا، فهو بهذا اسم للدين الذي جاء به جميع الأنبياء والمرسلين. فنوح عليه السلام قال لقومه:{وأمرت أن أكون من المسلمين}يونس:٧٢. ويعقوب يوصى أولاده {يا بنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون. أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون}البقرة:١٣٣،١٣٢. وموسى يقول لقومه {يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين}يونس:٨٤.

أما المعنى الخاص لكلمة الإسلام فهو يعنى: تلك الشريعة التي جاء بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين إلى العالمين ، والتي لا تقتصر على جنس أو قوم ولكن إلى الناس كافة، وهى بهذا شريعة عالمية كاملة.

ويدل على هذا :أن النبي قبله صلى الله عليه وسلم كان يرسل إلى قومه خاصة كما حكت آيات القرآن في قوله {والى عاد أخاهم هودا}الأعراف:٦٥. {والى ثمود أخاهم صالحا}الأعراف:٧٣.{والى مدين أخاهم شعيبا}الأعراف:٨٥ ، أما رسول الإسلام فقد أرسل للناس كافة وخاطبه القرآن بقوله {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}الأنبياء:١٠٧ ،{وما أرسلناك إلا كافة للناس}سبا:٢٨.

وعلى هذا المعنى الخاص جاءت نصوص القرآن والسنة النبوية الشريفة، فمن القرآن الكريم قوله تعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا}المائدة:٣ ،{ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين}الأحزاب:٤٠.

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم (بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، و إقام الصلاة،وإيتاء الزكاة،وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا) متفق عليه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لجبريل حين جاء سائلا عن الإسلام (أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت

إليه سبيلا).رواه مسلم ومن هذين الحديثين تظهر أركان الإسلام الخمسة التي يدل عليها هذا الإطلاق الخاص للإسلام.

معنى الإسلام :

الإسلام، لغة: هو الاستسلام والانقياد والخضوع.(١)

وأما معناه حسب المصطلح الديني، فهو الدين الذي جاء به محمد، والشريعة التي ختم الله تعالى بها الرسالات السماوية.(٢) وقد قام محمد عليه الصلاة والسلام بتبليغ الناس عن هذا الدين وأحكامه ونبذ عبادة الاصنام وغيرها مما يعبد من دون الله. والإسلام هو التسليم للخالق والخضوع له، وتسليم العقل والقلب لعظمة الله وكماله ثم الانقياد له بالطاعة وتوحيده بالعبادة والبراءة من الشرك به سبحانه.

والرسالة الأساسية التي يقوم عليها الإسلام هو توحيد الله عز وجل بالعبادة والبراءة من الشرك بالله ومن عبادة كل ما سواه.

والإسلام ليس حصرياً على شعب دون شعب، أو قوم دون قوم، بل هي دعوة شاملة للبشرية كافة بغية تحقيق العدل والمساواة للبشر كافة. فالإسلام يقوم على على أساس الفطرة الإنسانية والمساواة بين مختلف أفراد المجتمع الإسلامي فلا يفُرق بين الضعيف والقوي والغني والفقير والشريف والوضيع منهم، كما لا يفرق الإسلام بين الأمم والشعوب المختلفة إلا من باب طاعتها لله تعالى والتزامها بالتقوى، فهي تعتبر التقوى هي الاساس الذي يقيٌم به عمل الإنسان والتزامه بتعاليم الإسلام.

١ –مختار الصحاح ، الرازي باب سلم ص ٣١١

٢ –أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ص٩

الإسلام دين الفطرة

- يولد الإنسان على الفطرة التى فطره الله عليها وهى الإيمان بالله وحده وذلك هو الدين الإسلامي الحنيف القيم فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرة الله التى فطر الناس عليها.

- ويقول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-(مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟) . متفق عليه

- إن كل إنسان في أي بيئة وجد فيها يولد عَلَى الإسلام الذي بعث به الرسل، وبيَّن ذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم حين ضرب لأصحابه ما كانت تفعله العرب، كانوا إذا أنتجت الدابة من الإبل أو البقر أو الغنم يقطعون أذنها أو يَسِمُونها بعلامات –كما هو معروف إلَى الآن– وهذه العلامات تبين انتماء هذه الدابة لصاحبها، لكن التي تولد ولا تكون عليها علامة أبداً، كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم {كما تنتج البهيمة بهيمةً جمعاء هل ترون فيها من جدعاء}فكل مولود يولد عَلَى هذه الملة كالصفحة البيضاء النقية التي لوتركت وحدها لما عرفت إلاّ توحيد الله ولم تنحرف عنه إلَى الشرك، لكن يأتي من يجعل لها انتماء إلَى أي دين، أو إلَى أي ملة.

فالتربية أو المجتمع يهودان أو ينصران أو يمجسان، أو عَلَى أي مذهب من المذاهب، لكن هذا لا يلغي الحقيقة، لأنها حقيقة أزلية أخبر اللهتَبَارَكَ وَتَعَالَى عنها بقوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم:٣٠] هذا هو الدين القيم، ولا يستطيع أحد أن يبدله ولا يمكن أبداً أن يولد مولود إلاّ عَلَى هذا الدين القويم، ولكن حكمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في أن جعل النفس البشرية تتأثر وتقبل التغيير.

البر وآثاره العميقة

تكمن عظمة هذا الدين في تشريعاته الدقيقة التي تنظم حياة الناس وتعالج مشكلاتهم ، ومن طبيعة هذا المنهج الرباني أنه يشتمل على قواعد وأسس تحدد موقف الناس تجاه كل ما هو موجود في الحياة ، فمن جهة : أباح الله للناس الطيبات ، وعرفهم بكل ما هو خير لهم ، وفي المقابل : حّرم عليهم الخبائث ، ونهاهم عن الاقتراب منها ، وجعل لهم من الخير ما يغنيهم عن الحرام.

وإذا كان الله تعالى قد أمر عباده المؤمنين باتباع الشريعة والتزام أحكامها والسير على نهجها فان هذا يتطلب التمييز بين ما يحبه الله من غيره ، ولذالك لابد من معرفة المعيار الدقيق الواضح في ذلك ، وفي ظل هذه الحاجة فقد جاء حديثين اشتملا على تعريف البر والإثم ، وتوضيح علامات كلٍ منهما .

نص الحديثين :

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :البرّ حسن الخلق ، والإثم ما حاك في نفسك ، وكرهت أن يطلع عليه الناس) أخرجه مسلم.

وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (جئت تسأل عن البرّ ؟) ، قلت : نعم ، فقال (استفت قلبك ، البّر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك المفتون) أخرجه الامام أحمد بن حنبل ، و الامام الدارمي بإسناد حسن.

البّر :فهي اللفظة الجامعة التي ينطوي تحتها كل أفعال الخير وخصاله ، وجاء تفسيره في الحديث الأول بأنه حسن الخلق ، وعُبّر عنه في حديث وابصة بأنه ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب.

وهذا الاختلاف في تفسيره لبيان أنواعه.

فالبر نوعان: البر مع الخلق و البر مع الخالق.

١ – البر مع الخلق:

فالبّر مع الخَلْق إنما يكون بالإحسان في معاملتهم ، وذلك قوله:

(البّر حسن الخلق) ، وحسن الخلق هو بذل الندى، وكف الأذى ، والعفو عن المسيء ، والتواصل معهم بالمعروف و بمحاسن الأخلاق والأعمال... بالإحسان إليهم وصلتهم وإكرامهم وبذل المعروف لهم، وبذل الخير لهم،، كما قال ابن عمر رضي الله عنه :

"البر ّ شيء هيّن : وجه طليق ، وكلام ليّن. "

هذا هو البر، أمر فعلي، وأمر قولي، ووجه طليق وهو الابتسام" :وتبسمك في وجه أخيك صدقة" و في اللفظ الآخر عند أحمد" : وأن تلقى أخاك ووجهك منبسط إليه " ووجهك يعني بجميع وجهك منبسط إليه .

2:البر مع الخالق: وأما البر مع الخالق فهو يشمل جميع أنواع الطاعات الظاهرة والباطنة ، كما قال الله تعالى في كتابه العزيز:

(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون .) البقرة : ١٧٧.

، فيُطلق على العبد بأنه من الأبرار إذا امتثل تلك الأوامر ، ووقف عند حدود الله وشرعه.

الأخلاق في الإسلام

الأخلاق في الإسلام عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني ، والتي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على الوجه الأكمل والأتم ، ويتميز هذا النظام الإسلامي في الأخلاق بطابعين :

الأول : أنه ذو طابع إلهي، بمعنى أنه مراد الله سبحانه وتعالى .

الثاني : أنه ذو طابع إنساني، أي للإنسان مجهود ودخل في تحديد هذا النظام من الناحية العملية .

وهذا النظام هو نظام العمل من أجل الحياة الخيرية ، وهو طراز السلوك وطريقة التعامل مع النفس والله والمجتمع .

وهو نظام يتكامل فيه الجانب النظري مع الجانب العملي منه، وهو ليس جزءً ا من النظام الإسلامي العام فقط ، بل هو جوهر الإسلام ولبه وروحه السارية في جميع نواحيه : إذ النظام الإسلامي – على وجه العموم –مبني على مبادئه الخلقية في الأساس ، بل إن الأخلاق هي جوهر الرسالات السماوية على الإطلاق. فالرسول صلى الله وسلم يقول : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " رواه أحمد في مسنده .

فالغرض من بعثته –صلى الله عليه وسلم – هو إتمام الأخلاق ، والعمل على تقويمها ، وإشاعة مكارمها ، بل الهدف من كل الرسالات هدف أخلاقي ، والدين نفسه هو حسن الخلق .

ولما للأخلاق من أهمية نجدها في جانب العقيدة حيث يربط الله سبحانه وتعالى ورسوله –صلى الله عليه وسلم – بين الإيمان وحسن الخلق ، ففي الحديث لما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم : أي المؤمنين أفضل إيمانا ؟ قال صلى الله عليه وسلم : "أحسنهم أخلاقاً " رواه الطبراني في الأوسط .

ثم إن الإسلام عدّ الإيمان برًّا، فقال تعالى : (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ)(البقرة: ١٧٧)

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " البر حسن الخلق " رواه مسلم. والبر صفة للعمل الأخلاقي أو هو اسم جامع لأنواع الخير.

وكما نجد الصلة بين الأخلاق والإيمان ، نجدها كذلك بين الأخلاق والعبادة إذ إن العبادة روح أخلاقية في جوهرها؛ لأنها أداء للواجبات الإلهية. ونجدها في المعاملات – وهي الشق الثاني من الشريعة

الإسلامية بصورة أكثر وضوحاً .

وهكذا نرى أن الإسلام قد ارتبطت جوانبه برباط أخلاقي ، لتحقيق غاية أخلاقية، الأمر الذي يؤكد أن الأخلاق هي روح الإسلام ، وأن النظام التشريعي الإسلامي هو كيان مجسد لهذه الروح الأخلاقية .

والخلق نوعان:

١–خلق حسن : وهو الأدب والفضيلة، وتنتج عنه أقوال وأفعال جميلة عقلا وشرعاً .

٢– خلق سيئ : وهو سوء الأدب والرذيلة، وتنتج عنه أقوال وأفعال قبيحة عقلا وشرعاً .

وحسن الخلق من أكثر الوسائل وأفضلها إيصالاً للمرء للفوز بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والظفر بقربه يوم القيامة حيث يقول : " إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً" رواه الترمذي .

الله جل وعلا

الله عز وجل

لا شيء أعظم من الله، ولا حديث أحسن من الحديث عنه، فذكره دواء، وكتابه شفاء، واتباع أمره نجاء .

الله العظيم المتفرد بالصفات العلى والأسماء الحسنى، كمل فيها وعظم، فما من صفة عظيمة في مخلوق إلا وهي فيه أتم شيء(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) الشورى: ١١ .

فلا يداخله نقص، ولا تأخذه سنة ولانوم، ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وليس له شريك في الملك، وليس له ولي من الذل، له الخلق والأمر .

تبارك وتعالى، عز وتكبر، هيمن وتجبر، فاطر السموات والأرض، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ..

نور السموات والأرض ومن فيهوهو قيوم وملك، ورب وإله، وهوُ يطعِم ولا يُطعَم، وهو القاهر فوق عباده ..

لا تخفى عليه خافية، يعلم ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ..

السموات والأرض في قبضته، والعباد تحت قدرته، يحيي ويميت، بيده الضر والنفع ..

هو الذي خلق، وهو الذي ربَّى ورزق، وهو الذي يهدي، وهو الذي يشفي، وهو الذي يميت ، وهو الذي يحيي، وهو الذي يبعث، وهو الذي يثيب :(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) [الروم: ٤٠] .

يجب على الناس أن يتعبوا أنفسهم في ذكره، فذكره حياة القلوب :
(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [الرعد: ٢٨] .

إثبات وجود الله تعالى

أدلة إثبات وجود الله تعالى .. وفقاً للنقل والعقل..

لقد جاءت الأدلة العقلية في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على إثبات وجود الله وربوبيته، وهي كثيرة ومتنوعة وسهلة وواضحة، لأن الناس أحوج ما يكونون إلى معرفة ربهم وخالقهم، وحاجتهم إلى معرفته أشد من حاجتهم للماء والهواء والطعام والشراب.

ويمكننا أن نقول ابتداءً .. إن كل شيء يدل على وجود الله سبحانه وتعالى، إذ مامن شيء إلا وهو أثر من آثار قدرته سبحانه، وما ثم إلا خالق ومخلوق ، وقد نبه القرآن الكريم إلى دلالة كل شيء على الله

تعالى، كما في قوله عز وجل :(قل أغير الله أبغي رباً وهو رب كل شيء) [الأنعام: ١٦٤] .

وفى كل شيء له آية
تدل على أنه واحد

وقد سئل أحدالأعراب سؤالاً موجهاً إلى فطرته السليمة، فقيل له: كيف عرفت ربك؟ فقال :(البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير ، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، وجبال وأنهار، أفلا يدل ذلك على السميع البصير؟.)

مظاهر دلالة المخلوقات على الخالق :

أولاً: دلالة الخلق والإيجاد والإختراع بعد العدم:

إن وجود الموجودات بعد العدم، وحدوثها بعد أن لم تكن، يدل بداهة على وجود من أوجدها وأحدثها.

وليس شرطاً أن يقف كل أحد على حدوث كل شيء حتى يصدق بذلك، بل إن ذلك غير ممكن كما قال عز وجل :(ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً) الكهف: ٥١.

ومما يدل على أن وجود الخلق دليل على وجود الله سبحانه عز وجل :(أم خُلقوا من غير شيء أم هم الخالقون .. أم خَلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون) الطور: ٣٤-٣٦.

هذا تقسيم حاصر .. يقول :أخلقوا من غير خالق خلقهم؟ فهذا ممتنع في بدائه العقول، أم هم خلقوا

أنفسهم؟ فهذاأشد امتناعاً ، فعلم أن لهم خالقاً خلقهم، وهو الله سبحانه .. وإنما ذكر الدليل بصيغة استفهام الإنكار ليتبين أن هذه القضية التي استدل بها فطرية بديهية مستقرة في النفوس، لا يمكن إنكارها، فلا يمكن لصحيح الفطرة أن يدعي وجود حادث بدون محدث أحدثه، ولا يمكنه أن يقول : (هو أحدث نفسه).

قال عز وجل :(أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً) مريم: ٦٧.

فدلت الآيات على حاجة المخلوق إلى خالق ضرورة.

ثانياً : دلالة العناية المقصودة بالمخلوقات :

والمراد: ما نشهده ونحس به من الاعتناء المقصود بهذه المخلوقات عموماً ، وبالإنسان على وجه الخصوص .. قال عز وجل: (ألم نجعل الأرض مهاداً .. والجبال أوتاداً .. وخلقناكم أزواجاً) النبأ: ٦– ٨.

وقال عز وجل: (تبارك الذي جعل في السماءبروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً) الفرقان: ٦١ .

وهذه العناية المقصودة ماثلة في العالم كله، فإذا نظر الإنسان إلى ما في الكون من الشمس والقمر وسائر الكواكب والليل والنهار، وإذا تأمل في سبب الأمطار والمياه والرياح، وسبب عمارة أجزاء الأرض، ونظر في حكمة وجود الناس وسائر الكائنات من الحيوانات البرية، وكذلك الماء موافقا للحيوانات المائية، والهواء للحيوانات الطائرة، وأنه لو اختل شيء من هذا النظام لاختل وجود المخلوقات التي هاهنا .

إذا تأمل الإنسانذلك كله؟ عَلِم علم اليقين أنه ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة التي في جميع أجزاء العالم للإنسان والحيوان والنبات بالاتفاق، بل ذلك من قاصد قصده، ومريد أراده، وهو الله سبحانه، وعلم يقيناً أن العالم مصنوع مخلوق، ولا يمكن أن يوجد بهذا النظام والموافقة من غير صانع وخالق مدبر.

ثالثاً : دلالة الإتقان والتقدير:

قال عز وجل :(وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون) النمل: ٨٨ .

وقال عز وجل :(الذي خلق سبع سماوات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور) الملك: ٣.

وقال عز وجل :(الذي أحسن كل شيءٍ خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين) السجدة: ٧ .

فهذه الآيات وأمثالها تلفت نظر المستدل إلى دلالة المخلوقات على باريها، من خلال ما يشاهد فيها من الانضباط والالتزام التام بنظام فيغاية الدقة، ما كان له أن يوجد على هذه الحال دون قيّم ومدبر، وفي هذا أعظم دليل على بطلان الخرافة القائلة بحدوث العالم عن طريق المصادفة.

رابعاً : دلالة التسخير والتدبير:

إذا نظرنا إلى هذا العالم وجدناه بجميع أجزائهقهوراً مسيراً مدبراً مسخراً ، تظهر فيه آثار القهر والاستعلاء لمسيّرومدبره، وتتجلى فيه شواهد القدرة لمُخضعه ومذلله سبحانه، بما لا يدع مجالاً للشك في وجود مدبر يدبره وقدير يمسك بمقاليده، كما قال عز وجل :(له مقاليد السماوات والأرض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون)الزمر: ٦٣.

وقال عز وجل :(ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) النحل79 .

خامساً :دلالة الحس :

ودلالة الحس على وجود الله تعالى من وجهين :

أولهما : ما نشهده ونسمعه من إجابة الداعين وغوث المكروبين ، وهو يدل دلالة قاطعة على وجوده تعالى ، قال تعالى : (أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون) (النمل ٦١)، وما زالت إجابة الداعين أمراً مشهوداً إلى يومنا هذا لمن صدق اللجوء إلى الله تعالى وأتى بشرائط الإجابة .

بل إن إجابة الله جل وعلا لدعوة المظلومين والمكروبين من جنس ربوبيته لهم فهو لا يرد دعوة المظلوم وإن كانت من كافر ، وكثيراً ما يجيب دعاء المضطرين من المشركين ممن كانوا يخلصون له الدين في الشدة ويشركون به في الرخاء ، كما قال تعالى :(قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية لئن أنجانا من هذا لنكونن من الشاكرين ، قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون) الأنعام : ٦٣ –٦٤ ، وكما قال تعالى : (وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور) لقمان : ٣٢ .

ثانيهما : ما أيد الله به رسله من المعجزات ، ودلالة المعجزة إحدى الطرق القرآنية في إثبات الربوبية ذلك أن المعجزة كما تدل على صدق الرسل ، فإنها تدل أيضاً على ربوبية المرسل وألوهيته وذلك لما يأتي :

أولاً : أن المعجزة تدل بنفسها على ثبوت الصانع كسائر الحوادث ، بل هي أخص من ذلك لأن الحوادث المعتادة ليست في الدلالة كالحوادث الغريبة ، ولهذا يُسبَّح الرب عندها ويُمجَّد ويُعظَّم مالا يكون عند المعتاد ، ويحصل بها في النفوس ذلة من ذكر عظمته ما لا يحصل للمعتاد ، إذ هي آيات جديدة فتعطى حقها .

ثانياً : أنه إذا تقررت بها النبوة والرسالة فقد تقررت بها الربوبية كذلك ، إذ لا يكون هناك نبي ولا رسول إلا وهناك مُرسِل ، فالإقرار بالرسالة يتضمن الإقرار بالربوبية بلا نزاع .

ثالثاً : أن النبوة إذا ثبتت بالمعجزة ، فقد صارت أصلاً في وجوب قبول جميع ما دعا إليه النبي من حقائق الربوبية والألوهية وغيرها .

وقد جاء القرآن بهذه الطريقة في قصة فرعون فإنه كان منكراً للرب جل وعلا ، فحاجّة موسى في ذلك ، ثم عرض عليه الحجة البينة التي جعلها دليلاً على صدقه في كونه رسول رب العالمين ، وفي أن له إلهاً

غير فرعون ، فاستدل بالمعجزة على كلا الأمرين : ربوبية الله جل وعلا ، وكونه مرسلاً من عنده تعالى .

قال تعالى : (قال فرعون وما رب العالمين ، قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ، قال لمن حوله ألا تستمعون ، قال ربكم ورب آبائكم الأولين ، قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون ، قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون ، قال لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين ، قال أولو جئتك بشيء مبين ، قال فأت به أن كنت من الصادقين ، فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ، ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين) الشعراء : ٢٣، ٣٣ .

فقد أقام عليه الحجة أولاً بالآيات التي يستلزم العلم بها العلم بالخالق جل وعلا فلما عاند وكابر رده إلى دلالة المعجزة ، التي هي أبلغ في الدلالة على المقصود ، ليثبت بها كلا الأمرين : الربوبية والرسالة .

وقال تعالى : (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ، فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون) هود : ١٣،١٤

فبين أن المعجزة تدل على الرسالة والوحدانية ، فإذا أثبتت المعجزة إحداهما فقد أثبتت الأخرى .

سادساً :دلالة إجماع الأمم :

ومن الأدلة على وجود الخالق جل وعلا إثبات الأمم كلها له ، وإجماعهم على ذلك ، بحيث لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم ، اللهم إلا شذاذ وحثالات لا يعتد لمثلهم بخلاف ، ولا يؤبه لمثلهم بقول .

وقد ذكر أرباب المقالات ما جمعوا من مقالات الأولين والآخرين في الملل والنحل والآراء والديانات ، فلم ينقل عن أحد إثبات شريك مشارك له في خلق المخلوقات ، ولا مما ثل له في جميع الصفات ، فضلاً عن إنكار الربوبية بالكلية .

سابعاً :دلالة القرآن الكريم :

لقد دل القرآن الكريم على الأدلة العقلية التي بها يعرف الخالق وتوحيده وكثير من صفاته جل وعلا ، ففي القرآن من بيان أصول الدين التي تعلم مقدماتها بالعقل الصريح ما لا يوجد مثله في كلام الناس ، بل عامة ما يأتي به حذاق النظار من الأدلة العقلية يأتي القرآن بخلاصتها وبما هو أحسن منها ، قال تعالى : (ولا يأتونك بمثل إلى جئناك بالحق وأحسن تفسيراً) الفرقان : ٣٣

وقد أخطأ من ظن أن دلالة الكتاب والسنة على أصول الدين بمجرد الخبر أو بطريقة خطابية ، بل فيهما من الدلائل العقلية والبراهين اليقينية ما يقوض كل شبهة ويذهب كل ريبة ، ويبنى اليقين في النفوس بعيداً عن سفسطة الفلاسفة وتعقيدات المتكلمين .

قال الرازي : تأملت الطرقالكلامية والمناهج الفلسفية فما وجدتها تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن .

قدرة الله عزوجل

قدرته فوق كل قدرة، وقوته تغلب كل قوة. أرانا عجائب قدرته، ودلائل قوته فيما خلق وقدّر. خلق السموات والأرض، ثم قال لهما:ئْ{ِيَ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ} [فصّلت: 11].

قدرته – تعالى – لا تخضع لما عرفه البشر من قوانين الكون والحياة؛ فقدرته تخرق هذه القوانين، ومن وضع هذه القوانين في الكون إلا هو سبحانه وتعالى! وقانون الكون يقتضي أن كل شيء يبنى لابد له من عمد لكيلا يسقط والله – تعالى– { رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا} [الرعد: 2].

ومن علامات قدرة الخالق جل وعلا وعظمته سبحانه وتعالى ما نلاحظه من هذا الانسجام في الكون ونظامه البديع.. ونذكر ما يلي من الأمثلة على ذلك:

كل في فلك يسبحون:

كل النجوم والكواكب والأقمار والمجرات تسير في أرجاء الكون وتتحرك بسرعات رهيبة، إلا أنها مع ذلك لا ترتطم ببعضها ولا تصطدم رغم السرعة ورغم الأحجام الضخمة ورغم عددها المهول الذي يبلغ مليارات المليارات من الأجرام السماوية!! فمن الذي جعلها تتحرك ثم حفظها من الاصطدام بينها وهي البكماء الصماء التي لا تعقل؟ إنه الله جلت قدرته!! يقول تعالى ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس.**38-40**

السلسلة الغذائية:

تعيش الكائنات على الأرض في سلسلة غذائية عجيبة: فالنباتات تتغذى من التربة، وبعض الحيوانات تتغذى من تلك النباتات، وحيوانات أخرى تتغذى من تلك الحيوانات النباتية، والإنسان يتغذى من النباتات ومن بعض الحيوانات، والتربة بعد ذلك تتغذى من بقايا الحيوان والإنسان... وهكذا تستمر السلسلة في الدوران! يقول تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ عبس: **24-32**

وهذا النظام البديع المتسلسل يساهم في المحافظة على توازن البيئة ..ولو تخلفت حلقة من الحلقات لانخرم نظام الطبيعة ولحصلت الكوارث والمجاعات.. لكن من المؤسف أن يكون تدخل الإنسان العشوائي في الطبيعة أهم أسباب فقدان التوازن البيئي .يقول عزوجل: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ الروم:**41.**

فانظر إلى آثار قدرة الله جل وعلا، وتأمل نعمه التي لا تحصى ولا تعد، واشكر الله عليها بلزوم طاعته حتى تزيد النعم ولا تنقص.

تلك إذاً بعض الأمثلة من نظام الكون البديع وانسجامه تدلنا على عظمة الخالق جل وعلا وعلى قدرته وحكمته وعلمه الواسع.

بقاء الكون والحياة:

ومن دلائل عظمة الله عز وجل: بقاء الكون والحياة واستمرارهما على مدى آلاف السنين.. ومن مظاهر ذلك ما يلي:

1-تاريخ نشأة الكون:

خلق الله الكون منذ مليارات السنوات، وهو طيلة كل هذا الزمان الممتد يسير بنظام دقيق لا يضطرب، ويحافظ على بقائه واستمراريته بنفس الدقة والنظام: فمن الذي يقوم على ذلك؟.. ومن الذي يرعى هذا الكون ويحفظ توازنه وتناسقه طيلة تلك العصور العميقة في القدم وقبل أن يخلق الإنسان؟.. إنه الله جل جلاله.. يقول تعالى: (مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً) الكهف:51.

إن نشأة الكون الفسيح في عهود سحيقة من القدم وتواصل وجود هذا الخلق العظيم وبتلك الدقة والنظام لدليل على قدرة الخالق عز وجل عظمته وجلاله.. يقول تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) العنكبوت:20.

2-ممسك السماوات:

وتلك السماوات العلى.. المليئة بالنجوم والكواكب والأجرام.. من يحفظها من أن تقع على الأرض وعلى الناس؟.. ومن الذي يمسكها وهي التي لا يوجد بينها وبين الأرض سوى الهواء!!.. ومن الذي يمسكها وهي التي لا تقف على أعمدة خرصانية لأ وأي شيء ترتكز عليه مثلما تحتاجه الأبنية الإنسانية ..إنه الله القوي المتين الحفيظ الرحيم بعباده.. يقول الله تعالى :(وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ)(الحج: 65).. ويقول أيضا: (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ) الرعد: 2.

3-إنبات الزرع:

والإنسان يحرث الأرض ثم يلقي الحبة فيها ويعود إلى بيته بعد ذلك وهو مطمئن إلى أن تلك الحبة ستنمو وتصير زرعا.. ولن ينشغل باله أبدا بالآليات البيولوجية لتكاثر خلاياها أو نباتها ونموها!!.. فليس ذلك قط من مهامه ولا مسؤولياته ولا حتى من انشغالاته!!.. فمهمته فقط الزرع ثم العودة إلى البيت.. أما الإنبات فقد تكفل به غيره!!.. فمن الذي يقوم على نموّها وإنباتها في غيبة الفلاّح؟.. إنه الله عز وجل: (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ *أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ * لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ)(الواقعة: 63-65).

ختاما:

تلك بعض الأمثلة من مظاهر الكون الدّالة على عظمة الخالق سبحانه وتعالى وعلى جلال قدرته.. وما أحوج المؤمن أن يتأمل فيما يحيط به تأمل المتفكر المتدبر.. فيستخرج من ذلك ما يتعرف به على ربه فيزداد إيماناً وخشيةً وتقرباً إلى الله فيفوز في الدنيا والآخرة: (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) آل عمران191

تقدير الله تعالى حق قدره

لمّا خلق الله تعالى عبده آدم علّمه الأسماء كلها و أسجد له ملائكته الكرام ، إلاّ أنّ إبليس اللّعين فسق عن أمر ربه فأبى السجود لآدم و تحدى ربه العلي الكبير من منطلق أن يتخذ من ذرية آدم نصيباً مفروضاً ليضلهم عن الصراط المستقيم . و من بعد ذلك تحققت خطيئة آدم الذي أكل و زوجه من ثمر الشجرة المحرمة في الجنة التي أقامهما (أسكنهما) الله تعالى فيها فتحقق قضاء الله سبحانه وتعالى بالاستخلاف. و منذ تلك اللحظة انقسم بنو آدم إلى قسمين: أولهما عباد متقون آمنوا بربهم و بمنهجه السّماوي الذي أنزله على الرسل الكرام هدى للمتقين الأخيار، بينما كان ثاني القسمين عباد ضالون اتخذوا الشيطان ولياً من دون الله تعالى فاتبعوا سبل الضلال و تفرقوا. و في سياق الحديث عمن ضلوا و أضلوا عن المنهج الرباني، نجد الله تعالى يصف لنا انحرافهم بأسلوب قرآني معجز و بليغ مفاده أنهم أناس ما قدروا الله حق قدره. و انطلاقا من ذلك المقام فنحن أمام حالة يظن فيها العبد ظن السوء بربه بأن لا يعظمه حق تعظيمه. و في هذا المقام السيئ فإن جهل

العبد بمقام رب العالمين يجعله من باب ظن السوء ينظر للخالق ومكانته وقدرته وفقا لمعطيات الإنسان المحدودة فتكون مكانة الخالق في قلبه وعقلة أقل من المفروض أن تكون من التقديس والتسليم والإيمان ، إذ أنّ الله تعالى هو الإله الوحيد (الأحد) الذي خلق و رزق و أمات و أحيا و أضحك و أبكى و هو على كل شيء قدير. و قد ذكر القرآن الكريم صراحة هؤلاء الضالين الذين ما قدروا الله حق قدره في ثلاث مواضع هي كالآتي :

– سورة الأنعام (وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (٩١) وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩٢)).

– سورة الحج (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ (٧٣) مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ (٧٤)).

– سورة الزمر (وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٧) وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ (٦٨) وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٦٩) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠)).

* نلاحظ أولاً أنّ القاسم المشترك بين تلك الآيات الكريمة لتفسير حالة عدم تعظيم الخالق عز و جل حق تعظيمه يعود إلى قصور شديد في الفهم و الإدراك للإنسان الضال، أي أن ذلك الإنسان القاصر(المقصر) لمّا يتأمل ملكوت الله تعالى و عجيب قدرته في تنظيم الكون و تدبير رزق الخلائق و يعجز عن تفسير تلك العظمة الإلهية يقوم مباشرة بتحميل الله تعالى عيب ذلك التقصير العقلي ، ثم يبدأ الإنسان في أولى مراحل الشك في قدرة الله تعالى فيتساءل هل الله تعالى هو الوحيد الذي

خلق الكون وحده أم أن هنالك من ساعده في ذلك؟ أو هل هنالك أيضا مخلوقات من بشر و حجر أو آلهة أخرى تضاهي قدراتها قدرات الله تعالى أم لا؟ و من ذلك المنطلق في الشك يقوم الإنسان بالبحث عن آلهة جديدة لعلها تكون سبباً وجيهاً لمعالجة قصوره العقلي الناتج عن استضعافه لقدرة الله تعالى على تدبير الأمور بمفرده ، فيقوم الإنسان الضال بصناعة آلهة عاجزة و جامدة ثم يتصور أنّ تلك الآلهة المزعومة تستطيع أن تفعل مثلما يفعل الله تعالى كالخلق و الإبداع الكامل، و للإجابة على ذلك السؤال يقوم الله تعالى بضرب مثل موجز في سورة الحج بأن يسأل الله تعالى عبده الظان فيه ظن السوء عما إذا كانت تلك الآلهة المعبودة من دون الله قادرة على خلق كائن بسيط مثل الذبابة التي نحتقرها جميعا و لكننا لسنا قادرين طبعاً على أن نأتي بمثلها، و في آخر المطاف تكون الإجابة هي النفي قطعاً إذ كيف تقوم آلهة جاءت من بعد عابدها (خالقها) بخلق ما لا يستطيع فهي ساكنة لا تتحرك و لا تسمع و لا تجيب الداعي إذا دعاها، و هي أهون من أن يسألها عابدها أن تخلق له ذبابة صغيرة و صدق الله تعالى لمّا وصف ذلك العجز المستحيل ب : (ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ (٧٣) مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٧٤)). كذلك فإنه إلى هذه اللحظة لم و لن يستطيع العلم بعتاده التقني الهائل و جنوده البشرية العظيمة أن تخلق نصف ذبابة أو ذبابة أو أعظم من ذلك و (أو) أقل، و نلاحظ أيضاً أنه قد ورد في القرآن الكريم صيغة أخرى تدل على كل من لم يقدر الله تعالى حق قدره بأن يرى ربه سبحانه و تعالى عاجزا (عاجزاً) على (عن) تدبير الكون بمفرده، فيصفه الله تعالى على لسان عبده نوح عليه السلام بأنه لا يرجو لله وقاراً و لكنك تراه إنساناً يقلل من عظمة الله تعالى و يشرك معه آلهة أخرى لا تنفع و لا تضر و لا تملك خلقاً و لا نشوراً و مع الآلهة المفتراة نجد أن قوم نوح اتخذوا عباداً عبدوهم من دون الله تعالى و هو ما نطلق عليه اليوم بالإستغاثة بالأولياء الصالحين – و الله أعلم – و نذكر الحادثة كما وردت في القرآن و نقول ما قاله الحق عز و جل (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (٢٠)– نوح) و ما كان جواب قومه إلاّ أن قالوا (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣)وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (٢٤)– نوح). و نلاحظ أنه كلما استفحل داء

الجهل في أمة ما (كلما) زادوا طغياناً و يردون على الحجج العقلية القوية بحجج واهية قد يبكي عليها الحجر إشفاقاً و حسرة على جهل ابن آدم و ظلمه لنفسه بالشرك و اتخاذ آلهة أخرى مع الله تعالى و بالتالي ينحرف الإنسان عن سبيل المؤمنين الراشدين اللذين(الّذين) يقدرون مليكهم (خالقهم) عز و جل حق قدره. و تبقى الأمثلة القرآنية كثيرة بخصوص أولئك الذين لا يرجون لله وقاراً فنذكر قارون الذي أعماه حب المال عن الحق و شكر النعمة و ظن أنه بقدرته البشرية المحدودة جداً قلستيغني عن ربه الرزاق الكريم فقال عن كثرة ماله ما يلي : (قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ – القصص – ٧٨) و نسي أن الله تعالى هو الرحمن الذي علم الإنسان ما لم يعلم و أننا معشر البشر ما أوتينا من العلم إلا قليلاً . و نجد كذلك أصحاب الكهف اللذين شهدوا لربهم بالوحدانية (وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا – الكهف – ١٤)، و قد نفهم من كلامهم أن قومهم قسموا الكون أقساماً و جعلوا لكل قسم آلهة معينة و قد يكون أنهم جعلوا للسماء آلهة و للأرض آلهة كما هو حال الديانات القديمة و لو صدق قول المجتمع الذي عايشه أهل الكهف لما بقيت السماوات و الأرض على تنظيمها المحكم و الدقيق الذي نعرفه اليوم لأن السبب في ذلك الإختلال هو ما أخبرنا عنه الله تعالى في قوله من (في) سورة المؤمنون (مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ – ٩١). و أختتم بمثال آخر من سورة الكهف عن صاحب الجنة الذي أنساه المال ربه عز و جل و لم يقدره حق قدره و قال (وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا (٣٥) وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا (٣٦))، فأنساه ماله الفاني ذكر الله تعالى و وجوب شكره على نعمه العظيمة التي منها (منّ) بها سبحانه و تعالى على عبده المحتاج، و من بعد ذلك يتطور الجحود و كفر النعمة ليصل بصاحبه إلى درجة الشك في لقاء مالك يوم الدين في يوم المعاد.

مصادر التشريع في الدين الاسلامي

القرآن الكريم

القرآن الكريم هو كلام رب العالمين أنزله الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور (هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور) الحديد :٩ .

وقد بين الله في القرآن الكريم أخبار الأولين والآخرين وخلق السماوات والأرضين وفصل فيه الحلال و الحرام وأصول الآداب والأخلاق وأحكام العبادات والمعاملات وسيرة الأنبياء والصالحين وجزاء المؤمنين والكافرين ووصف الجنة دار المؤمنين ووصف النار دار الكافرين وجعله تبياناً لكل شيء (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) النحل : ٨٩.

وفي القرآن الكريم بيان لأسماء الله وصفاته ومخلوقاته والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر(: آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) البقرة : ٢٨٥.

وفي القرآن الكريم بيان لأحوال يوم الدين وما بعد الموت من البعث والحشر والعرض والحساب ووصف الحوض والصراط والميزان والنعيم والعذاب وجمع الناس لذلك اليوم العظيم (: الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً) النساء : ٨٧.

وفي القرآن الكريم دعوة إلى النظر والتفكر في الآيات الكونية والآيات القرآنية : (قل انظروا ماذا في السماوات والأرض) يونس : ١٠١ . وقال سبحانه: (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) محمد : ٢٤.

والقرآن الكريم كتاب الله إلى الناس كافة (: إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل) الزمر/٤١ .

والقرآن الكريم مصدق لما بين يديه من الكتب كالتوراة والإنجيل ومهيمن عليها كما قال سبحانه و تعالى (:وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه) المائدة : ٤٨.

وبعد نزول القرآن أصبح هو كتاب البشرية إلى أن تقوم الساعة فمن لم يؤمن به فهو كافر يعاقب بالعذاب يوم القيامة كما قال سبحانه : (والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون) الأنعام/٤٩.

ولعظمة القرآن وما فيه من الآيات والمعجزات والأمثال والعبر إلى جانب الفصاحة وروعة البيان قال الله عنه :(لو أنزلنا هذا القرآن علىجبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) الحشر : ٢١.

وقد تحدى الله الإنس والجن على أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله أو آية من مثله فلم يستطيعوا ولن يستطيعوا كما قال سبحانه(: قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) الإسراء : ٨٨.

ولما كان القرآن الكريم أعظم الكتب السماوية ، وأتمها و أكملها وآخرها ،أمر الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بإبلاغه للناس كافة بقوله(: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس) المائدة : ٦٧.

ولأهمية هذا الكتاب وحاجة الأمة إليه فقد أكرمنا الله به فأنزله علينا وتكفل بحفظه لنا فقال : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر : ٩.

مصداقية القرآن الكريم

يؤمن المسلمون أن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي أنزِله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأنه محفوظ من التحريف والتغيير .

ولكن ما الذي يثبت أنه كتاب الله ،فهذه الشبهة قد طرحها الكفار الأوائل الذين أرسل إليهم النبي صلى اله عليه وسلم عنادا واستكبارا ، فرد الله عليهم قولهم بأدلة كثيرة تبطل قولهم وتبين فساده منها:

١- أن هذا القرآن تحدى الله الإنس والجن على أن يأتوا بمثله فعجزوا ، ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور فقط ، فعجزوا ثم تحداهم أن يأتوا بمثل أصغر سورة من القرآن فلم يستطيعوا ، مع أن الذين تحداهم كانوا أبلغ الخلق ، وأفصحهم ، والقرآن نزل بلغتهم ، ومع هذا أعلنوا عجزهم التام الكامل ، وبقي التحدي على مدار التاريخ ، فلم يستطع أحد من الخلق أن يأتي بشيء من ذلك ، ولو كان هذا كلام بشر لاستطاع بعض الخلق أن يأتي بمثله أو قريبا منه .والأدلة على هذا التحدي من القرآن كثيرة منها قوله تعالى : (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) الاسراء:٨٨

وقال تعالى يتحداهم بأن يأتوا بعشر سور فقط :(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) هود:١٣

قال تعالى يتحداهم بأن يأتوا بسورة واحدة فقط : (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) البقرة:٢٣

٢- أن البشر مهما كانوا من العلم والفهم فلابد أن يقع منهم الخطأ والسهو ، والنقص ، فلو كان القرآن ليس كلام الله لحصل فيه أنواع من الاختلاف والنقص كما قال تعالى : (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً) ، ولكنه سالم من أي نقص أو خطأ أو تعارض ، بل كله حكمة ورحمة وعدل ، ومن ظن فيه تعارضا فإنما أتي من عقله المريض ، وفهمه الخاطئ ، ولو رجع إلى أهل العلم لبينوا له الصواب ، وكشفوا عنه الإشكال ، كما قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) فصلت: ٤١،٤٢

ومما يدل دلالة قطعية على أن هذا القرآن ليس من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإنما هو وحي من الله أوحاه له :

– الإعجاز العظيم الذي اشتمل عليه القرآن في التشريعات ، والأحكام ، والقصص ، والعقائد ، الذي لا يمكن أن يصدر عن أي مخلوق مهما بلغ من العقل والفهم ، فمهما حاول الناس أن يسنوا تشريعات وقوانين لتنظيم حياتهم ، فلا يمكن أن تفلح ما دامت بعيدة عن توجيهات القرآن ، وبقدر هذا البعد بقدر ما يكون الفشل .

– الإخبار بالأمور الغيبية الماضية والمستقبلية مما لا يمكن أن يستقل بشر مهما بلغ من العلم أن يخبر به خاصة في ذلك الزمن الذي يعتبر بدائيا من جهة التقنية والآلات الحديثة ، فهناك أشياء كثيرة لم يتم اكتشافها إلا بعد تجارب طويلة مريرة بأحدث الأجهزة ، والآلات ، قد أخبرنا الله عنها في القرآن ، وذكرها رسوله صلى الله عليه وسلم قبل ما يقرب من خمسة عشر قرنا ، كأحوال الجنين ، ومراحل نموه ، وأحوال البحار ، وغير ذلك .

لماذا يؤمن المسلمون بالقرآن الكريم

القرآن الكريم هو خاتم الرسالات ، بعث الله به خاتم الرسل إلى خير أمة بأشرف لغة وأنزله سبحانه في أطهر بقعة في ليلة القدر من أكرم شهر ، القرآن الكريم وحي من إلهنا وهدية من ربنا ومعجزة لنبينا ومنهج لديننا وسلوكنا .. وهو مصدر عقيدتنا وأصل شريعتنا وأحكام عباداتنا ومعاملاتنا وهو ذكرنا وذكر ما قبلنا وخبر ما بعدنا .

هو النور المبين والذكر الحكيم والصراط المستقيم .. لا تنقضي عجائبه وتزداد حلاوته وطلاوته على كثرة تكراره .. هو الطريق الحق إلى قوتنا وعزتنا .

هو الدليل الوحيد الرشيد إلى تحقيق وحدتنا وجمع كلمتنا وهو حفاظ لغتنا وجماع أمتنا ضلت المذاهب إلاَّ مذهب القرآن .. وطاشت وضاعت المبادئ والشعارات إلاَّ نور القرآن وهداه ..

عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : آلا إنها ستكون فتنة .. فقلت : ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا إنا سمعنا قرآناً عجبا يهدي إلى الرشد ، من قال به صدق ، ومن عمل به أُجر ، ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم) رواه الترمذي .

بهذا الفيض الإلهي وصف رسول الله القرآن الكريم الذي خلد على الزمان لأن كل كلمة فيه تنزهت عن العلل التي تخالط كلمات يؤلفها الناس من عند أنفسهم فهي مزيج من حق وباطل ، وجد وهزل وعلم وجهل.

يقول الله تعالى تمجيداً للقرآن العظيم في أول سورة هود [الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ] الآية ١ من سورة هود .

ويقول عز وجل : [عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ]الآية ٣ من سورة سبأ ..

و أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن الكريم على جبريل الملك مرة كل عام .. وفي العام الأخير في حياة رسول الله عرض الرسول الكريم القرآن الكريم مرتين على جبريل .. هكذا وصل إلينا القرآن الكريم باكتمال لم يسبقه اكتمال .. فالمؤمنون يعرفون بصدق يقيني مطلق ومؤكد أن القرآن هو كلام الله المنزل باللفظ العربي على رسول الله المنقول إلينا بالتواتر الجمعي .. والمتعبد بتلاوته .. المتحدي بأقصر سورة منه .. فالقرآن الكريم سمي قرآناً لأنه يقرأ .. وهو الكتاب لا ريب فيه لأنه يكتب ، شاءت إرادة الحق أن يحفظ في السطور والصدور .

شاءت إرادة الحق سبحانه وتعالى أن يتميز القرآن عن الكتب السماوية السابقة بأنه : ' المنهج والمعجزة ' الدالة على صدق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

فالقرآن (منهج ومعجزة) في آن واحد .. منهج لكل عصر ومعجزة لكل زمان لأن المناهج التي أنزلها الله على أنبيائه السابقين على محمد كانت تستهدف استكمال رسالة السماء بنبي قادم هو خاتم للأنبياء .. يشتمل منهجه ومعجزته على ثبات منهج السماء إلى أن تقوم الساعة ، ومن ثم حدد العمر في الرسالة القرآنية من بداية الكون إلى أن تقوم الساعة .. ومن رحمة الله بعباده أن جعل عطاء إعجاز القرآن متجدداً في كل يوم وفي كل زمان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

يقول سبحانه وتعالى : [سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] الآية ٥٣ من سورة فصلت.

من إعجاز القرآن الكريم أنه نزل بلسان عربي مبين بين قوم كانت أكبر مواهبهم الفطرية هي اللغة العربية .. فالعرب في فجر الإسلام كانوا أمة لها خاصة بارزة في مآثرها ومفاخرها ، هي تذوق الأدب العالي والإقبال عليه .. إنهم قوم متفوقون في دنيا الكلمة تزدهيهم العبارة البليغة ويرون المثل الأعلى للنبوغ في قصيدة جيدة أو كلمة حكيمة ، ولذا تحدى القرآن الكريم بلغته ومعناه أهل العصر الذي نزل فيه ولكل عصر يأتي من بعده .. وقد تخطى القرآن الكريم قدرة العرب أعجزهم في ميدان تفوقهم وهي اللغة العربية ولم يكن القصد من ذلك التقليل من شأن العرب أو الاستهانة بقدر لغتهم بل شهادة للعرب على أنهم قوم سادة في دنيا الكلمة وعلى هذا أصبح القرآن الكريم المعجزة الأدبية الخالدة في لسان العرب .

وهذا التفوق للقرآن الكريم هو دليل قاطع على إعجاز هذا الكتاب المبين ، في عطاء من العناية العليا أن تصاغ رسالة القرآن في إطار من الجمال الأدبي تتعلق القلوب بصيانته ، وتتلاقى على قداسته بل أن الشكل اعتبر جزءاً من الموضوع ، فإن ألفاظ القرآن الكريم اعتبرت جزاءاً لا ينفصل عنه ، وأصبحت قراءتها عبادة، وأصبح مجرد ترديدها قربى إلى الله .. وسياج يصون أحكام الوحي ، وتوجيهات السماء ،

فلا تتعرض رسالة الإسلام للفوضى التي سقطت فيها الديانات السابقة حيث تلاشت حقائقها جملة ، وتوارت في طوفان من الغفلة والضياع بعدما تزحزحت عن أصولها وتاهت عن منابعها الأولى .. وذلك يفسر لنا الاهتمام الشديد بحفظ القرآن ومداومة تلاوته آناء الليل وأطراف النهار ، في حلق الذكر ومجالس العلم ، ومحاريب الصلاة ، وخطب الجمع والمجامع العامة ، وبهذا التواتر الرائع ثبت القرآن ثبوتاً لا مجال فيه لظنون أو أوهام .

القرآن والتحريف

وقد تكفل الله بحفظ هذا القرآن العظيم كما قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر: ٩ . فكل حرف منه ينقله الآلاف عن الآلاف على مدار التاريخ لم يختلفوا في حرف واحد منه ، ولو حاول أي شخص أن يحرف فيه أو يزيد أو بنقص فإنه يفتضح مباشرة لأن الله سبحانه هو الذي تكفل بحفظ القرآن بخلاف غيره من الكتب السماوية التي أنزلها الله لقوم النبي فقط وليس لجميع الخلق ، فلم يتكفل بحفظها بل وكل حفظها إلى أتباع الأنبياء فلم يحفظوها بل دخلها التحريف والتغيير المفسد لكثير من معانيها ، أما القرآن فقد أنزله الله لجميع الخلق على امتداد الزمن لأن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هي الرسالة الخاتمة ، فصار القرآن محفوظا في الصدور ، ومحفوظا في السطور ، وحوادث التاريخ تثبت ذلك . فكم من شخص اجتهد في تحريف آيات القرآن وترويجها عند المسلمين فسرعان ما يفتضح أمره ، وينكشف زيفه ، حتى عند أطفال المسلمين .

السنة النبوية

أهميتها

فاذا كان القران الكريم هو أصل الشريعة الاسلامية ومصدرها الأول ، فإن السنة النبوية الكريمة هي المصدر الثاني من مصادر الأحكام الشرعية ، تستنبط منها الأحكام بعد القرآن الكريم ، فإن الباحث إذا لم يجد فى القرآن الكريم الحكم الشرعي مما يريد معرفته من أحكام دينه ، لجأ الى السنة النبوية ، يبحث فيها عما يريد ، لقوله جل شأنه مخبرا بأنها من عنده تعالى ، وأن كلام هذا النبي صلى الله عليه وسلم يعتبر وحياً من الله ؛ يقول تعالى: (والنجم إذا هوى * ما ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) النجم .4-1

فقوله (صاحبكم) يعني نبينا –صلى الله عليه وسلم– فأخبر تعالى بأنه ما ضل عن الصراط السوي بسبب الجهل بالحق ، وأنه لم يكن من الغاوين الذين عرفوا الحق وتركوه عمدا ، بل إنه من الراشدين المهتدين ، وأنه لا ينطق عن الهوى ، وإنما يتكلم بما أوحى الله إليه.

ولذا فقد أمر الله تعالى بطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم في آيات كثيرة من كتابه الكريم ، منها:

1-فقال سبحانه وتعالى : (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) النساء : ٥٩ .

وهو أمر من الله بطاعة رسوله في حياته فيما أمر ونهى ، وبعد وفاته باتباع سنته ، وذلك أن الله عم الأمر بطاعته ، لم يخصص بذلك في حال دون حال ، فهو على العموم حتى يخصَّ ذلك ما يجب التسليم له .

وطاعة أولي الأمر . وهم العلماء و الأمراء . إنما هي تبعٌ لا استقلال ، ولهذا قَرَنها بطاعة الله والرسول ولم يُعد العامَل، وأفْرد طاعة الرسول وأعاد العامل ، لئلا يُتوهّم أنه إنما يطاع كما يطاع أولو الأمر تبعاً ، وليس كذلك ، بل طاعته واجبة استقلالاً ، سواء كان ما أمر به ونهى عنه في القرآن أو لم يكن.

2وقال تعالى: (اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ) (الأعراف :٣). أي: اتبعوا الكتاب ، ومثله السنة ، لقوله تعالى (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) ونحوها من الآيات ، وهو أمر للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته .

3- وقال عز وجل: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) (النساء : ٦٩). قال المفسرون : (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ بالتسليم لأمرهما ، وإخلاص الرضى بحكمهما، والانتهاء إلى أمرهما ، والانزجار عما نهيا عنه من معصية الله ، فهو مع الذين أنعم الله عليهم بهدايته ، والتوفيق لطاعته في الدنيا ، من أنبيائه ، وفي الآخرة إذا دخل الجنة.)

٤- وقال تعالى (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا) (النساء : ١٢٥).

فمعنى (أسلم وجهه): أي أخلص العمل لربه عز وجل.

وهو محسن (أي اتبع في عمله ما شرعه الله على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام ، وما أرسله الله به من الهدى ودين الحق).

وهما شرطان لا يصح عمل عامل بدونهما.

٥- وقال سبحانه وتعالى :(فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النور : ٦٣). وقوله: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ) أي: عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سبيله ومنهاجه و طريقته وسنته وشريعته ، فتوزن الأقوال والأعمال ، بأقواله وأعماله ، فما وافق ذلك قُبل ، وما خالفه مردود على قائله وفاعله كائناً من كان ، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌ " .

أي فليحذر و ليخش من خالف شريعة الرسول باطناً وظاهراً (أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) أي: في الدنيا بقتلٍ ، أو حدٍّ ، أو حبسٍ أونحو ذلك .

وأيضا السنة النبوية الكريمة مبينة للقرآن الكريم ، وموضحه لمبهمه ، وشارحة لآياته ، كما قال تعالى (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم) النحل : ٤٤.

ففي السنة مزيد بيان للتوحيد والإيمان ، وأعداد الصلوات ومواقيتها ، ومقادير الزكوات وأنصبتها ، ومناسك الحج والعمرة ، وكثير من المعاملات والأخلاق ، وآداب السلوك.

وإذا كان الأمر كذلك ، فإن علينا أن نتمسك بالسنة النبوية ، وأن نسير عليها ولو خالفنا من خالفنا من الناس .

وقد أوصى – صلى الله عليه وسلم - صحابته بذلك ، ففي الحديث الصحيح عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فقلنا :يا رسول الله كأنها موعظة مودع؛ فأوصنا ، فقال : " أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة " . رواه أحمد وأصحاب السنن.

فعلينا إذن أن نتمسك بالسنن بأيدينا ، وإذا خشينا أن تتفلت منا ، عضضنا عليها بالنواجذ التي هي أقصى الأسنان ، كما قال : " عضوا عليها بالنواجذ. "

"وإياكم ومحدثات الأمور " أي : ابتعدوا عن المحدثات وعن البدع والضلالات ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، فكل ما أحدث في دين الله تعالى فإنه من البدع ، التي هي مردودة على أصحابها .

كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه ، فهو رد " متفق عليه .

أي : مردود على أهله ، وعلى من جاء به ، لا أجر له فيه ، لأنه شرع شيئا لم يأذن به الله تعالى.

فلذلك من كان متمسكا بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فإنه بلا شك سائر على طريق اليقين بحصول الأجر والثواب ، وحصول النجاة له في الآخرة.

طرق حفظ السنة

إن الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظ القرآن الكريم من التبديل والتغيير ، ومقتضى ذلك أيضا أن يحفظ الحق سبحانه وتعالى مجمل السنة – التي هي شارحة للقرآن ومبينة لمعناه – من التبديل والتغيير العام. قال الله تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر/٩.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"ولكن هذه الأمة حفظ الله لها ما أنزله ،كما قال تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) فما في تفسير القرآن ، أو نقل الحديث ، أو تفسيره ، من غلط : فإن الله يقيم له من الأمة من يبينه ويذكر الدليل على غلط الغالط وكذب الكاذب ، فإن هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة ، ولا يزال فيها طائفة ظاهرة على الحق حتى تقوم الساعة ، إذ كانوا آخر الأمم ، فلا نبي بعد نبيهم ، ولا كتاب بعد كتابهم " انتهى(١).

١-الجواب الصحيح " (٣/٣٨-٣٩)

بعض الأسباب التي أدت لحفظ السنة :

١-العصمة التي تكفل بها رب العزة ، أن يحفظ هذا الدين العظيم القائم على الكتاب والسنة الصحيحة ، وقد سبق بيان ذلك.

٢- تفاني الصحابة رضوان الله عليهم في حفظ العلم والدين ، والتلقي عن النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، وتبليغ كلامه للناس ، وقد بدا هذا التفاني في مظاهر كثيرة ، وصور جليلة عظيمة ، كان منها أن بعض الصحابة رحل مسيرة شهر لسماع حديث واحد .

٣- تفاني التابعين ومن بعدهم في حفظ الحديث وروايته وكتابته والرحلة في طلبه ، وهذا أيضا بحر لا

ساحل له ، فكم أفنيت فيه من أعمار ، وأنفقت فيه من أموال ، وسطرت فيه من كتب ، وما مئات الكتب المعروفة اليوم باسم كتب الرجال والتراجم إلا نقطة يسيرة في ذلك البحر الواسع ، ولا شك أن هذا التفاني سياج يحمي السنة من التحريف والتبديل والضياع ▪

٤- كتابة السنة النبوية بدأت منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن بدايتها على يد البخاري رحمه الله ، بل كان دور البخاري الجمع والانتقاء والترتيب فقط ،

والدليل على ذلك حديثان صحيحان : عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : (كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ ، وَقَالُوا : أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا ، فَأَمْسَكْتُ الْكِتَابَ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَوْمَأَ بِإِصْبَعِهِ إِلَى فِيهِ فَقَالَ : اكْتُبْ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ) رواه أبو داود (٣٦٤٦)،

كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابة الحديث لرجل أُمِّيٍّ من أهل اليمن يُدعى " أبو شاه" حيث جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : (وَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مَكَّةَ قَامَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي ، وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، وَإِنَّهَا لَنْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي ، فَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا ، وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا ، وَلَا تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ ، وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ ، إِمَّا أَنْ يَفْدِيَ وَإِمَّا أَنْ يَقْتَصَّ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ أَبُو شَاهٍ فَقَالَ : اكْتُبْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ) رواه البخاري (٦٨٨٠) ومسلم (١٣٥٥).

وقد جاء بالأسانيد الصحيحة تسمية العشرات من الصحابة رضوان الله عليهم ممن كَتَب أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى اشتهرت بعض الصحف التي تحوي عشرات الأحاديث شهرةً واسعةً:

كصحيفة أبي بكر في فرائض الصدقة ،

وصحيفة علي بن أبي طالب ،

والصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو ،

وصحيفة جابر بن عبد الله ،

والصحيفة الصحيحة التي يرويها همام عن أبي هريرة من حديثه ،

وأكثر هذه الصحف الحديثية مروية في صحيح البخاري ، يسوقها رحمه الله بسنده إليها ،

والرواة من التابعين والأئمة من بعدهم إنما كانوا ينقلون من كتبهم وصحفهم ، ولم يكونوا يكتفون بالحفظ من غير تدوين ،

حتى إن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ، وهو جبل الحفظ والإتقان ، كان لا يروي حديثا إلا من كتابه ،

وكان عبد الرزاق الصنعاني يقول لتلميذه يحيى بن معين : اكتب عني حديثا واحدا بلا كتاب ، فقال : لا ، ولا حرفا ▪

ومن توسع في الاطلاع على كتب الرجال تبين له أن عمل الإمام البخاري رحمه الله إنما هو عمل الناقل الناقد ، وليس عمل المدون لما هو محفوظ في الصدور فقط ، وهذه مسألة خطيرة مهمة ، غفل – أو تغافل – عنها كثير من الناس ،

٥- الرواية بالمعنى - وإن كانت واقعة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم – إلا أن المحدثين اشترطوا لقبولها أن يكون الراوي عالما باللسان العربي عالما بما يحيل المعاني ويُغيِّرها ، ولم يكونوا يقبلون من كل راو روايته بالمعنى ، فضلا عن أن كثيرا من الرواة والأئمة لم يكونوا يستحلون الرواية بالمعنى ، بل يأخذون أنفسهم بالأشد ، وهو أداء اللفظ كما هو ، منهم عمر بن الخطاب ، وابنه عبد الله ، ونافع مولى ابن عمر ، والقاسم بن محمد ، ومحمد بن سيرين ، ورجاء بن حيوة ، وأبي معمر الأزدي ، وعبد الله بن طاوس ، ومالك بن أنس ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وغيرهم

٦- ثم إن تعدد طرق الحديث الواحد من أهم ما يساعد على تدقيق أقرب الألفاظ إلى اللفظ النبوي الصحيح ، فقد يسر الله عز وجل للسنة النبوية تعدد الأسانيد والطرق التي تؤدي الحديث الواحد ، وهذه ثروة يمكن الاستفادة منها في الدراسة والمقارنة كي نصل إلى أقرب الألفاظ الصحيحة▪

٧- كما أن علم " نقد الحديث " المسمى بعلم " العلل " من أهم العلوم الإنسانية التي أبدع فيها النقاد والمحدثون لتمييز الصواب من الخطأ في الروايات ، وقد سطر فيه العلماء آلاف الصفحات ، ملؤوها بالحكم على الروايات ودراستها وتمييز الصحيح من الضعيف منها ، وهذا أيضا من أهم عوامل حفظ السنة النبوية من التغيير والتبديل.

انسجام القرآن مع السنة

فقد جاءت السنة النبوية مفسرة للقرآن: تبين مجمله، وتقيد مطلقه وتخصص عامه، وتفصل أحكامه وتوضح مشكله، فمن الفرائض والأحكام ما جاء في القرآن مجمله نصوصه، كالصلاة والزكاة والحج، فلم يذكر القرآن هيئتها ولا كيفيتها ولا تفاصيلها فبينها النبي صلى الله عليه وسلم بسنته القولية والفعلية فبين في الصلاة عددها وكيفيتها وجميع ما يتعلق بها وفي الزكاة أنواع ما تجب فيه الزكاة، ومقدار الواجب فيها وما يتصل بذلك، وفي الحج أحكامه وأفعاله ومناسكه وكيفيته .

ومن الأحكام ما جاء النص فيه مطلقا مثل قوله تعالى "من بعد وصية يوصي بها أو دين" فقيدت السنة مطلق الوصية فقال الرسول صلى الله عليه وسلم "لا وصية لوارث ."

ومن الأحكام ما جاء النص فيه عاما فخصصته السنة مثل قوله تعالى "وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين" بعد بيانه المحرمات فخصصته السنة بأن أخرجت من عمومه نكاح المرأة على عمتها وخالتها كما أخرجت من ما حرم نكاحه بسبب الرضاع ممن لم يذكر في الآية قبله وهو ما تناوله قوله صلى الله عليه وسلم "يحرم من الرضاع ما يحرم بالنسب ."

وكذلك مقدار اليد التي تقطع في حد السرقة فقد جاء النص عاما "فاقطعوا أيديهما" وجاءت السنة بتخصيص اليد دون الذراع .

ثم مع هذا البيان أتت بزيادة عن القرآن يجب ألا تتعارض مع أصوله العامة وقواعده الأساسية ومنها تحريم لحوم الحمر الأهلية ولحم كل ذي ناب من السباع، أو ذي مخلب من الطير وكذلك وجوب إعفاء اللحية والختان وغير ذلك مما يدخل في نطاق قوله تعالي "يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث" وقوله تعالى "وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون "

وقد فقه علماء الأمة أن السنة هي من وحي الله تعالي ومقرونة مع الكتاب الذي افترض طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحتم على الناس اتباع أمره فنورد جملة من أقوال الفقهاء رحمهم الله .

قال أبو حنيفة: "لولا السنة ما فهم أحد منا القرآن، ولم يزل الناس فيهم صلاح ما دام فيهم من يطلب الحديث، فإذا طلبوا العلم بلا حديث فسدوا "

وقال مالك: "إياكم ورأي الرجال واتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم، وما جاء عن نبيكم وإن لم تفهموا المعنى فسلموا لعلمائكم ولا تجادلوهم فإن الجدال في الدين من بقايا النفاق "

وقال الشافعي: "كل شيء خالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط ولا يكون معه رأي ولا يقاس، فإن الله تعالى قطع العذر بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس لأحد معه أمر ولا نهي غير ما أمر هو به" و "كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن لقوله صلى الله عليه وسلم

"إني لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه "
وقال أحمد بن حنبل: "أو لأحد كلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!" يقصد به السنة بأنواعه.

أركان الاسلام والإيمان :

أركان الإسلام :

فأركان الإسلام هي الأمور التي يتوقف عليها الحكم بوجود دين الله تعالى الذي ارتضاه لعباده عند العبد وهي جزء

من هذا الدين ولقد بين رسول الله صلى الله عليه و سلم هذه الأركان في عدة مواضع حيث أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و إقام الصلاة وإيتاء الزكاة و الحج و صوم رمضان".

وأخرج مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب. شديد سواد الشعر. لا يرى عليه أثر السفر. ولا يعرفه منا أحد. حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فاسند ركبتيه إلى ركبتيه. ووضع كفيه على فخذيه. وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام .فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتقيم الصلاة. وتؤتي الزكاة .وتصوم رمضان. وتحج البيت، إن استطعت إليه سبيلا" قال: صدقت)"...

وهذه أركان الإسلام وقواعده التي يقوم عليها :-

(الركن الأول الشهادتان) :

أولا: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

و معنى (لا إله إلا الله)" لا معبود بحق إلا الله وحده (لا إله) نافيا جميع ما يعبد من دون الله (إلا الله) مثبتا العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته كما أنه ليس له شريك في ملكه ومعنى

شهادة أن محمدا رسول الله طاعته فيما أمر و تصديقه فيما أخبر
واجتناب ما عنه نهى و زجر و أن لا يعبد الله إلا بما شرع .

وأن يعتقد الإنسان أن الله وحده هو الرب المالك المتصرف الخالق الرزاق ، ويثبت له جميع الأسماء الحسنى والصفات العلى التي أثبتها لنفسه ، أو أثبتها له رسوله ويعتقد أن الله وحده هو المستحق للعبادة دون سواه كما قال سبحانه : (بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ، ذلكم الله ربكم لا إله إلا الله هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل) الأنعام/١٠١-١٠٢.

كما يعتقد الإنسان أن الله أرسل رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه القرآن وأمره بإبلاغ هذا الدين إلى الناس كافة ويعتقد أن محبة الله ورسوله وطاعتهما واجبة على كل أحد ولا تتحقق محبة الله إلا بمتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) آل عمران /٣١.

(الركن الثاني الصلاة) :

أن يعتقد الإنسان أن الله أوجب على كل مسلم بالغ عاقل خمس صلوات في اليوم والليلة يؤديها على طهارة فيقف بين يدي ربه كل يوم طاهراً خاشعاً متذللاً يشكر الله على نعمه ويسأله من فضله ويستغفره من ذنوبه ويسأله الجنة ويستعيذ به من النار .

والصلوات المفروضة في اليوم والليلة خمس صلوات هي الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء وهناك صلوات مسنونة كقيام الليل ، وصلاة التراويح . وركعتي الضحى وغيرها من السنن .

والصلاة فرضاً كانت أو نفلاً تمثل صدق التوجه إلى الله وحده في جميع الأمور وقد أمر الله المؤمنين كافة بالمحافظة عليها جماعة بقوله تعالى : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) البقرة/٢٣٨

والصلوات الخمس واجبة على كل مسلم ومسلمة في اليوم والليلة : (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) النساء/ ١٠٣ .

ولاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة فمن تركها عامداً فقد كفر كما قال سبحانه : (منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) الروم /٣١ .

والإسلام يقوم على التعاون والأخوة والمحبة وقد شرع الله الاجتماع لهذه الصلوات وغيرها لتتحقق هذه الفضائل قال عليه الصلاة والسلام : (صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة) . رواه مسلم برقم ٦٥٠ .

والصلاة عون للعبد على الشدائد والكربات قال تعالى : (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) البقرة/٤٥ .

والصلوات الخمس تمحو الخطايا كما قال عليه الصلاة والسلام : (أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا لا يبقى من درنه شيء . قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) رواه مسلم برقم ٦٧٧ .

والصلاة في المسجد سبب لدخول الجنة قال عليه الصلاة والسلام:(من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح) . رواه مسلم برقم ٦٦٩ .

والصلاة تجمع بين العبد وخالقه وكانت قرة عين الرسول صلى الله عليه وسلم فكان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة يناجي ربه ويدعوه ويستغفره ، ويسأله من فضله .

والصلاة بخشوع وتذلل . تقرب المسلم من ربه وتنهى عن الفحشاء والمنكر كما قال سبحانه : (اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر) العنكبوت /٤٥ .

(الركن الثالث الزكاة) :

خلق الله الناس مختلفين في الألوان و الأخلاق والعلوم والأعمال والأرزاق فجعل منهم الغني والفقير ليمتحن الغني بالشكر ويمتحن الفقير بالصبر.

ولما كان المؤمنون أخوة و الأخوة تقوم على العطف والإحسان والرأفة والمحبة والرحمة لذا أوجب الله على المسلمين زكاة تؤخذ من أغنيائهم و ترد على فقرائهم قال تعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلّ عليهم إن صلاتك سكن لهم) التوبة/١٠٣ .

فالزكاة تطهر المال وتنميه وتزكي النفوس من الشح والبخل وتقوي المحبة بين الأغنياء والفقراء فيزول الحقد ويسود الأمن وتسعد الأمة .

وقد أوجب الله إخراج الزكاة على كل من ملك نصاباً حال عليه الحول من الذهب والفضة أو المعادن وعروض التجارة ربع العشر أما الزروع والثمار ففيها العشر إذا سقيت بلا مؤونة ونصف العشر فيما سقى بمؤونة عند الحصاد وفي بهيمة الأنعام مقادير مفصلة في كتب الفقه ، فمن أخرجها كفر الله عنه سيئاته وبارك في ماله وادخر له الأجر العظيم قال تعالى : (وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه إن الله بما تعملون بصير) البقرة /١١٠.

ومنع الزكاة يجلب المصائب والشرور للأمة وقد توعد الله من منعها بالعذاب الأليم يوم القيامة فقال عز وجل : (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم – يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) التوبة /٣٤–٣٥.

وإخفاء الزكاة أفضل من إظهارها أمام الناس كما قال تعالى : (إن تبدوا الصدقات فنعّما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير) البقرة / ٢٧١

وإذا أخرج المسلم الزكاة فلا يجوز صرفها إلا فيما ذكر الله بقوله : (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين و في سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) التوبة /٦٠.

(الركن الرابع صيام رمضان) :

الصيام هو الإمساك عن المفطرات من الأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية الصوم .

والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد . وقد فرض الله الصوم على هذه الأمة شهراً في السنة لتتقي الله وتجتنب ما حرم الله ولتتعود على الصبر ، وكبح جماح النفس وتتنافس في الجود والكرم والتعاون والتعاطف ، والتراحم قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة /١٨٣

شهر رمضان شهر عظيم أنزل الله فيه القرآن وتضاعف فيه الحسنات والصدقات والعبادات وفيه ليلة القدر ، خير من ألف شهر تفتح فيه أبواب السماء وتغلق أبواب جهنم . وتصفد الشياطين

وقد أوجب الله صيام شهر رمضان على كل مسلم بالغ عاقل من ذكر وأنثى كما قال سبحانه : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام آخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) البقرة/١٨٥

والصوم ثوابه عظيم عند الله قال عليه الصلاة والسلام : (كل عمل ابن آدم يضاعف ، الحسنة بعشر أمثالها ، إلى سبعمائة ضعف قال الله عز وجل إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ، يدع شهوته ، وطعامه من أجلي) رواه مسلم ، الصيام .

(الركن الخامس الحج) :

جعل الله للمسلمين قبلة يتجهون إليها عند صلاتهم ودعائهم حيث ما كانوا وهي البيت العتيق في مكة المكرمة : (فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) البقرة /١٤٤.

ولما كانت ديار المسلمين متباعدة والإسلام يدعوا إلى الاجتماع والتعارف ، كما يدعو إلى التعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والدعوة إلى الله وتعظيم شعائر الله لذا أوجب الله على كل مسلم بالغ عاقل قادر أن يزور بيته العتيق ، ويطوف به ، ويؤدي مناسك الحج كما بينها الله ورسوله .

فقال تعالى : (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) آل عمران /٩٧.

والحج موسم تتجلى فيه وحدة المسلمين ، وقوتهم ، وعزتهم فالرب واحد والكتاب واحد والرسول واحد والأمة واحدة والعبادة واحدة والملابس واحدة .

وللحج آداب وشروط يجب أن يعمل بها المسلم كحفظ اللسان والسمع والبصر عما حرم الله وإخلاص النية وطيب النفقة ، والتحلي بمكارم الأخلاق والابتعاد عن كل ما يفسد الحج من الرفث والفسوق والجدل كما قال سبحانه : (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) آل عمران /١٩٧.

والحج إذا قام به المسلم على الوجه الشرعي الصحيح ، وكان خالصاً لله كان كفارة لذنوبه قال عليه الصلاة والسلام : (من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه).

أركان الإيمان:

أركان الإيمان هي: الإيمان بالله و ملائكته وكتبه و رسله و اليوم الآخر و القدر خيره و شره، و لا يتم إيمان أحد إلا إذا آمن بها جميعا على الوجه الذي دل عليه كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم. و أما من جحد شيئا منها فقد خرج عن دائرة الإيمان و صار من الكافرين. و قد جاء ذكر هذه الأركان في الكتاب و السنة، و نذكر من ذلك الأمثلة التالية:

قوله عز و جل: "آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه و المؤمنون كل آمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله، لا نفرق بين أحد من رسله، و قالوا سمعنا و أطعنا، غفرانك ربنا و إليك المصير" (البقرة، الآية ٢٨٥).

و قوله صلى الله عليه و سلم عندما سئل عن الإيمان: "أن تؤمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر، و تؤمن بالقدر خيره و شره" (رواه الإمام مسلم في صحيحه).

الإيمان بالله عز و جل:

يتضمن الإيمان بالله عز و جل توحيده في ربوبيته، و في ألوهيته، و في أسمائه و صفاته. و فيما يلي تلخيص لكل من أنواع التوحيد هذه:

١) توحيد الربوبية: معنى توحيد الربوبية هو الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء و لا رب غيره. و الرب في اللغة هو المالك المدبر، و على هذا فإن ربوبية الله على جميع مخلوقاته تعني تفرده سبحانه و تعالى في خلقهم و ملكهم و تدبير أمورهم. فإن توحيد الربوبية معناه الإقرار بأن الله عز و جل هو الفاعل المطلق في الكون، لا يشاركه أحد في فعله سبحانه و تعالى. و على هذا فإن الله سبحانه و تعالى، خالق السماوات والأرض و ما فيهن، هو الوحيد المستحق للعبادة، و هو وحده الجدير بصفات الجلال و الكمال لأن هذه الصفات لا تكون إلا لرب العالمين.

و أما الذين يقرون بأن الله رب كل شيء، و لا يوحدونه في ألوهيته فيشركون معه غيره في العبادة، و لا يوحدونه في أسمائه و صفاته، فيعطلونها أو يشبهونها بصفات المخلوق أو يؤولونها تأويلات فاسدة لا وجه لها، فإن توحيد الربوبية لا ينفعهم. فإن المشركين كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شيء، و لكنهم ظلوا مشركين مع إقرارهم هذا، و عبدوا غيره سبحانه. و ذكر هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى: "قل من يرزقكم من السماء و الأرض، أمن يملك السمع و الأبصار و من يخرج الحي من الميت و يخرج الميت من الحي و من يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون" (يونس، الآية ٣١). فإن أكثر العباد لا ينكرون الخالق و ربوبيته على الخلق، و لكن معظم كفرهم من عبادتهم غير الله عز و جل.

٢) توحيد الألوهية: معنى توحيد الألوهية هو الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه و تعالى هو الإله الحق، و لا إله غيره، و إفراده سبحانه بالعبادة. و الإله هو المألوه، أي المعبود، و العبادة في اللغة هي الانقياد و التذلل و الخضوع. فلا يتحقق توحيد الألوهية إلا بإخلاص العبادة لله وحده في باطنها و ظاهرها، بحيث لا يكون شيء منها لغير الله سبحانه.

٣) توحيد الأسماء و الصفات: معنى توحيد الأسماء و الصفات هو الاعتقاد الجازم بأن الله عز و جل متصف بجميع صفات الكمال، و منزه عن جميع صفات النقص، و أنه متفرد عن جميع الكائنات. و يكون هذا بإثبات ما أثبته الله سبحانه لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه و سلم من الأسماء و الصفات الواردة في الكتاب و السنة من غير تحريف ألفاظها أو معانيها، و لا تعطيلها بنفيها أو نفي بعضها عن الله عز و جل، و لا تكييفها بتحديد كنهها و إثبات كيفية معينة لها، و لا تشبيهها بصفات المخلوقين. فيجب على المسلم أن لا يقع في التشبيه، أو التحريف و التغيير و التبديل، أو التعطيل، أو التكييف.

الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان. و المقصود من الإيمان بالملائكة هو الاعتقاد الجازم بأن لله ملائكة موجودين مخلوقين من نور، و أنهم لا يعصون الله ما أمرهم، و أنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله القيام بها. فلا يصح الإيمان إلا بالإيمان بوجود الملائكة و بما ورد في حقهم من صفات و أعمال في كتاب الله سبحانه و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم من غير زيادة و لا نقصان و لا تحريف.

قال الله تعالى: "و من يكفر بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا" (النساء، الآية ١٣٦). و بهذا فإن وجود الملائكة ثابت بالدليل القطعي، فقد ورد ذكرها في الكثير من الآيات في القرآن الكريم، و لذلك فإن إنكار وجود الملائكة كفر بإجماع المسلمين و بنص القرآن الكريم كما جاء في الآية المذكورة سابقا.

و لقد عرفنا الله سبحانه و تعالى بالملائكة، و أوصافهم، و أعمالهم، و أحوالهم، بالقدر الذي ينفعنا في تطهير عقيدتنا و تصحيح أعمالنا. و أما حقيقة الملائكة، و كيف خلقهم و تفصيلات أحوالهم فقد استأثر الله سبحانه بهذا العلم. و المؤمن الصادق يقر بكل ما أخبر به الله سبحانه و تعالى، لا يزيد على ذلك و لا ينقص منه، و لا يتكلف البحث فيما لم يطلعنا عليه الله سبحانه و تعالى، و لا يخوض فيه.

أثر الإيمان بالملائكة في حياة الإنسان:

من الآثار العظيمة للإيمان بالملائكة في حياة المؤمن:

١) أن الله جنبنا بما علمنا من أمر الملائكة الوقوع في الخرافات و الأوهام التي وقع فيها من لا يؤمنون بالغيب.

٢) الإستقامة على أمر الله عز و جل، فإن من يؤمن برقابة الملائكة لأعماله و أقواله، و شهادتهم على كل ما يصدر منه، فإنه يتجنب مخالفة الله و معصيته في السر و في العلانية.

٣) الصبر، و مواصلة الجهاد في سبيل الله، و عدم اليأس، و ذلك بمعرفة أن الملائكة جنود الله معه و أنه ليس وحده في الطريق.

الإيمان بالأنبياء و المرسلين:

و من أركان الإيمان أيضا الإيمان بأنبياء الله و رسله، و هو الإيمان بمن سمى الله تعالى في كتابه من رسله و أنبيائه، و الإيمان بأن الله عز و جل أرسل رسلا سواهم، و أنبياء لا يعلم عددهم و أسماءهم إلا الله تعالى. و قد ذكر هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى: "و لقد أرسلنا رسلا من قبلك، منهم من قصصنا عليك و منهم من لم نقصص عليك" (غافر، الآية ٧٨).

لقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم خمسة و عشرون من الأنبياء و الرسل و هم: آدم، نوح، ادريس، صالح، ابراهيم، هود، لوط، يونس، اسماعيل، اسحاق، يعقوب، يوسف، أيوب، شعيب، موسى، هارون، اليسع، ذو الكفل، داوود، زكريا، سليمان، إلياس، يحيى، عيسى، محمد صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين. فهؤلاء الرسل و الأنبياء يجب الإيمان برسالتهم و نبوتهم تفصيلا، فمن أنكر نبوة واحد منهم أو أنكر رسالة من بعث منهم برسالة، كفر. و أما الأنبياء و الرسل الذين لم يقصصهم القرآن علينا، فقد أمرنا أن نؤمن بهم إجمالا. و ليس لنا أن نقول برسالة أحد من البشر أو نبوته مادام أن ذكره لم يأتي في القرآن أو من الرسول صلى الله عليه و سلم.

الإيمان بكتب الله عز و جل:

من أركان الإيمان أيضا الإيمان بكتب الله عز و جل. و معنى هذا أن نؤمن بالكتب التي أنزلها الله على أنبيائه و رسله. و من هذه الكتب ما سماه الله تعالى في القرآن الكريم، و منها ما لم يسم، و نذكر فيما يلي الكتب التي سماها الله عز و جل في كتابه العزيز:

١) التوراة: و قد أنزلت على موسى عليه السلام.

٢) الإنجيل: و قد أنزل على عيسى عليه السلام.

٣) الزبور: الذي أنزل على دواد عليه السلام وصحف إبراهيم و موسى.

و أما الكتب الأخرى التي نزلت على سائر الرسل، فلم يخبرنا الله تعالى عن أسمائها. و يجب علينا أن نؤمن بهذه الكتب إجمالا، و لا يجوز لنا أن ننسب كتابا إلى الله تعالى سوى ما نسبه إلى نفسه مما أخبرنا عنه في القرآن الكريم. كما يجب أن نؤمن بأن هذه الكتب جميعا نزلت بالحق و النور و الهدى، و توحيد الله عز و جل، و أن ما نسب إليها مما يخالف ذلك إنما هو تحريف البشر و صنعهم. و يجب علينا أيضا أن نؤمن بأن القرآن الكريم هو آخر كتاب نزل من عند الله تعالى، و أن الله اختصه بمزايا من أهمها:

١ – أنه تضمن خلاصة التعاليم الإلهية، و جاء مؤيدا و مصدقا لما جاء في الكتب السابقة من التوحيد و وجوب عبادة الله و طاعته. و جمع كل ما كان متفرقا في تلك الكتب من الحسنات و الفضائل، و جاء مهيمنا و رقيبا، يقر ما فيها من حق، و يبين ما دخل عليها من تحريف و تغيير. و أن القرآن جاء بشريعة عامة للبشر فيها كل ما يلزمهم لسعادتهم في الدارين، و أنه نسخ جميع الشرائع الخاصة بالأقوام السابقة.

٢ – أن القرآن الكريم هو الكتاب الرباني الوحيد الذي تعهد الله بحفظه، فقد قال الله تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون" (الحجر، الآية ٩).

٣ – أن القرآن الكريم أنزله الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه و سلم للناس كافة و ليس خاصا بقوم معينين.

الإيمان باليوم الآخر:

و معناه الإيمان بكل ما أخبرنا به الله عز و جل و رسوله صلى الله عليه و سلم مما يكون بعد الموت من فتنة القبر و عذابه و نعيمه، و البعث و الحشر و الصحف و الحساب و الميزان و الحوض و الصراط و الشفاعة و الجنة و النار، و ما أعد الله لأهلما جميعا.

و للإيمان باليوم الآخر أثر عظيم في حياة الإنسان، و له أثر كبير في توجيه الإنسان و انضباطه و التزامه بالعمل الصالح و تقوى الله عز و جل. و ذلك لأن من يعتقد أنه سيحاسب على كل ما يفعله، و من آمن بأنه سيفوز بالجنة إذا أصلح العمل و سيعاقب بالنار إذا أساء، لا بد أن يحمله هذا الاعتقاد على أن يحسن العمل و يبتعد عن كل ما نهى عنه الله عز و جل و رسوله صلى الله عليه و سلم. و أما من لا يعتقد بأن هناك حساب و لا عقاب و لا ثواب، فإنه سيكون منفلتا من أي ضابط سوى هواه و شهوته. و قد بين الله لنا هذا في العديد من الآيات في القرآن الكريم بالربط بين الإيمان باليوم الآخر والعمل الصالح، كما قال عز و جل: "أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم و لا يحض على طعام المسكين" (الماعون، الآيات ١-٣)، و قال: "لا تجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله" (المجادلة، الآية ٢٢).

و لقد دل على الإيمان باليوم الآخر كتاب الله، و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم، و العقل و الفطرة السليمة. و المنكرون للبعث ليس لهم دليل على إنكارهم، و ذلك لأنه أمر من أمور الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، فلا سبيل لأحد في إثباتها أو إنكارها إلا سبيل واحد و هو إعلام الله عز و جل. و لقد أثار المنكرون بعض الشبهات و الشكوك حول البعث، كاستبعادهم العودة إلى الحياة بعد تحولهم إلى رفات و تراب. و لكن الله سبحانه و تعالى رد على شبهة هؤلاء، و من ذلك قوله تعالى: "و قالوا أءذا كنا عظاًما و رفاتًا أءنا لمبعوثون خلقًا جديدا قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة، فسينغضون إليك رؤوسهم و يقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده و تظنون إن لبثتم إلا قليلا" (الإسراء، الآية ٤٩-٥٢).

الإيمان بقضاء الله و قدره:

و الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان، فمن كفر بقدر الله خرج من دين الله عز و جل.

تعريف القدر: علم الله تعالى بما تكون عليه المخلوقات في المستقبل.

تعريف القضاء: إيجاد الله تعالى الأشياء حسب علمه و إرادته.

الإيمان بالقدر يشتمل على أربعة مراتب و هي:

المرتبة الأولى: الإيمان بعلم الله القديم و أنه علم أعمال العباد قبل أن يعملوها، و الدليل على هذا قوله تعالى: "ما أصاب من مصيبة في الأرض و لا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير" (الحديد، الآية ٢٢).

المرتبة الثانية: كتابة ذلك في اللوح المحفوظ، و الدليل قوله تعالى: "ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء و الأرض، إن ذلك لفي كتاب، إن ذلك على الله يسير" (الحج، الآية ٧٠). و الكتاب المذكور في الآية هو اللوح المحفوظ.

المرتبة الثالثة: مشيئة الله النافذة و قدرته الشاملة. قال تعالى: " قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السماوات وما في الأرض والله على كل شيء قدِير" (آل عمران، الآية ٢٩).

المرتبة الرابعة: إيجاد الله لكل المخلوقات، و أنه الخالق و كل ما سواه مخلوق. قال تعالى: " ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل" (الأنعام، الآية ١٠٢).

عالم الغيب :

الجن

خلق الله الجن من النار.

كما قال تعالى : { وخلق الجان من مارج من نار (15)} [الرحمن] والمارج: النار التي لا دخان لها.

وقال سبحانه : { ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون (26) والجان خلقناه من قبل من نار السموم (27) } الحجر.

فهي نار لا دخان لها ، تنفذ في المسام.

وفي الآية دليل على تقدم خلق الجان على الإنسان.

وخلق إبليس من النار أيضا : لأنه من الجن . كما قال تعالى : { فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه } الكهف/50.

وقال على لسانه : { خلقتني من نار وخلقته من طين } ص/76.

ولم يبق الجن على طبيعتهم النارية ، كما لم يبق الإنس على طبيعتهم الترابية ، إنما صار الجن أجساما لها طبيعة خاصة ، وقدرة على التشكل بأشكال مختلفة . فالجني له القدرة على الظهور في صور متنوعة من إنسان ، أو حيوان ، أو نبات ، صغر الشكل أو كبر ، وتحكمه الصورة التي يبدو فيها ، بمعنى أنه لو ظهر في صورة إنسي . فقوته قوة رجل من الإنس ، وإن ظهر في صورة كلب ، كانت قوته قوة الكلب ، وإن ظهر في صورة حية ، كانت طبيعة الحية تحكمه .. وهكذا.

ولكن الشيطان لا يستطيع أن يظهر في صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من رآني في المنام : فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل بي." رواه مسلم في الرؤيا.

والدليل على أن الجني لم يبق على طبيعته النارية أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمسكه بيده ، وأراد أن يربطه في أحد أعمدة المسجد، حتى يراه المسلمون ، ويلعب به صبيانهم.

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : "إن عفريتا من الجن تفلت البارحة ليقطع على صلاتي ، فأمكنني الله منه ، فأخذته ، فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد ، حتى تنظروا إليه كلكم ، فذكرت دعوة أخي سليمان { رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي } فرددته خاسئا "(رواه البخاري في أحاديث الأنبياء)

وفي رواية " : والله لولا دعوة أخينا سليمان ، لأصبح موثقا ، يلعب به ولدان أهل المدينة." رواه مسلم في المساجد.

وفي رواية : " حتى وجدت برد لسانه على يدي. "

وكذلك ظهر الجني في صورة رجل سارق ، وأخذه أبو هريرة ، وأمسكه ، ثم تركه.

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت ، فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته ، وقلت : والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسم قال : إني محتاج ، وعلى عيال ، ولي حاجة شديدة.

قال : فخليت عنه . فأصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة: ما فعل أسيرك البارحة؟

قال : قلت يا رسول الله ، شكا حاجة شديدة وعيالا ، فرحمته ، فخليت سبيله.

قال : أما إنه قد كذبك وسيعود.

فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه سيعود : فرصدته ، فجعل يحثو من الطعام . فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال دعني ، فإني محتاج ، وعلى عيال ، لا أعود . فرحمته ، فخليت سبيله ، فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك ؟ قلت : يا رسول الله ، شكا حاجة شديدة وعيالا ، فرحمته ، فخليت سبيله ،

قال : أما إنه قد كذبك ، وسيعود.

فرصدته الثالثة ، فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته ، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلاث مرات . إنك تزعم : لا تعود ، ثم تعود.

قال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها.

قلت : ما هن ؟

قال : إذا أويت إلى فراشك ، فاقرأ آية الكرسي : { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } حتى تختم الآية . فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح . فخليت سبيله ، فأصبحت ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما فعل أسيرك البارحة ؟

قلت : يا رسول الله ، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها ، فخليت سبيله.

قلت : قال لي إذا أويت إلى فراشك ، فاقرأ آية الكرسي من أولها ، حتى تختم الآية { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } وقال لي : لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح . وكانوا أحرص شئ على الخير.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أما إنه قد صدقك ، وهو كذوب . اتعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة ؟

قال : كلا . قال : ذاك شيطان " (رواه البخاري في الوكالة)

وأما قوله تعالى:{ إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم}[الأعراف/27] فالمقصود من حيث لا ترونهم على صورتهم الحقيقية : أما لو تمثلوا في صور معينة ، فيمكن رؤيتهم ، كما في هذين الحديثين والجن يأكلون ويشربون : .

عن جابر بن عبد الله،أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إذا دخل الرجل بيته ، فذكر الله عند دخوله ، وعند طعامه . قال الشيطان : لا مبيت ، ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله ، قال الشيطان : أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله عند طعامه ، قال : أدركتم المبيت والعشاء " رواه

الإمام مسلم في الأشربة.

وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله " رواه الإمام مسلم.

والجن يتزوجون ، ويتناسلون : .

فعندما تحدث القرآن الكريم عن نعيم الجنة قال : { حور مقصورات في الخيام (72) فبأي الاء ربكما تكذبان (73) لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان(74)} [الرحمن.[

وعندما ذكر النفر الذين استمعوا للقرآن قال : (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا (6)) الجن /6 ، ووجود الرجال يستلزم وجود الإناث ، ويستلزم التناسل.

وعندما حذرنا من إبليس قال :(أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا (50) الكهف.

والجن مكلفون بعبادة الله تعالى : .

قال تعالى : { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (56) } الذاريات.

وقد أرسل الله إليهم الرسل ، وختمهم بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فهو رسول للإنس والجن .

وقد تحدى بمعجزته الكبرى الإنس والجن.

قال تعالى : { قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثلم هذا القرءان لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (88) } الإسراء.

وذلك بعد أن استمعوا له ، وعلموا أنه كتاب أنزل بعد توراة موسى قال تعالى:

(وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرءان فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين (29) قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم (30)) الأحقاف.

وقد اجتمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن كان لم يرهم في اللقاء الأول ، ولم يعلم بوجودهم ، حتى أخبره الله ، وقد التقى بهم في أكثر من مكان ، ليعلمهم شرع الله.

وكان من عادة شياطين الجن أن يصعدوا إلى السماء ليستمعوا إلى الملائكة تتكلم ببعض ما يوكل إليهم من أمور . ثم ينزل الشياطين إلى الكهان. فيخبرونهم بما سمعوا ، بعد أن يضيفوا إليه أخبارا كاذبة، ليضلوا أتباع الكهان ، وعبدة الأصنام.

وشاء الله أن ينتهي هذا الوضع مع بعثته صلى الله عليه وسلم.

وتأمل ما جاء في الحديث التالي بهذا الخصوص:

"عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ، وما رآهم ، انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ : وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم ، فقالوا : ما لكم ؟

قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب.

قالوا : ما ذلك إلا من شئ حدث . فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء.

فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة ، وهو بنخل عامدين إلى سوق عكاظ ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوه ، وقالوا : هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء.

فرجعوا إلى قومهم ، فقالوا : إنا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدي إلى الرشد ، فآمنا به ، ولن نشرك بربنا أحدا ، فأنزل الله عز وجل وعلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم { قل أوحي إلى أنه استمع نفر من الجن

رواه الإمام مسلم في الصلاة.

وتحكي لنا سورة الجن تفاصيل هذا الحدث العجيب.

وعن عائشة قالت : قلت يا رسول الله : إن الكهان كانوا يحدثوننا بالشئ: فنجده حقا قال : " تلك الكلمة الحق يخطفها الجني فيقذفها في أذن وليه ، فيزيد فيها مائة كذبة " رواه الإمام مسلم في السلام.

ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة أخرى للاجتماع بهم.

عن عامر قال : سألت علقمة : هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسم ليلة الجن ؟ قال : فقال علقمة : أنا سألت ابن مسعود ، فقلت : هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ قال : لا ولكننا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، ففقدناه ، فالتمسناه في الأودية والشعاب . فقلنا : استطير ، أو اغتيل ، قال : فبتنا بشر ليلة بات بها قوم . فلما أصبحنا : إذا هو جاء من قبل حراء.

قال : قلنا يا رسول الله ، فقدناك ، فطلبناك ، فلم نجدك ، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم.

فقال : " أتاني داعي الجن ، فذهبت معه ، فقرأت عليهم القرآن. "

قال : فانطلق بها ، فأرانا آثارهم ، وآثار نيرانهم . وسألوه الزاد.

فقال : " لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه ، يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما ، وكل بعرة علف

لدوابكم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلا تستنجوا بهما، فإنهما طعام إخوانكم ".

وعن معن قال : سمعت أبي قال : سألت مسروقا : من آذن النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن ؟ فقال : حدثني أبوك ـ يعني ابن مسعود ـ أنه آذنته بهم شجرة. رواه مسلم

والجن يسكنون البر والبحر والجو : .

ومنهم من يسكن مع بني آدم في بيوتهم ، ويسمون (العمار) أو (العوامر) ليس من حقهم أن يظهروا للإنس في أية صورة من الصور وإلا استحقوا القتل بعد إنذارهم.

فعن أبي السائب مولى هشام بن زهرة ، أنه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته . قال : فوجدته يصلي ، فجلست أنتظره ، حتى يقضي صلاته ، فسمعت تحريكا في عراجين في ناحية البيت . فالتفت فإذا حية ، فوثبت لأقتلها ـ فأشار إلى : أن اجلس فجلست.

فلما انصرف ، أشار إلى بيت في الدار ، فقال : أترى هذا البيت ؟ فقلت ؟ نعم. قال : كان فيه فتى منا . حديث عهد بعرس . قال : فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق ، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنصاف النهار، فيرجع إلى أهله . فاستأذنه يوما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خذ عليك سلاحك ، فإني أخشى عليك قريظة."

فأخذ الرجل سلاحه ، ثم رجع ، فإذا امرأته بين البابين قائمة ، فأهوى إليها الرمح ليطعنها به . وأصابته غيرة.

فقالت له : اكفف عليك رمحك ، وادخل بيتك حتى تنظر ما الذي أخرجني.

فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش ، فأهوى إليها بالرمح ، فانتظمها به ، ثم خرج ، فركزه في الدار ، فاضطربت عليه . فما يدري أيهما كان أسرع موتا . الحية أم الفتى ؟

قال : فجئنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له . وقلنا : ادع الله يحييه لنا.

فقال : " استغفروا لصاحبكم " ثم قال " : إن بالمدينة جنا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئا ، فآذنوه ثلاثة أيام ، فإن بدا لكم بعد ذلك ، فاقتلوه ، فإنما هو شيطان" (رواه الإمام مسلم في السلام).

وفي رواية : " إن لهذه البيوت عوامر . فإذا رأيتم شيئا منها ، فحرجوا عليها ثلاثا ، فإن ذهب ، وإلا فاقتلوه ، فإنه كافر " وقال لهم : "اذهبوا فادفنوا صاحبكم "

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء : قال :" اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث " رواه البخاري في الدعوات.

أي ذكران الجن وإناثهم . فالخبث جمع خبيث ، والخبائث جمع خبيثة.

والجن لهم قدرات فائقة : .

قال تعالى : (قال عفريت من الجن أنا ءاتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين (39)

)النمل/39

وقال تعالى عن سليمان : { فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب(36)والشياطين كل بناء

وغواص(37)وءاخرين مقرنين في الأصفاد(38) } ص.

وقال في وصف أعمالهم له { يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات

اعملوا ءال داود شكرا وقليل من عبادي الشكور(13)} سبأ13 /

المحاريب : الأبنية المرتفعة يصعد إليها بدرج ، ولم تكن التماثيل محرمة ، والجفان : القصاع . والجوابي :

أحواض الماء.

والجن يموتون ويبعثون ويدخلون الجنة أو النار : .

قال تعالى : { ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا

استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن

ربك حكيم عليم (128) وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون (129) يا معشر

الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقضون عليكم ءاياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين (130) ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون (131) ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون (132) } الأنعام.

وقال سبحانه : { وتمت كلمة ربك لأملآن جهنم من الجنة والناس أجمعين (119) } هود.

وروى الحاكم عن جابر قال : قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها . ثم قال : " ما لي أراكم سكوتا ؟ للجن كانوا أحسن منكم ردا . ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة : { فبأي ءالاء ربكما تذكبان } إلا قالوا : ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب . فلك الحمد. "

وفي هذه السورة قوله تعالى : (ولمن خاف مقام ربه جنتان (46)} فبأي ءالاء ربكما تكذبان (47) الرحمن . وجاء في سورة الجن : { وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا (14) وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا (15) } الجن.

الشياطين

الشياطين من الجن ، وهم المتمردون منهم وأشرارهم كما أن شياطين الإنس هم متمردو الإنس وأشرارهم ، فالجن والإنس منهم شياطين وهم متمردوهم وأشرارهم من الكفرة والفسقة وفيهم المسلمون من الأخيار الطيبين كما في الإنس الأخيار الطيبون .

قال تعالى : "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ." الأنعام ١١٢.

فالمقصود أن الشياطين يكونون من الجن ومن الإنس وهم المردة المتعدون لحدود الله، يقال لهم: شياطين، والشيطان الذي هو أبو الجن هو رأسهم، وهكذا من تمرد من ذريته وتعدى الحدود هو شيطان، ومن استقام على أمر الله فليس من الشياطين بل من المؤمنين، كما قال –تعالى– في الجن: (وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً) (الجن: ١١) وقال أيضا عن الجن: (وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً*وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً) (الجن: ١٤–١٥) فهم فيهم المسلم والكافر ، مثل ما في الإنس .

الموت .

ماهية الموت :

الموت عبارة عن خروج النفس التى يسميها الناس الروح من الجسد الإنسانى خروجًا نهائياً فى الدنيا أى انفصال النفس عن الجسد انفصالا يؤدى لتوقف أجهزة الجسد عن العمل . يدل على هذا قوله تعالى بسورة الزمر "الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى "وهذا المعنى هو المعنى الظاهر لحواس البشر فى الدنيا وأما الخفى عن العيون والحواس فهو أن الموت عبارة عن انتقال نفس الإنسان من الحياة فى العالم الدنيوى إلى الحياة فى العالم البرزخى أى انتقال الإنسان من الحياة فى عالم الشهادة إلى الحياة فى عالم الغيب حيث الجنة والنار .

فقد خلق الله الناس لعبادته وجعل هذه الحياة ميداناً للعمل {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ }الملك٢ كل فرد منا له عُمْر محدود وأجل معدود فإذا استوفى هذا الأجل نُقِل من دار العمل إلى دار الجزاء {فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ

}الأعراف٣٤ . البقاء للحي القيوم الذي يُميت ولا يموت ويُفني ولا يَفْنى {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ }الرحمن٢٧

في الموت يستوي جميع الخلق حتى محمد صلى الله عليه وسلم {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ }الزمر٣٠ . {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ }العنكبوت٥٧ . يموت المجاهد والقاعد والشجاع والجبان وذوي الأهداف الكبيرة والهمم العالية والتافهون الذين يعيشون لشهواتهم فلا فرق بينهم في تذوّق كأس الموت ، إنما الفرق في شيء آخر {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ }آل عمران١٨٥.

وأمرالنبي صلى الله عليه وسلم بتذكر الموت فقال : (أكثروا ذكر هادم اللذات الموت) وذلك لتنشيط النفوس إلى العمل .

ومن كلام بعض السلف : (من أكثر من ذكر الموت أُكرم بثلاثة أشياء : تعجيل وقناعة والنشاط في العبادة . ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء : التسويف بالتوبة وترك الرضى بالكفاف والتكاسل في العبادات) وقال آخر : (إذا ذكرت الموت فعدَّ نفسك كأحدهم فإن السعيد من وعظ بغيره)) . الموت طالبٌ مدرك لا يمل الطلب ، والمرء غريبٌ في هذه الدار ، وإنما يُجزى بما عَمِل .

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبيَّ فقال : (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) وكان ابن عمر يقول : (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك)

وللموت سكرات ، تقول عائشة رضي الله عنها : لما تغشى الكربُ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه علبة فيها ماء فجعل صلى الله عليه وسلم يُدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول : لا إله إلا الله إن للموت سكرات اللهم أعني على سكرات الموت) ثم نصب يده فجعل يقول : في الرفيق الأعلى حتى قبض ومالت يده . فإذا كان هذا إمام المتقين وخليل رب العالمين والحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم فما الظن بغيره .

ألا فكفى بالموت واعظاً وللعيون مبكياً وللذات هادماً وللجماعات مفرقاً وللأماني قاطعاً .

أشراط الساعة

علامات الساعة(أشراطها)

.....علامات الساعه كثيره جداً منها ما جاء في القرآن الكريم ومنها ما جاء في الاحاديث النبوية الشريفة التي جمعت ما بين العلامات الصغرى والوسطى والكبرى.

فالقرآن الكريم تحدث عن العلامات الكبرى التي تسبق قيام الساعه بقليل، كشروق الشمس من مغربها –والدابه–والدخان– ويأجوج ومأجوج –وبعض آيات ربك كما كما في قوله تعالى(يوم يأتي بعض أيات ربك) .

بينما تحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث شريفة متعددة، التي جمعت الحديث عن العلامات الصغرى (أي الأولى) والوسطى والكبرى وهذا كله بوحي من الله سبحانه، فهو أي الرسول صلى الله عليه وسلم لاينطق عن هوى نفسه إنما ينطق ويقول ماأوحى إليه ربه وما علمه عن طريق جبريل عليه السلام.

قال تعالى :(وما ينطق عن الهوى *إن هو إلا وحى * علمه شديد القوى) النجم :٣

وماآتانا به الرسول فهو حق علينا الأخذ به بالأمر الإلهي.

يقول تعالى : (ومآ ءاتكم الرسول فخذوه وما نهكم عنه فانتهوا) الحشر : ٥٩

لذلك كل ماتحدث عنه الصادق المصدوق محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم عن الساعه وعلاماتها فهو صحيح ،فالله سبحانه لم يضن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ببعض الغيب ليتبين الحق ويصدقه الناس ،وعلموا أنه رسول من الله سبحانه مؤيد بالوحي.

حتى إن الله سبحانه أطلعه مايكون من أمر الدنيا من بعثته إلى قيام الساعة مع احتفاظ الله سبحانه وتعالى بغيب الساعة ووقت قيامها ..ولم يضن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يخبر أصحابه بما علمه من الله سبحانه عن طريق جبريل عليه السلام لتستعد الأمة كلها ليوم انتهاء الحياة على الارض وقيام الساعة.

-عن أبي زيد عمرو بن الخطاب رضي الله عنه قال:

"صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر،فنزل فصلى،ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم صعد المنبر ، فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما هو كائن فأعلمنا أحفظنا "رواه مسلم

-وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال:

"قام فينا رسول الله صلى اللهعليه وسلم مقاماً ،ماترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به، حفظه من حفظه ،ونسيه من نسيه ،قد علمه أصحابي هؤلاء ، وإنه ليكون من الشيء قد نسيته فأراه فأذكره ، كما يذكر الرجل وجه الرجل قد غاب عنه ،ثم إذا رآه عرفه" .رواه مسلم

..ولعل هذا هو السبب الرئيس في كثرة الاحاديث الشريفة التي تتحدث عن علامات الساعة لأن كل ما تحدث به الرسول صلى الله عليه وسلم بطوله فهذا يعني نطقه بمئات الأحاديث الشريفة.

ثم إن ماتحدث به الرسول صلى الله عليه وسلم عما هو كائن إلى يوم قيام الساعة من فتن واقعة وأحداث قائمة وأخبار سابقة أطلع الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم عليها، هي بذات الوقت علامات للساعة ،وذلك لأنها تحدث بين يدي الساعة كلها ، ومن بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة هو تماماً مايسمى بين يدي الساعة.

لذلك كان منها ماهو صحيح وهو الحديث الصحيح ومنها ما هو حسن وهو الحديث الحسن ومنها ماكان ضعيفاً لضعف الرواة في سند الحديث ، ولذلك حتى يتحقق الحق ويبطل الزائف.

اريد ان اورد الاحاديث الصحيحه فقط.

العلامات الصغرى {البعيده} وهي:

-بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

– عن أبي جبيرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"بعثت في نسم الساعة" رواه البخاري ومسلم والترمذي.

-انشقاق القمر:

-عن أنس رضي الله عنه:

"أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأرهم انشقاق القمر مرتين"رواه مسلم

-عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

"بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى انفلق القمر فلقتين فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:اشهدوا"رواه مسلم

يقول الله تعالى:

(اقتربت الساعة وانشق القمر* وإن يروا ءاية يعرضوا ويقولون سحر مستمر) القمر :١

-وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعوف بن مالك:

"أعدد ستاً بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم ،ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ،ثم فتنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية {راية} تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً" رواه البخاري

-فتنة التتار وقتال الترك:

-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا خوز وكرمان قوماً من الأعاجم حمر الوجوه عراض الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين وجوههم المجان المطرقة ولاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر"رواه البخاري في صحيحه

-بلوغ الدين ما بلغ الليل والنهار وفتح رومية:

-قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"ليبلغن هذا الامر مابلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز وذل ذليل عزاً

يعز الله به الإسلام وذلاً يذل به الكفر" رواه ابن حبان في صحيحه وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحه

العلامات الوسطى:
العلامات التي ظهرت وانقضت خلال القرون الماضية:

-إخباره صلى الله عليه وسلم بمجيء الفتن والتحذير منها وأنها ابتلاء عظيم:

-عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم:
"لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول :يا ليتني كنت مكانه" رواه ابن حبان في صحيحه
-عن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
"إن بين يدي الساعة الهرج ، قالوا: وما الهرج؟ قال: القتل، إنه ليس بقتلكم المشركين ولكن قتل بعضكم بعضاً حتى يقتل الرجل جاره، ويقتل اخاه ، ويقتل عمه ويقتل أبن عمه ، قالوا ومعنا عقولنا يومئذ؟ قال: إنه لينتزع عقول أهل ذلك الزمان ، ويخلف له هباء من الناس يحسب أكثرهم أنهم على شيء ،وليسوا على شيء" رواه احمد في سلسلة الالباني الصحيحه.
-سمعت أبي عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
"إن الفتنة تجيء من ها هنا– وأمأ بيده نحو المشرق –من حيث يطلع قرن الشيطان"رواه مسلم

-فشو التجارة وتسليم الخاصة وقطع الأرحام وكثرة الفحش والشح:
-عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة ،وفشو التجارة تعين المرأة زوجها على التجارة،وقطع الأرحام،وشهادة الزور،
وكتمان شهادة الحق وظهور القلم"رواه احمد سلسلة الاحاديث الصحيحة

العلامات الوسطى:
التي تظهر في زماننا ونعيش أحداثها اليوم:

-ظهور النساء الكاسيات العاريات:

-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"صنفان من أهل النار لم أراهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات
مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لايدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا" صحيح مسلم

-زينة المساجد والتباهي بها:

-عن أنس رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"إن من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد " رواه ابو داود وأحمد في مسنده والدرامي وقد ورد في صحيح الجامع برقم ٥٧٧١

التطاول في البنيان:

-فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ،قال:أخبرني عن أمراتها قال:أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان"رواه مسلم في صحيحه.

أكل الربا:
-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"ليأتين زمان لا يبقى فيه أحد إلا أكل الربا،فإن لم يأكله أصابه غباره"رواه الحاكم في مستدركه والحديث صحيح.

نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان

لقد جاء في نزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان أحاديث تصل في مجموعها إلى حد التواتر؛ حتى إن النووي في شرحه على صحيح مسلم بوّب لأحاديث مسلم في ذلك بابين: باًبا بعنوان: "باب بيان

نـزول عيسـى بـن مـريم حاكمًـا بشـريعة نبينـا"، وبابًا بعنـوان: "باب ذكـر المسـيح بـن مـريم والمسـيح الدجال".(١)

وهـذه الأحاديـث تصـف المسـيح عليـه السـلام في شـكله، وفي طريقـة نزولـه إلى الأرض، وفي سـلوكه في بعض المواقف التي يتعرض لها، وفي وظيفته عليه السلام على الأرض، وبأنه تابع لشريعة الإسلام: لا يحكم بشريعته التي كان عليها من قبل، ولا يأتي بشرع جديد.

سينزل نبي الله عيسى ابن مريم آخر الزمان ويحكم بين الناس بالعدلمتبعً ا في ذلك شريعة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام وسيؤمن به أهل الكتاب اليهود والنصارى جميعا قبل موته بعد أن ينزل آخر الزمان قال الله تعالى: سورة النساء

الآية 159﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِالْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَالْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾فأخبر تعالى بأن جميع أهل الكتاب اليهود والنصارى سوف يؤمنون بعيسى ابن مريم عليه السلام قبل موته

١-شرح النووي على صحيح مسلم (ج٩ /١١١٦)

-أي موت عيسى – وذلك عند نزوله آخر الزمان حكما عدلا داعيا إلى الإسلام، كما سيجيء بيانه في الحديث الدال على نزوله، وهذا المعنى هو المتعين، فإن الكلام سيق لبيان موقف اليهود من عيسى وصنيعهم معه عليه الصلاة والسلام، ولبيان سنة الله في إنجائه ورد كيد أعدائه فيتعين رجوع الضميرين المجرورين إلى عيسى عليه السلام رعاية لسياق الكلام وتوحيدا لمرجع الضميرين، وثبت في أحاديث كثيرة صحيحة من طرق متعددة بلغت مبلغ التواتر أن الله تعالى رفع عيسى إلى السماء وأنه سينزل آخر الزمان حكما عدلا وأنه سيقتل المسيح الدجال. ومن هذه الأحاديث ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ ، والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد قال أبو هريرة (اقرؤوا إن شئتم) سورة النساء الآية 159﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِالْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ الآية ﴾ ،صحيح مسلم الإيمان (155) وفي رواية عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم ﴾ ، مسلم الإيمان (155) ، وثبت في الصحيح أيضا: أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿ لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على

الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة ﴾ صحيح مسلم الإيمان (156) . فدلت الأحاديث على نزوله آخر الزمان، وعلى أنه يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى أن إمام هذه الأمة في الصلاة وغيرها أيام نزوله من هذه الأمة لا مجال فيها للشك، وليس هناك منافاة بين نزوله وبين ختم النبوة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث لم يأت عيسى عليه السلام بشريعة جديدة، ولله الحكم أولا وآخرا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا معقب لحكمه وهو العزيز الحكيم.

وكثيرًا ما يثار تساؤل هنا عن الحكمة في نزول عيسى عليه السلام دون غيره من الأنبياء في آخر الزمان.

وأرى أن من حكم ذلك إقامة الحجة على اليهود والنصارى، وإتمام المنة والكرامة على عيسى عليه السلام، ومحمد صلى الله عليه وسلم وأمته.

ذلك أن في نزوله عليه السلام ردًا على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه؛ فيتبين كذبهم وأنه عليه السلام هو قاتلهم . . ثم إن اليهود كانوا ولا يزالون ينتظرون منتظرًا لقبته كتبهم المقدسة بالمسيح، فإذا جاء الدجال آخر الزمان اتبعوه على أنه هو مسيحهم المنتظر، ولقبوه بالمسيح؛ فكان نزول عيسى عليه السلام بالذات ليتبين مسيح الهدى من مسيح الضلال.

وفي نزوله عليه السلام كذلك رد على النصارى الذين يزعمون إلوهيته عليه السلام؛ فيكذبهم الله بنزوله وإعلانه بشريته؛ بل وإسلامه وكسره الصليب.

أضف إلى ذلك أن نزوله عليه السلام هو من إكرام الله تعالى له بأن جعله من أمة الإسلام (خير أمة أخرجت للناس) آل عمران: ١١٠.

كما أنه من إكرام الله تعالى لرسوله محمد – صلى الله عليه وسلم–أن جعل من أمته وأتباعه نبيًا مرسلا.

كما أنه من إكرام الله تعالى لأمة محمد – صلى الله عليه وسلم–أن جعل فيهم نبيًا كحاكم مقسط في أشد أوقات محنتها وفتنتها مع المسيح الدجال.

تلك الفتنة التي قال فيها النبي – صلى الله عليه وسلم– : "من سمع بالدجال فلينأ عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات" رواه أبو داود وأحمد. وقال فيها: "ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال" رواه مسلم. وفي رواية: " ....فتنة أكبر من فتنة الدجال" رواه أحمد. وقال: "إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال، وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال" رواه ابن ماجه.

النبوة في الإسلام

معنى النبوة في الإسلام

إن النبوة اصطفاء خالص من الله تعالى يختص به من يشاء من عباده الذين توفرت فيهم صفاتها

فهي لا تنال بالمجاهدة والمعانات وتكلف أنواع العبادات أو الاجتهاد في تهذيب النفوس وتنقية الخواطر وتطهير الأخلاق بأنواع الرياضات النفسية والبدنية.

فالإنسان يستطيع أن ينمي مواهبه المختلفة فيصبح رياضيا بارزا أو عالما مرموقا أو عابدا مخلصا غير أنه لا يستطيع بكل ذلك أن يكون نبيا رسولا فالنبوة بذاتها مرتبة فوق مرتبة البشر العاديين لأنها خارج الحدود التي يستطيعون الوصول إليها باجتهاداتهم فالذي يختاره الله تعالى يؤهل بعنصر لا يحتاج للبشر العاديين ذلك هو الاتصال بالله تعالى عن طريق الوحي .

قال تعالى : ((قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي)) الكهف ١١٠، والوحي أمر إلهي محض لا أثر لسعى المرء في كسبه أو دفعه وبالتالي فالنبوة إلزامية غير كسبية فلا ينالها الإنسان بالجهد الفكري أو الترقي الروحي والأخلاقي ولا عبرة في حصولها للقيم الدنيوية والاعتبارات المادية فالله تعالى قد اختص بالنبوة من شاء في الوقت الذي شاء وفقا لحكمته وعلمه ورحمته.

قال الله تعالى : (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير) الحج ٧٥

وقال تعالى : (الله أعلم حيث يجعل رسالته)الأنعام١٢٤

وقال تعالى لموسى عليه السلام : (إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي)الأعراف١٤٤

وقال تعالى في وصف الرسل جملة : (وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) ص ،٤٧

بشرية الرسل

لقد جرت السنة الإلهية على اختيار الرسل رجالا من بني البشر يتمتعون بكافة خصائص الجسد البشري وصفاته لما كانوا يتعاطون مستلزمات الجسد واحتياجاته من طعام وشراب وتناسل

فإذاً لابد أنهم بشر طبيعيون يصيبهم ما يصيب بني جنسهم من صحة ومرض وحزن وفرح وجوع وشبع وحياة وممات.

قال الله تعالى : (وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون . وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين) الأنبياء٧-٨

لماذا كان الرسل من البشر؟

١- إن البشر أقدر على القيادة والتوجيه وهم الذين يصلحون، قدوة وأسوة وهذه الحكمة تظهر حين التأمل في رسالة أي رسول منهم .

٢- صعوبة رؤية الملائكة نسبة لاختلاف طبيعة الملائكة وطبيعة البشر إذ الاتصال بالملائكة فيه عناء وجهد شديدين لا يحتمله جميع البشر فقد جاء في الحديث إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعاني من التنزيل شدة وكان إذا نزل عليه الوحي تغير لونه وتصبب عرقه وارتعدت فرائصه وكان من حوله يرون ذلك فيه فكان إرسال الرسل من البشر ضروريا كي يتمكنوا من مخاطبتهم والفقه عنهم والاختلاط

بهم ولو أرسل الله ملائكة لما أمكنهم ذلك .

٣- إن الرسالة تقوم على تكليف المرسل إليهم ودعوتهم لامتثال ما يأمرهم به الرسول فلو كان الرسول من الملائكة لأمكن الناس أن يحتجوا بعدم قدرتهم على هذه التكاليف نسبة لاختلاف طبيعة الملك المرسل إذ يرون أنهم لا يستطيعون تحمل تلك التكاليف لأنها لا تناسب طبيعتهم.

لذا قال الله تعالى : (وما منع الناس أن يؤمنوا إذا جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً . قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً) الإسراء ٩٤-٩٥.

تقتضي مهمة الرسول أن يتعامل مع أصناف مختلفة من البشر يمثلون مجمل الخصال البشرية حسنها وسيئها

ونتيجة لطبيعة وظيفته فإن الرسول مأمور بتبليغ ما أرسل به للناس وذلك يستلزم ضرورة أن يمكث فيهم ويصبر على أذاهم ويحتمل كل أنواع المضايقات التي تصدر من كثير منهم.

وقد لبث نبي الله نوح عليه السلام 950 سنة يدعو قومه بالحوار والمجادلة الحسنة فما آمن معه مع ذلك إلا قليل.

قال الله تعالى حكاية عنه :(رب إني دعوت قومي ليلا نهاراً فلم يزدهم دعائي إلا فرارا وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم و استغثوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا . ثم إني دعوتهم جهارا ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا) سورة نوح٤-١٠

وهكذا بقية الرسل عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم.

فإذا كان الأمر كذلك لزم أن يكون الرسول على قدر عال من الكمال الخلقي حتى يصبح أهلا لتبليغ رسالته مع ما يلاقيه من المكاره .

وتحقيقا لذلك فقد بلغ الأنبياء عليهم السلام مبلغا عظيما في الأخلاق حتى أثنى الله تعالى عليهم بقوله : (و تلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين) الأنعام٨٣-٨٦

وقال الله تعالى في إبراهيم عليه السلام : (إن إبراهيم لحليمم أواه منيب) هود ٧٥

وقالت ابنة شعيب عليه السلام تصف موسى عليه السلام فيما حكى الله تعالى عنها : (قالت يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين) القصص ٢٦

وقد ذكر الله تعالى أن الملائكة بشرت مريم عليها السلام بعيسى بن مريم عليه السلام : (إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين) آل عمران ٤٥-٤٦

وقال عليه السلام حين تكلم في المهد واصفاً نفسه : (قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبراً بوالدتي ولم يجعلني جبارشقيً ا) مريم ٣٠-٣٢

وقال الله تعالى في وصف محمد صلى الله عليه وسلم : (وإنك لعلى خلق عظيم) القلم ٤

وقال تعالى: (فبما رحمة الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك)آل عمران ١٥٩

ولو لم يكن الرسل عليهم السلام على كمال الأخلاق لما انقادت لهم الجموع البشرية ذلك أن الناس لا ينقادون عن رضى وطواعية لمن فحش خلقه وضاق صدره وكثرت نقائصه وقلت فضائله .

ومن تصفح سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يجد المثال الأعلى للكمال الأخلاقي عند الرسل حتى إن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم وصفته حين سئلت عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت للسائل : ألست تقرأ القرآن قال نعم قالت كان خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم القرآن

ولا شك أن جميع الرسل كانوا مثالا راقياً للكمال الخلقي إلا أنه ليس بين أيدينا مصادر موثقه تصف لنا أخلاقهم وتورد نماذج عملية من تلك الأخلاق مثلما هو كائن في سيرة نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الرسل .

المعرفة البشرية المحدودة مقابل النبوة والوحي

لقد اختار اللهُ الحكيم رجالاً صالحين لهداية البَشَرِ وإرشادهم،وحمّلهم رسالته إلى جميع أفراد النوع الانساني، وهؤلاء الرجال هُم الأنبياء والرُسل الذين بواسطتهم جَرى فيضُ الهداية من جانب الحق تعالى إلى عباده.

وهذا الفيضُ المبارك بدأ بنزول الوحي من الله منذ أنْ تهيّأ البشُر للاستفادة منه وإلى عصر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

ويجب أن نعلم بأنَّ دين كلّ نبيٍّ من الأنبياء يُعدّ بالنسبة إلى عصره وأُمته أكمَل دين، وأتَمَّ شريعة، ولو أنّ هذا الفيض الرباني لم يستمرّ لما بلغ البشُر إلى حدِّ الكمال.

وأنّ الذي خَلقَ الانسان هو الله "الحكيم" فلابدّ أن يكون له هَدَف وغرض،

فإنّ الإنسان يريد أن يَعْلَم من أين جاء؟ ولماذا جاء ؟ وإلى أين يذهب؟ ولكنّ العقَل لا يقدر وحدَه على إعطاء الاجابات الصحيحة الكافية على كلّ هذه الأسئلة، ويشهد بذلك أنّه رغم كل ما أحرزته البشرية المعاصرة من التقدّم والرقّي في ميادين العلم لا يزالُ قِسمٌ عظيمٌ من البشرية تعوثنيّين.

إنّ عجزالعَقل والعلم البشريَّين، وقصورهما لا ينحصر في مجال قضايا المبدأ والمعاد، بل الإنسان لم يتمكّن من أن يختار الطريقَ الصحيحَ في كثير من مجالات الحياة أيضاً.

إنّ اختلاف الرؤى والنظرياتالبشريّة في قضايا الاقتصاد، والأخلاق، والعائلة، وغير ذلك من مناحي الحياة ومجالاتها، خير دليل على قصوره عن الإدراك الصحيح لهذه المسائل، ولهذا ظهرت المدارس المتعارضة.

مع أخذ كلّ هذا بنظر الاعتبار يحكمالعقلُ الصحيحُ بأنّه لابدّ "بمقتضى الحكمةالإلهيّة" من بعث وإرسال قادةربانيّين،ومربّينإلهيّينلإبلاغالبشريّة النهجَ الصحيحَ للحياة.

إنَّ الّذينَ تصوَّرون أنّ في مقدور "الهدايات العقليّة" أنّ تحلَّ محلّ "الهدايات الإلهيّة السّماويّة" يجب أن يدركوا أمرين:

1- إنّالعَقل والعلمالبشريّين قاصران عن المعرفة الكاملة بالإنسان، وبمسيره في صعيد الماضي والمستقبل، في حين يعلم خالقُ البشر بحكم كون كلّ صانع عارفاً بمصنوعه بالإنسان، ومحيطٌ بأبعاده، وأسرار وجوده، إحاطةً كاملةً.

2- إنّ الإنسان بمقتضى غريزة حبّ الذاتالمودَعة في كيانه، يحاول علماً أو جهلاً أنيُتابعَافعَه الشخصيّة ويهتّم بها، فيعجز في تخطيطه وبرمجته عن الخروج من دائرة منافعهالفرديّة أو الجماعية بشكلٍ كاملٍ.

ولهذا من الطبيعي أن لا تتسم البرامج البشريةبالجامعيّةوالشموليّة الكاملة، ولكن برامج الأنبياء والمرسلين لكونها من جانب الله العالم، المحيط، الحق، المنّزهمبرّأةٌ عن مثل هذه النقيصة.
وبملاحظة هاتين النقطتين يمكن القولُ على وَجه القطع واليقين: بأنّ البشر ليس في غنًى قط عن الهدايات الإلهيّة، وعن برامج الأنبياء، لا في الماضي، ولا في المستقبل إنما هو في حاجةٍمستمرةٍ إليها.

الإسلام دين كل الأنبياء والمرسلين

فالإسلام هو الاستسلام لله ، والانقياد له سبحانه بتوحيده ، والإخلاص له والتمسك بطاعته وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام لأنه المبلغ عن ربه ، ولهذا سمي إسلاماً لأن المسلم يسلم أمره لله ، ويوحده سبحانه ، ويعبده وحده دون ما سواه ، وينقاد لأوامره ويدع نواهيه ، ويقف عند حدوده ، هكذا الإسلام .

وللإسلام إطلاقان :

الإطلاق الأول : خاص بمعنى الدين المنزل على نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – خاصة.

الإطلاق الثاني : عام شامل للأديان السماوية والمنزلة من عند الحق تبارك وتعالى على رسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام جميعاً للعمل بها وتبليغها لمن أرسلوا إليهم ذلك لأن جوهر هذه الاديان السماوية وروحها وهدفها إنما هو الاستسلام لرب العالمين والانقياد لأمره ونهيه والالتزام بأحكامه وشرعه مهما اختلف بعضها عن بعض في التكاليف العملية ، لقوله سبحانه وتعالى : " لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا " المائدة : ٤٨

إذا فالإسلام بمعناه العام يطلق ويراد به: دين جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وإن اختلفت شرائعهم، فالإسلام هو: الانقياد لله بعبادته، حسب ما شرعه في كل وقت. والشرائع وإن اختلفت حسب حكمة الله، وحسب مصالح العباد، إلا أنها كلها لله عز وجل، وكلها من تشريعه.

. وببعثة الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – صارت كلمة الإسلام علماً ودلالة على الدين الذي جاء به من عند الله للناس كافة.

والإسلام دعوة الأنبياء جميعاً ، لذلك نرى نوحاً يقول لقومه (وأمرت أن أكون من المسلمين) يونس : ٧٢

ويعقوب يوصي بنيه فيقول : (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) البقرة : ١٣٢

وأبناء يعقوب يجيبون أباهم (قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون)البقرة : ١٣٣

وموسى يقول لقومه : (يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين) يونس : ٨٤

والحواريون يقولون للمسيح عيسى : (آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون) آل عمران : ٥٢

بل إن فريقاً من أهل الكتاب حين سمعوا القرآن : (قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين) القصص : ٥٣

ثم نرى القرآن الكريم يجمع هذه القضايا كلها في قضية واحدة يوجهها إلى قوم محمد صلى الله عليه وسلم ويبين لهم فيها أنه لم يشرع لهم ديناً جديداً ، وإنما هو دين الأنبياء من قبلهم قال الله تعالى (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)سورة الشورى١٣

إن الذي يقرأ القرآن يعرف كنه هذا الدين ، إنه هو التوجه إلى الله رب العالمين في خضوع خالص لا يثوبه شرك ، وفي ايمان واثق مطمئن بكل ما جاء من عنده على أي لسان وفي أي زمان أو مكان دون تمرد على حكمه ، ودون تمييز شخصي أو طائفي ، أو عنصري بين كتاب وكتاب من كتبه ، أو بين رسول ورسول من رسله ، هكذا يقول القرآن : وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ) سورة البينة ٥ ويقول : (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) سورة البقرة١٣٦

غير أن كلمة الاسلام قد اصبح لها في عرف الناس مدلول معين ، هو مجموعة الشرائع والتعاليم التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم أو التي استنبطت مما جاء به ، كما أن كلمة اليهودية تخص شريعة موسى وما اشتق منها ، وكلمة النصرانية أو المسيحية تخص شريعة المسيح عيسى وما تفرع منها .

تبشير الأنبياء بعضهم البعض

قال سبحانه وتعالى مبشراً نبيه إبراهيم بمولود ذكر بعد أن يئس من أن يكون له ولدلكبرِ سنه وسن زوجه:

وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ. إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ. قَالُوا لا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ. قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ. قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ. قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلا الضَّالُّونَ)سورة الحجر الآيات 51-56.

وقال تعالى (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ) سورة الصافات الآية (101 ، هو إسماعيل عليه السلام.

ثم قال:

(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ. إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ. فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ. فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ)سورة الذاريات الآيات 24-28 .

وقد شملت البشرى زوج إبراهيم التي لم تتمالك نفسها من الإعراب عن دهشتها لأن يكون لها ولد مع كبر سنها وسن زوجها فتعجبت من ذلك ولكن الله قادر على كل شئ وأمره نافذ وما شاء كان.

قال تعالى:

(وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ. قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ. قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)سورة هود الآيات 71-73 .

وبشر الله سبحانه وتعالى نبيه زكريا عليه السلام بغلام اسمه يحيى بعد أن اشتعل رأسه شيباً في طاعة الله وعبادته فقال :

(يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً)سورة مريم الآية7.

وقال تعالى :

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ

قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ)سورة آل عمران الآيتان 38-39.

وبشر الله سبحانه وتعالى مريم بابنها عيسى عليهما السلام، وبأنه سيكون وجيهاً في الدنيا ومقرباً إلى الله ومن الصالحين، وأن تكون له معجزات بأمر الله، إذ قال :

(إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ. وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ)سورة آل عمران الآيتان 45-46.

وبشَّر يعقوب عليه السلام يوسف بالنبوة

(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ(4)قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ(5)وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(6))

(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) من هنا بدايةُ القصة، أي اذكر حين قال يوسفُ لأبيه يعقوب يا أبي إني رأيت في المنام هذه الرؤيا العجيبة، رأيت أحد عشر كوكباً من كواكب السماء خرّت ساجدةً لي {وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} أي ورأيت في المنام الشمس والقمر ساجدين لي مع الكواكب، قال ابن عباس :كانت الرؤيا فيهم وحياً، قال المفسرون: الكواكب الأحد عشر كانت إخوته، والشمس والقمر أبواه، وكان سنه إذ ذاك اثنتي عشرة سنة، وبين هذه الرؤيا واجتماعه بأبيه وإخوته في مصر أربعون سنة {قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ} أي قال له يعقوب: لا تخبر بهذه الرؤيا إخوتك فيكيدوا لك {كَيْدًا} أي فيحتالوا لإهلاكك حيلةً عظيمة لا تقدر على ردّها {إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ} أي ظاهر العداوة، قال المفسرون: فهم يعقوب من رؤيا يوسف أن الله تعالى يبلّغه مبلغاً من الحكمة، ويصطفيه للنبوة،وينعم عليه بشرف الدارين، فخاف عليه من حسد إخوته فنهاه أن يقصَّ رؤياه عليهم {وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ} أي وكما أراك مثل هذه الرؤيا العظيمة كذلك يختارك ربك للنبوة {وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) أي يعلمك تفسير الرؤيا المناميَّة {وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ) أي يتمم فضله وإنعامه عليك وعلى ذرية أبيك يعقوب { كَمَا

أَتَمَّهَا عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ} أي كما أكمل النعمة من قبل ذلك على جدك إبراهيم وجدك إسحاق بالرسالة والاصطفاء {إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } أي عليم بمن هو أهل للفضل، حكيم في تدبيره لخلقه.

بشارات الأنبياء بالحبيب صلى الله عليه وسلم

كانت رسالة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعظم الرسالات وأشملها، لما حملته من خير للبشرية، وقد أحاطها الله بعنايته، وجعل لها دلائل وبشارات كثيرة، منها تبشير الأنبياء أقوامهم ومن يأتي بعدهم ببعثة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

فقد ذكر القرآن الكريم أن الله ـ تعالى ـ أنزل البشارة بمبعث الحبيب محمد – صلى الله عليه وسلم – في الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء السابقين، فقال تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (سورة الأعراف، الآية: 157) .

وأعلم الله تعالى جميع الأنبياء ببعثته ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وأمرهم بتبليغ أتباعهم بوجوب الإيمان به واتباعه إن هم أدركوه، كما قال تعالى:{وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ } (سورة آل عمران، آية: 81).

فدعا إبراهيم ـ عليه السلام ـ ربه أن يبعث في العرب رسولاً منهم، فأرسل الله ـ عز وجل ـ محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ إجابة لدعوته، قال تعالى:{رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (البقرة: 129) .

وبشر به عيسى ـ عليه السلام ـ، وأخبرنا الله تعالى عن بشارة عيسى بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فقال: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ

وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ } (سورة الصف، آية:6) .

وكان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول:(أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى عليهما السلام، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام) (أحمد).

محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين

حياته

– شرف النسب : فقد كان نسبه – عليه الصلاة والسلام – أشرف الأنساب ، وأصرحها.

قال تعالى : { إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين } آل عمران٣٣

فالله – عز وجل – اصطفى هؤلاء إذ جعل فيهم النبوة والهداية للمتقدمين ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفى من بني هاشم سيد ولد آدم محمدا – صلى الله عليه وسلم – فكان آل إسماعيل أفضل الأولين والآخرين ، كما كان بنو إسحاق أفضل المتوسطين.

أما اصطفاء الله لقبيلة قريش فقد كان بما آتاهم الله من المناقب العظام ، ولا سيما بعد سُكنى مكة ، وخدمة المسجد الحرام ؛ إذ كانوا أصرح ولد إسماعيل أنساباً ، وأشرفهم أحساباً ، وأعلاهم آداباً ، وأفصحهم ألسنة ، وهم الممهدون لجمع الكلمة.

أما اصطفاء الله لبني هاشم فقد كان لما امتازوا به من الفضائل والمكارم ؛ فكانوا أصلح الناس عند الفتن ، وخيرهم لمسكين ويتيم.

وبالجملة فقد امتاز آل النبي – صلى الله عليه وسلم – على سائر قومه بالأخلاق العلية ، والفواضل العملية ، والفضائل النفسية.

ثم اصطفى الله – عز وجل – محمداً – صلى الله عليه وسلم – من بني هاشم ؛ فكان خير ولد آدم ، وسيدهم.

– بلوغه – صلى الله عليه وسلم – الذروة في مكارم الأخلاق : فقد جبله الله – عز وجل – على كريم الخلال ، وحميد الخصال ، فكان قبل النبوة أرقى قومه ، بل أرقى البشرية في زكاء نفسه ، وسلامة فطرته ، وحسن خلقه.

نشأ يتيماً شريفاً ، وشب فقيراً عفيفاً ، ثم تزوج محباً لزوجته مخلصاً لها.

لم يتولَّ هو ولا والده شيئاً من أعمال قريش في دينها ولا دنياها ، ولا كان يعبد عبادتهم ، ولا يحضر سامرهم ، ولا ندواتهم ، ولم يؤثر عنه قول ولا عمل يدل على حب الرياسة ، أو التطلع إليها.

كانَ ُعرفُ بالتزام الصدق ، والأمانة ، وعلو الآداب ؛ فبذلك كان له المقام الأرفع قبل النبوة ؛ حتى لقبوه بالأمين.

وعلى هذه الحال كان – صلى الله عليه وسلم – حتى بلغ أشده ، واستوى ، وكملت في جسده الطاهر ، ونفسه الزكية جميع القوى ، لا طمع في مال ، ولا سمعة ، ولا تطلع إلى جاه ولا شهرة ، حتى أتاه الوحي من رب العالمين – كما سيأتي بيانه بعد قليل – .

نبذة عن نسبه ، وحياته:

هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم ، بن عبدمناف ، بن قصي ، بن حكيم ، بن مرة ، بن كعب ، بن لؤي ، بن غالب ، بن فهر ، بن مالك ، بن النضر ، بن كنانة ، بن خزيمة ، بن مدركة ، بن إلياس ، بن مضر ، بن نزار ، بن معد ، بن عدنان ، وعدنان من العرب ، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم – عليه السلام – .

وأم النبي – صلى الله عليه وسلم – هي آمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهرة ، وزهرة أخو جد النبي – صلى الله عليه وسلم –.

وقد تزوج بها عبدالله والد النبي – صلى الله عليه وسلم – وأقام معها في بيت أهلها ثلاثة أيام ، فلم تلبث أن حملت بالنبي – صلى الله عليه وسلم – ولم تجد في حمله ثقلاً ، ولا وحماً كما هو شأن المحصنات الصحيحات الأجسام.

وقد رأت أمه رؤيا لما حملت به ، وقد مر ذكر الرؤيا في كلام سابق.

وقد ولدته أمه سوي الخلق ، جميل الصورة ، صحيح الجسم ، وكانت ولادته عام الفيل الموافق للحادي والسبعين بعد الخمسمائة للميلاد.

وقد توفي والده وهو حمل في بطن أمه ، فكفله جده عبدالمطلب ، وأرضعته أمه ثلاثة أيام ثم عهد جده بإرضاعه إلى امرأة يقال لها حليمة السعدية.

وكان من عادة العرب أن يسترضعوا لأولادهم في البوادي ؛ حيث تتوافر أسباب النشأة البدنية السليمة.

ولقد رأت حليمة السعدية من أمر هذا الرضيع عجباً ، ومن ذلك أنها أتت مع زوجها إلى مكة على أتان هزيلة بطيئة السير ، وفي طريق العودة من مكة ، وهي تضع الرضيع في حجرها كانت الأتان تعدوعَدْواً سريعا ،وتُخَلف وراءها كل الدواب ؛ مما جعل رفاق الطريق كلهم يتعجبون.

وتحدث حليمة بأن ثديها لم يكن يدر شيئاً من الحليب ، وأن طفلها الرضيع كان دائم البكاء من شدة الجوع ، فلما ألقمت الثدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – در غزيراً ، فأصبحت ترضعه وترضع طفلها حتى يشبعا.

وتحدث حليمة عن جدب أرض قومها ديار بني سعد ، فلما حظيت بشرف رضاعة هذا الطفل أنتجت أرضها ، وماشيتها ،وَتبَدَّلت حالها من بؤس وفقر ، إلى هناء ويسر.

وبعد سنتين عادت به حليمة إلى أمه وجده في مكة ، لكن حليمة ألحت على أمه أن توافق على بقائه عندها مرة ثانية ؛ لما رأت من بركته عليها ؛ فوافقت أمه آمنة ، فعادت حليمة بالطفل مرة أخرى إلى ديارها والفرحة تملأ قلبها.

وبعد سنتين عادت به حليمة إلى أمه ، وعمره آنذاك أربع سنوات ، فحضنته أمه إلى أن توفيت ، وكان له من العمر ست سنين ، فكفله جده عبدالمطلب سنتين ثم توفي ، فأوصى به إلى ابنه أبا طالب عم النبي – صلى الله عليه وسلم – فحاطه بعنايته كما يحوط أهله وولده.

إلا أنه كان لفقره يعيش عيش الشظف ؛ فلم يتعود – صلى الله عليه وسلم – نعيم التنرف.

ولعل ذلك من عناية الله بهذا النبي الكريم.

وكان – صلى الله عليه وسلم – قد ألف رعي الغنم مع إخوانه من الرضاع لما كان في بادية بني سعد ، فصار يرعى الغنم لأهل مكة ؛ فيوفر على عمه أبي طالب بما يأخذه على ذلك من الأجر.

ثم سافر مع عمه أبي طالب في تجارة إلى الشام ، وله من العمر اثنتا عشرة سنة ، وشهران ، وعشرة أيام ، وهناك رآه بحيرا الراهب ، وبشر به عمه أبا طالب ، وحذره من اليهود عليه بعد أن رأى خاتم النبوة بين كتفيه.

ثم إنه سافر مرة أخرى مُتَّجراً بمالٍ لخديجة بنت خويلد ، فأعطته أفضل مما كانت تعطي غيره ؛ إذ جاءت تلك التجارة بأرباح مضاعفة ، بل جاءت بسعادة الدنيا والآخرة.

وكانت خديجة هذه أعقل وأكمل امرأة في قريش ، حتى كانت تدعى في الجاهلية : الطاهرة ؛ لما لها من الصيانة ، والعفة ، والفضائل الظاهرة.

ولما حدثها غلامها ميسرة بما رأى من النبي – صلى الله عليه وسلم – في رحلته معه إلى الشام ، من الأخلاق العالية ، والفضائل السامية ، وما قاله بحيرا الراهب لعمه أبي طالب في رحلته الأولى إلى الشام – تعلقت رغبتها به ، وبأن تتخذه زوجا لها، وكانت قد تزوجت من قبل ، وتوفي عنها زوجها ؛ فتم ذلك الزواج الميمون ، وكان عمره آنذاك خمسة وعشرين سنة ، وعمرها قريباً من أربعين سنة.

ولم يتزوج عليها طيلة حياتها ، ولا أحب مثلها ، وتوفيت بعد البعثة النبوية بعشر سنين ، فكانكثير ً ا ما يذكرها ، ويتصدق عنها ، ويهدي لصاحباتها ، وهي الزوجة التي رزق منها جميع أبنائه عدا إبراهيم فإنه من زوجته ماريا القبطية.

هذه بعض أخباره وسيرته قبل النبوة ، وبدء الوحي على سبيل الإجمال.

بدء الوحي :

بلغ النبي –صلى الله عليه وسلم – أشده وقُرب من الأربعين ، واكتملت قواه العقلية والبدنية ، وكان أول ما بدأ به من الوحي الرؤيا الصالحة ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح واضحة كما رآها في منامه.

ثم بعد ذلك حُبِبَ إليه الخلاء ، فكان يخلو بنفسه في غار حراء في مكة ، فيتعبد الله الليالي ذوات العدد ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود بالطعام والشراب ، حتى جاءه الحق ، وهو على هذا الشأن بنزول القرآن عليه في شهر رمضان ، وذلك بأن تمثل له لَكُ جبريل ، ولقنه عن ربه أول ما نزل من القرآن ، فقال: {اقرأ} فقال ((ما أنا بقارىء)) فقال له : {اقرأ} فقال : ((ما أنا بقارىء)) فقال : {اقرأ} فقال : ((ما أنا بقارىء)) وكان جبريل بعد كل جواب من الأجوبة الثلاثة يضمه على صدره ، ويعصره حتى يبلغ منه الجهد.

ولما تركه جبريل في المرة الثالثة ألقى عليه أول آيات أنزلت من القرآن ، وهي: { اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم }

بهذه الآيات العظيمة التي تأمر بالعلم ، وتبين بداية خلق الإنسان – بدأ نزول الوحي على النبي – صلى الله عليه وسلم – فرجع النبي إلى خديجة – يرجف فؤاده ، ولكنه حفظ رشاده ، فقال : ((زملوني ، زملوني)) يعني لففوني بالثياب ، ففعلوا ، حتى إذا ذهب عنه الروع أخبر خديجة الخبر وقال : ((لقد خشيت على نفسي))

فقالت خديجة – رضي الله عنها – : ((كلا والله لا يخزيك الله أبدا ؛ إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقوي الضعيف ، وتعين على نوائب الحق))

وهكذا استدلت هذه المرأة العاقلة على أن من كان هذا شأنه في محبة الخير للناس فلن يخذله الله ؛ فسنة الله تقتضي بأن الجزاء من جنس العمل.

ثم انطلقت بعد ذلك خديجة بالنبي – صلى الله عليه وسلم – حتى أتت ابن عمها ورقة بن نوفل ، وكان قد تنصر في الجاهلية ، ويكتب الإنجيل بالعبرانية ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي ، فقالت خديجة له: اسمع من محمد ما يقول ، فقال ورقة يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره – صلى الله عليه وسلم – خبر ما رأى ، فقال ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ، ياليتني فيها جذعاً ، أي شاباً ، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك.

فقال له الرسول – صلى الله عليه وسلم – : ((أو مخرجي هم ؟)) قال : نعم ؛ لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ، ثم توفي ورقة ، وفتر الوحي.

واستمرت فترة الوحي ثلاث سنين ، قوي فيها استعداد النبي ، واشتد شوقه وحنينه. (١)

١- انظر السيرة ابن هشام (275/1)

قال – صلى الله عليه وسلم – : ((بينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء ، فرفعت بصري ، فإذا الملك الذي جاءني في حراء)).

وذكر أنه رعب منه ، ولكن ذلك دون الرعبة الأولى ، فرجع إلى أهله فتزمل ، وتدثر (أي تغطى بالثياب).

ثم أنزل الله عليه قوله – تعالى – : { يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر }

أي قم يا أيها الذي تدثر بثيابه ، فأنذر الناس بالقرآن ، وبلغهم دعوة الله ، وطهر ثيابك من أدران الشرك ، واهجر الأصنام.

ثم حمي الوحي بعد ذلك ، وتتابع ، وبلَّغ – صلى الله عليه وسلم – دعوة ربه ، حيث أمره وأوحى إليه بأن يدعو الناس إلى عباده وحده ، وإلى دين الإسلام الذي ارتضاه الله ، وختم به الأديان ؛ فقام النبي – صلى الله عليه وسلم – يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتي هي أحسن.

فاستجاب له أو من استجاب له خديجة من النساء ، وأبو بكر الصديق من الرجال ، وعلى بن أبي طالب من الصبيان ، ثم توالى دخول الناس في دين الله ، فاشتد عليه أذى المشركين ، وأخرجوه من مكة ، وآذوا أصحابه أشد الأذى ، فهاجر إلى المدينة ، وتتابع عليه نزول الوحي ، واستمر في دعوته ، وجهاده ، وفتوحاته ، حتى عاد إلى مكة ظافراً فاتحاً .

وبعد ذلك أكمل الله له الدين وأقر عينه بعز الإسلام وظهور المسلمين ، ثم توفاه الله وعمره ثلاث وستون سنة ، أربعون منها قبل النبوة ، وثلاث وعشرون نبياً رسولاً.

وبه ختم الله الرسالات السماوية ، وأوجب طاعته على الجن والإنس ؛ فمن أطاعه سعد في الدنيا ، ودخل الجنة في الآخرة ، ومن عصاه شقي في الدنيا ، ودخل النار في الآخرة.

وبعدما توفاه الله – عز وجل – تابع أصحابه مسيرته ، وبلغوا دعوته ، وفتحوا البلدان بالإسلام ، ونشروا الدين الحق حتى بلغ ما بلغ الليل والنهار.

من أخلاق النبي – صلى الله عليه وسلم – :

كان النبي – صلى الله عليه وسلم – أكرم الخلق أخلاقا ، وأعلاهم فضائَل وآداباَ ، امتاز بذلك في الجاهلية قبل عهد النبوة ؛ فكيف بأخلاقه بعد النبوة وقد خاطبه ربه – تبارك وتعالى – بقوله : له { وإنك لعلى خلق عظيم } .

لقد أدبه ربه ، فأحسن تأديبه ، ورباه فأحسن تربيته ، فكان خلقه القرآن الكريم ، يتأدب به ، ويؤدب الناس به ، فمن أخلاقه – صلى الله عليه وسلم – أنه كان أحلم الناس ، وأعدلهم ، وأعفهم ، وأسخاهم.

وكان يخصف النعل ، ويرقع الثوب ، ويعين أهله في المنزل ، ويقطع اللحم معهن .

وكان أشد الناس حياء ً ، لا يثبت بصره في وجه أحد.

وكان يجيب الدعوة من أي أحد ، ويقبل الهدية ولوقَلَّت ، ويكافىء عليها.

وكان يغضب لربه ، ولا يغضب لنفسه ، وكان يجوع أحياناً فيعصب الحج على بطنه من الجوع ، ومرة يأكل ما حضر ، ولا يرد ما وجد ، ولا يعيب طعاماً قط ، إن وجد تمراً أكله ، وإن وجد شواء أكله ، وإن وجد خبز بر أو شعير أكله ، وإن وجد حلوا أو عسلا أكله ، وإن وجد لبنا دون خبز اكتفى به ، وإن وجد بطيخاً أو رطباً أكله.

وكان يعود المرضى ، ويشهد الجنائز ، ويمشي وحده بين أعدائه بلا حارس.

وكان أشد الناس تواضعا ، وأسكنهم من غير كبر ، وأبلغهم من غير تطويل ، وأحسنهم بشراً ، لا يهوله شيء من أمور الدنيا.

وكان يلبس ما وجد ، فمرة شملة ، ومرة جبة صوف ، فما وجد من المباح لبس.

يركب ما أمكنه ، مرة فرساً ، ومرة بعيراً ، ومرة بغلة شهباء، و مرة حماراً ، أو يمشي راجلاً حافياً.

يجالس الفقراء ، ويؤاكل المساكين ، و يكرم أهل الفضل في أخلاقهم ، ويتألف أهل الشرف في البر لهم ، ويصل ذوي الرحم من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم.

لا يجفو على أحد ، يقبل معذرة المعتذر إليه ، يمزح ولا يقول إلا حقاً ، يضحك من غير قهقهة ، يسابق أهله ، ترفع الأصوات عليه فيصبر.

وكان لا يمضي عليه وقت في غير عمل لله – تعالى – أو فيما لابد له منه من صلاح نفسه.

لا يحتقر مسكيناً لفقره وزمانته ، ولا يهاب ملكاً لملكه ، يدعو هذا وهذا إلى الله دعاء مستوياً ، قد جمع الله له السيرة الفاضلة ، والسياسة التامة وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب.

نشأ في بلاد الفقر والصحارى في فقره ، وفي رعاية الغنم يتيما لا أب له ، فعلمه الله – تعالى – جميع محاسن الأخلاق والطرق الحميدة ، وأخبار الأولين والآخرين ، وما فيه النجاة والفوز في الآخرة ، والغبطة والخلاص في الدنيا.

ما كان يأتيه أحد إلا قام معه في حاجته ، ولم يكن فظّاً ، ولا غليظاً ، ولا صخاباً في الأسواق ، وما كان يجزي السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح.

وكان من خلقه أن يبدأ من لقيه بالسلام ، ومن قادمه لحاجة صابره حتى يكون القادم هو المنصرف.

وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر.

وكان إذا لقي أحداً من أصحابه بدأه بالمصافحة ، ثم أخذ بيده فشابكه ، ثم شد قبضته عليه.

وكان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعا ، ويمسك بيديه عليهما ، ولم يكن يعرف مجلسه من مجلس أصحابه ؛ لأنه كان يجلس حيث انتهى به المجلس.

وما رؤي قط ماداً رجليه بين أصحابه ؛ حتى لا يضيق بهما على أحد إلا أن يكون المجلس واسعاً لا ضيق فيه.

وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليس بينه وبينه قرابة يجلسه عليه.

وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تحته ، فإن أبى أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل.

وما استصفاه أحد إلا ظن أنه أكرم الناس عليه ، وكان يعطي من جلس إليه نصيبه من وجهه ، وسمعه ، وحديثه ، ولطيف محاسنه ، وتوجيهه.

ومجلسه مع ذلك مجلس حياء ، وتواضع ، وأمانة.

وكان يدعو أصحابه بكناهم ، إكراماً لهم ، واستمالة لقلوبهم ، وكان يكني من لم تكن له كنيه ، وكان يكني النساء اللاتي لهن أولاد ، واللاتي لم يلدن يبتدىء لهن الكنى ، وكان يكني الصبيان فيستلين قلوبهم.

وكان أبعد الناس غضباً ، وأسرعهم رضاً ، وكان أرأف الناس بالناس ، وخير الناس للناس ، وأنفع الناس للناس.

وكان يحب اليسر ، ويكره العسر ، و لا يشافه أحداً بما يكره.

ومن رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه.

هذه بعض أخلاقه وشمائله – صلى الله عليه وسلم –(١) .

١-البداية والنهاية ابن كثير (ج٣/٥)

بشارة موسى و عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم

ومن عجائب العهد القديم. ما يقول عنه المسلمين مجازا التوراة . أنها تنبأت عن وقوع أشياء كثيرة تافهة، ويكتم النصارى واليهود أن التوراة تكلمت عن هذا الحدث الجلل الذي سمعت به الدنيا كلها ودخل كل دولها، أعني بعثة النبي. صلى الله عليه وسلم . وانتشار الإسلام العظيم.

الله سبحانه وتعالى يقول: {الَّذِينَيَتَّبِعُونَ الرَّسُولَالنَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِييَجِدُونَهُمَكْتُوبًاعِنْدَهُمْفِيالتَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْعَنِ الْمُنكَرِوَيُحِلُّ لَهُمُالطَّيِّبَاتِوَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُالْخَبَائِثَوَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْفَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُوَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} الأعراف :157

ومن أصدق من الله قيلا ؟!

ومن أصدق من الله حديثا ؟!

ونحن نقول أن التوارة (العهد القديم مجازا) تنبأت بالنبي محمد . صلى الله عليه وسلم . وكذا الأناجيل (العهد الجديد)، في أكثر من موضع ولكن أهل الكتاب يكتمون، ويحرفون. وسأعرض على حضراتكم نبوءات الكتاب المقدس التي تبشر بالنبي . صلى الله عليه وسلم . الآن من العهد القديم ثم أردفها بنبوءات العهد الجديد.

النبؤة الأولى:

جاء في سفر التثنية الإصحاح 18 العدد 15" :22 – يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون. حسب كل ما طلبت من الرب إلهك في حوريب يوم الاجتماع قائلا لا أعود أسمع صوت الرب إلهي ولا أرى هذه النار العظيمة أيضا لئلا أموت. قال لي الرب قد أحسنوا في ما تكلموا. أقيم لهم نبيا من إخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به"

والخطاب في هذا النص لموسى عليه السلام.

ونلاحظ في النص التالي:

١ -أن النبي الذي سيقيمه الرب من بين إخوة بني إسرائيل، وإخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل عليه السلام. إسماعيل بن إبراهيم، وإسرائيل (يعقوب) بن اسحق بن إبراهيم عليه السلام.

٢ -وأن كلام الله سيكون في فمه، ونبينا صلى الله عليه وسلم. كان وحي الله في فمه ولم يكن في يده، فلم يكن. صلى الله عليه وسلم. يوما يكتب وإنما فقط يتكلم، وكتابه الذي جاء به هو القرآن قرأه عليهم ولم يأتهم به في ألواح كما كان الحال مع موسى. عليه السلام ..وستأتي. إن شاء الله. نبوءة أخرى تبين ذلك.

٣ -وفي النص أن هذا النبي مثل موسى عليه السلام. وحاول البعض أن يصرف هذه المثلية إلى يوشع. شعيب عليه السلام. مرة وإلى المسيح عيسى ابن مريم مرة أخرى، وهي محاولات تعكس لك رغبة القوم في صرف الأمر عن النبي محمد. صلى الله عليه وسلم. وليس تتبع الحق، فيوشع. شعيب عليه السلام. كان معاصرا لموسى عليه السلام فلا ينصرف إليه الوصف السابق، ويوشع والمسيح كلاهما من بني إسرائيل وسفر التثنية الإصحاح الرابع والثلاثين عدد 10 يقول: "ولم يقم بعد ذلك مثل موسى الذي عرفه الرب وجها لوجه" ومعنى هذا بعد موسى لم تقم في إسرائيل نبوة مثل نبوة موسى وقامت هذه النبوة في إخوة بني إسرائيل وهم سلالة إسماعيل عليه السلام.

والمثلية متحققة بين موسى ومحمد عليهما السلام:

-كلاهما ولد في أرض وهاجر منها إلى غيرها موسى. عليه السلام. إلى مدين ومحمد. صلى الله عليه وسلم. إلى المدينة.

-وكلاهما تعرض للمطاردة والمؤامرة بالقتل.

-وكلاهما نزل عليه كتاب تشريعات كاملة في الجنايات والزواج والطلاق والمواريث وغيره.

-وكلاهما ولد من أبوين والمسيح ليس له أب كما لموسى ومحمد عليهما السلام.

-وكلاهما قاتل أعداءه.

-وكلاهما تزوج وأنجب ذرية.

-وكلاهما مكن الله له في الأرض وأهلك أعداءه.

-وكلاهما كان رئيسا مطاعا في قومه وكلاهما مات ودفن في الأرض ولم يرفع إلى السماء كما رفع المسيح.

فواضح أن المثلية متحققة بين موسى ومحمد عليهما السلام.

النبوءة الثانية:

في سفر أشعياء الإصحاح ٢٩ عدد 12: "أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له اقرأ فيقول لا أعرف الكتاب". أليس هذا هو بأم عينه ما حصل ما نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ في غار حراء حين أتاه جبريل وقال له إقرأ فقال ما أنا بقارئ. نعم دفع الكتاب (القرآن) لمن لا يعرف الكتابة. وهو محمد صلى الله عليه وسلم.

النبوءة الثالثة:

جاء في سفر التكوين الإصحاح ٢١ العدد [13 – 21]: "وابن الجارية أيضا سأجعله أمة لأنه نسلك. فبكر إبراهيم صباحا وأخذ خبزا وقربة ماء، وأعطاهما لهما وأعطاهما جر واضعا إياها على كتفها والولد وصرفها ومضت وتاهت في برية بئر سبع. ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار. وجلست مقابلة بعيدا نحو رمية قوس لأنها قالت لا انظر موت الولد فجلست مقابلة ورفعت صوتها وبكت. فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها يا هاجر لا تخافي لأن الله سمع لصوت الغلام حيث هو. قومي احملي الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة. وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام. وكان الله مع الغلام وكبر وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس. وسكن في برية فاران وأخذت له أمه زوجة من ارض مصر."

وهذا النص يحكي قصة هاجر ـ عليها السلام ـ وقصة بئر زمزم، وهم وضعوا كلمة بئر سبع ليصرفوا النص عن مكة المكرمة، وما فلحوا. ففي النص برية "فاران" (2) وهي مكة بالعربية، ثم لم يتكلم أحد عن أن هاجر كان لها ولأبنها وجود في بئر سبع ـ من أرض فلسطين ـ بل كل المصادر تقول أنه سكنت الحجاز.

في النص أن الله سيجعل ولد الجارية (هاجر) أمة، وفي" سأجعله أمة عظيمة". ولم يحدث أن كان أحدا من نسل إسماعيل عليه السلام أمة إلا في عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ،والأمة عند الله هي التي تعرف الحق وتتبعه.

النبوءة الرابعة:

في سفر التثنية الإصحاح الثالث والثلاثون عدد [1 – 2]: "هذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته .فقال جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه ناره شريعة لهم" وذلك في التوراة طبعة 1865م.

هذه النبوءة تتحدث عن أماكن ثلاثة ظهرت فيها ثلاث نبوات، جبل سيناء حيث ظهرت نبوة موسى، وجبل سعير أو ساعير حيث ظهرت نبوة المسيح عيسى بن مريم، وجبل فاران بمكة حيث ظهرت نبوة محمد عليه السلام (2).

ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من سلالة النبي إسماعيل بن إبراهيم الذي قيل عنه في سفر التكوين إصحاح 21 عدد [20 – 21] طبعة 1865م: "وسكن في برية فاران وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر". وفي التوراة السامرية أيضا 21: "وسكن في برية فاران وأخذت له أمه امرأة من أرض مصر."

وهذه الأماكن الثلاثة التي ظهرت فيها النبوات هي نفسها المذكورة في القرآن الكريم في سورة التين قال تعالى: "والتين والزيتون * وطور سينين * وهذا البلد الأمين"

فوادي التين والزيتون في فلسطين في سعير حيث ظهرت نبوة المسيح وطور سينين فيه ظهرت نبوة موسى والبلد الأمين مكة وفيه ظهرت نبوة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ..

النبؤة الخامسة:

في سفر التكوين الإصحاح السابع عشر العدد 20: "وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا اثني عشر رئيسا وأجعله أمة كبيرة"

هذا النص التوراتى يذكرنا بدعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وهما يرفعان قواعد بيت الله فى مكة: "ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم * ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم" (البقرة: 128 – 129) واستجاب الله لدعاء إبراهيم وإسماعيل فجعل في ذرية إسماعيل أمة كبيرة جدا أسسها نبي من أولاد إسماعيل وهو محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأن الأمة لا تكون كبيرة في ميزان الله تعالى إلا بنبوة تقوم فيها وتتبعها هذه الأمة.

ويلاحظ أن النص في التوراة السامرية ورد بقول: "وفي إسماعيل استجبت منك هوذا أباركه وأثمره جدا جدا اثني عشر رئيسا يلد وسأجعله شعبا عظيما."

ويلاحظ أن كلمة جدا جدا باللغة العبرانية تعني "بماد ماد" وشعب كبير باللغة العبرية تعني "لجوي جدول" واليهود كانوا يستخدمون دائما حساب الجمل في بيان مرادف الكلمات وهو حساب عددي وكل من "بماد ماد" و "لجوي جدول" حروفها اثنان وتسعون في حساب الجمل و"محمد" حروفها ايضا اثنتان وتسعون.

تعليل بداخله بشارات أخرى:

والبعض يطالبنا بالكشف عن النص الصريح الذي يبشر بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ويبين بجلاء اسمه وصفته التي لا ينازعه فيها أحد، ويحول دون تحقيق ذلك أمران متعلقان بالكتاب المقدس وتراجمه، وهما لا يعزبان عن فهم المتضلعين في كتب القوم المقدسة، الذين يدركون السبب الذي أضاع أو أغمض كثيراً من البشارات الكتابية.

أولهما: أن لأهل الكتاب عادة في ترجمة الأسماء إلى معانيها، فيوردون في الترجمة المعنى دون الاسم، وقد يزيدون تفسيراً للعبارة، ويقحمونه في النص.

ولكم ضاع بسبب هذا الصنيع من دلالات واضحات، منها نبوءة المسيح عن البارقليط، والذي تسميه التراجم الحديثة: "المعزي"، ومنها بشارة النبي حجي بمقدم "محماد" التي ترجمها المترجمون بمشتهى، فضاعت الكثير من دلالات قول النبي حجي: "ويأتي مشتهى كل الأمم" [حجي 2/7.]

ونحوه ما جاء في المزامير [84/6] عندما ذكرت المزامير اسم مدينة المسيح القادم، أسمتها: وادي بكة]בְּעֵמֶק הַבָּכָא]، وتقرأ: "بعيمق هبكا"، فترجمها المترجمون إلى العربية إلى وادي البكاء، وترجمتها نسخة الرهبانية اليسوعية إلى "وادي اَلبَلَسان"؛ لتضيع دلالتها على كل عربي يعرف أن بكة هي بلد محمد صلى الله عليه وسلم، {إن أول بيتٍ وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدًى للعالمين} آل عمران: 96.

وضرب رحمة الله الهندي في كتابه الماتع "إظهار الحق" (١) لهذا الصنيع من المترجمين ثلاثة عشر مثالاً قارن فيها بين طبعات مختلفة للكتاب المقدس، ليقف منها على أثر هذا الصنيع في ضياع دلالات النصوص، منها:

أنه جاء في الطبعة العربية (1811م) "سمى إبراهيم اسم الموضع :مكان يرحم الله زائره" (انظر التكوين 22/14) فاسم المكان العبراني أبدله المترجم بمعناه، وفي طبعة (1844م) العربية قال: "دعا اسم ذلك

الموضع:"الرب يرى"، وبذلك ضاع الاسم الصحيح، واختلفت المعاني، ومثله كثير... ثم يقول رحمة الله الهندي: "فهؤلاء المترجمون لو بدلوا في البشارات المحمدية لفظ رسول الله بلفظ آخر، فلا استبعاد منهم."(2)وتكلم قاموس الكتاب المقدس أن فاران صحراء جنوب فلسطين بين سيناء وسيعير وهذا أمر ظاهره الخطأ، والصحيح أنها مكة المكرمة، وفي نبوءات أخرى جاء اسم مكة صريح (بكة). وقد ورد تحقيق هذا الأمر بهامش كتاب إظهار الحق للعلامة رحمة الله الهندي. صفحة 1134 الجزء الرابع طبعة إدارة البحوث بالسعودية

في سفر التثنية الأصحاح 33 العدد الثاني:

(الفانديك)(التثنية)(Dt-33-2)(فقال.جاء الرب من سيناء واشرق لهم من سعير وتلألأ من جبال فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم.)

١-اظهار الحق ،الهندي (ج٤ /١١٦)

ماذا يقول غير المسلمين عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم:

جورج برنارد شو يقول:

"يجب أن نسمي محمدًا منقذ البشرية.. أنا أعتقد لو أنه تقلد حكم العالم الحديث سوف ينجح في حل

مشاكله بأسلوب يجلب السلام والسعادة كما ينبغي."

Bernard Shaw said about him:

"He must be called the Savior of humanity I believe that if aman like him were to assume the dictatorship of the modern world, he wouldsucceed in solving its problems in a way that would bring it much-needed peaceand happiness." (The Genuine Islam, Singapore, Vol. 1, No. X 1936)

زعيم الهند: مهاتما غاندي قال عنه:–

"أردت أن أعرف من الشخص الذي يحتل قلوب الملايين من البشر، وازدادت قناعتي أن السيف لم يكن الوسيلة التي جعلت الإسلام يحتل المكانة العظيمة في نظامًا لحياة هذه الأيام. لقد كانت بساطة النبي محمد الشديدة واحترامه لعهوده ووفاؤه واحترامه الشديدين لأصحابه وأتباعه، وشجاعته وثقته الكاملة بالله وبرسالته... هذه الصفات– وليس السيف– قضت على العقبات التي اعترضتهم. عندما انتهيتمن الجزء الثاني من "سيرة النبي" كنت حزينًا لأنني تعطشت للقراءة عن النبي محمد أكثر."

Mahatma Gandhi, speaking on the character

ofMuhammad, says:

"I wanted to know the best of one who holdstoday undisputed sway over the hearts of millions of mankind....I became morethan convinced that it was not the sword that won a place for Islam in thosedays in the scheme of life. It was the rigid simplicity, the utterself-effacement of the Prophet, the scrupulous regard for his pledges, hisintense devotion to his friends and followers, his intrepidness, hisfearlessness, his absolute trust in God and in his own mission. These and notthe sword carried everything before them and surmounted every obstacle. When Iclosed the 2nd volume (of the Prophet's biography) I was sorry there was notmore for me to read of the great life."

توماس كارليل في (أبطال وبطولات) يقول:

"كيف استطاع شخص منفرد أن يوحد قبائل متحاربة وبدو رحَّل ليكونوا أقوى وأكثر الأمم تحضُّرا خلال أقل من عقدين من الزمن ."

Thomas Carlyle, in his Heroes and Heroworship:

"how one man single-handedly could weld warrin tribes andwandering bedouins into a most powerful and civilized nation in less than twodecades."

قال بروفيسور: هيرجوني:

"عصبة الأمم التي أسسها نبي الإسلام أرست مبادئ الوحدة الدولية والأخوة الإنسانية على أسس عالمية لتكون شمعة للأمم الأخرى. . الحقيقة أنهلا توجد أمة في العالم تستطيع أن تقدم مثيلاً لما قدمه الإسلام لبلوغ فكرة عصبة الأمم."

In the words of Prof. Hurgronje:

"The League of Nations founded by the prophet of Islam put theprinciple of international unity and human brotherhood on such universalfoundations as to show candle to other nations ... the fact is that no nation ofthe world can show a parallel to what Islam has done towards the realization ofthe idea of the League of Nations."

قال ما يكل هارت مؤلف كتاب (الخالدون مائة أعظمهم محمد):

"ربما يسبب اختياري لمحمد ليكون الأول في قائمة أكثر المؤثرين في العالم دهشة لبعض القراء، وتساؤلات من البعض الآخر؛ ولكنه كان الشخص الوحيد في التاريخ الذي نجح بتفوق في المستويين الديني والدنيوي."

Michael H. Hart said:

"Mychoice of Muhammad to lead the list of the world's most influential persons maysurprise some readers and may be questioned by others, but he was the only manin history who was supremely successful on both the religious and secularlevels. (M H. Hart, The 100: A Ranking of the Most Influential Persons inHistory, New York, 1978, pp. 33)

يقول الأديب الفرنسي الكبير" لامرتين:

"كانمحمد فيلسوفًا وخطيبًا، ورسولاً ومشرعًا، ومحاربًا وفاتحًا بالأفكار، ومؤسس عشرين إمبراطورية أرضية وإمبراطورية روحية واحدة.. إنه محمد بمقاييس العظمة الإنسانية التي نقيس بها، ربما نسأل: هل يوجد رجل أعظم من محمد؟."!

"Philosopher, orator,apostle, legislator, warrior, conqueror; the founder of twenty terrestrialempires and of one spiritual empire, that is Muhammad. As regards all standardsby which human greatness may be measured, we may well ask, is there any mangreater than he?" Lamartine, HISTOIRE DE LA TURQUIE, Paris, 1854, Vol. II, pp. 276-277.

يقول الأديب الإنجليزي "برنارد شو" في كتاب (الإسلام الأصيل):

"لقد درست هذا الرجل الرائع، وفيرأيي أنه يجب أن يُسمى" منقذ البشرية"

"I have studied him - the wonderful man - and inmy opinion far from being an anti-Christ he must be called the saviour ofhumanity. " George Bernard Shaw in "The Genuine Islam"

تقول("أنني بسنت") في كتاب "حياة وتعاليم محمد" مدراس1932 م:

"من المستحيل لأي شخص يدرس حياة وشخصية نبي العرب العظيم، ويعرف كيف تربَّى وكيف عاش، إلا ويشعر بالتبجيل لهذا النبي العظيم، الذي هو أحد الرسل العظام، ورغم أن ما سوف أقوله معلوم للكثيرين، إلا أنني كلما أعدت قراءته شعرتُ بإعجاب جديد وبمعنى جديد للتبجيل لهذا المعلم العربي العظيم."(١)

"It is impossible for anyone who studiesthe life and character of the great Prophet of Arabia, who knows how he taughtand how he lived, to feel anything but reverence for that mighty Prophet, one ofthe great messengers of the Supreme. And although in what I put to you I shallsay many things which may be familiar to many, yet I myself feel whenever Ire-read them, a new way of admiration, a new sense of reverence for that mightyArabian teacher." -- Annie Besant, THE LIFE AND TEACHINGS OF MUHAMMAD, Madras, 1932, p. 4.

(١)-Shamela.Net

الذنوب والتوبة والدعاء المستجاب في الإسلام

مفهوم الذنب وأنواعة

المراد بالذنوب والمعاصي ترك الواجبات الشرعيه او ارتكاب المحرمات بالشرع ويطلق على المعصيه والخطيئه والاثم والسيئه.

خطرها والتحذير منها:

البعد عن الله،وعن رحمته ومقربه الى سخطه والنار وكلما استمر العبد في كسب الخطايا ابتعد عن

موالاه اكثر ولذلك جاءت النصوص الكثيره تحذر من الذنوب وتبين عقوبتها وما اصاب الامم الماضيه بسبب ذنوبها.

قال صلى الله عليه وسلم(اجتنبوا السبع الموبقات .... الحديث فامر باجتناب الذنوب وذلك ابلغ مما لو نهى عن اقترافها لان الاجتناب يقضي ترك الذنب وما يوصل اليه ثم انها مهلكه لمن واقعها.

أنواع الذنوب:

تنقسم الذنوب إلى قسمين كبائر وصغائر والادله على التقسيم كثيرة.

من القران قال تعالى(إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم). النجم ٣٢

قال تعالى(الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم). الشورى ٣٧

ومن السنة:قال صلى الله عليه وسلم(الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعه كفارة لما بينهن مالم تغش الكبائر.رواه البخاري

الكبائر: من الكبائر صراحة مثل :الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس التي حرم الله والسحر وشهادة الزور وغيرها. وأما مالم يرد دليل خاص بتسميته كبيره.فقد اجتهد العلماء في وضع ضابط تعرف به الكبيرة من غيرها فقالوا في تعريف الكبيرة:كل معصية دل دليل على تغليظ تحريمها،إما بلعن أو غضب أو عذاب أو نار أو حد في الدنيا ونحو ذلك.

الصغائر:

الصغيرة هي مالم ينطبق عليها حد الكبيرة،ومن أمثلتها : الخروج من المسجد بعد الأذان لغير حاجه،وترك إجابة الدعوة لعرس بدون عذر،وترك رد السلام ،وعدم تشميت العاطس الذي حمد الله وغير ذلك.

التحذير من الاستهانة بالصغائر:

مما يدل على خطورة الاستهانة بالصغائر مايلي.

١-إن من الواجب على المسلم ترك جميع مانهى الله عنه ورسوله ،لافرق في ذلك بين الصغائر والكبائر.

قال صلى الله عليه وسلم(ماٰنهيتكم عنه فاجتنبوه)رواه البخاري.

٢-إن ترك الذنب تعظيم لحق الله تعالى على العبد وتعظيم لما نهى عنه ورسوله.لذلك قال بلال بن سعيد رحمة الله عليه_ لاتنظر إلى صغر الخطيئة،ولكن انظر إلى من عصيت.

٣-انه قد ورد التحذير من التهاون بالصغائر بنص خاص وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم(اياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود،حتى جمعوا مانضجوا به خبزهم،وان محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تٰهلكه)رواه احمد.وإسناده حسن.

نتائج الذنوب

للذنوب والمعاصي آثار سيئة على الفرد والمجتمع.

١-على الفرد:تظهر أثارها على الفرد ظلمة القلب وعدم انشراحه وابتلاه بالمصائب والمشاكل وقلة التوفيق.

وقد يرى على بعض العصاة اثار النعمة والسرور وإنما هذا استدراج من الله تعالى لهم حتى إذا أخذهم لم يفلتهم.قال تعالى(وأملى لهم إن كيدي متين)وقال تعالى(ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين).

وقال صلى الله عليه وسلم(إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته).

٢-وعلى المجتمع:

وتظهر آثارها على المجتمع بكثرة الأمراض والاوبئه واختلال الأمن وظهور الخوف وفقد الطمأنينه وقلة الأمطار أو كثرتها كثره مؤذيه وظهور الزلازل والبراكين والحروب المدمرة.

الدعاء المستجاب

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون}.. البقرة آية ١٨٦. فعن أبن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قالت اليهود كيف يسمع ربنا دعائنا يا محمد وانت تزعم أن بيننا وبين السماء خمسمائة عام وغلظ كل ّ سماء مثل ُ ذلك ؟ فنزلت هذه الآية .

وقال الحسن: سببها أن قوما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فننادية؟ فنزلت، وقال عطاء وقتادة لما نزل قوله تعالى: {وقال ربكم أدعوني أستجب لكم}.. غافر آية ٦٠. قال يا قوم: في أي ساعة ندعوه؟ فنزلت أي إذا سألك عبادي عن المعبود فاخبرهم يا محمد أنه قريب يثيب على الطاعة ويجيب الداعي وأنه قريب من اوليائه بالإفضال والأنعام، لقد امر الله عباده بالدعاء وحض عليه وسماه عبادة ووعد بانه يستجيب لهم .

فعن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أعطيت أمتي ثلاثا لم تعط إلا الأنبياء كان الله إذا بعث نبياً قال: أدعني أستجب لك. وقال لهذه الامه أدعوني أستجب لكم، وكان الله إذا بعث نبياً قال له: ما جعل عليك في الدين من حرج. وقال لهذه الامة: ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان الله إذا بعث نبي جعله شهيدا على قومه وجعل هذه الامه شهداء على الناس .

وللدعاء شروطه وآدابه حتى يستجيبه الله تعالى وأولها أجتناب الإعتداء المانع من الاجابة حيث قال في آيةاخرى: {أدعوا ربكم تضرعً ا وخفيه أنه لا يحب المعتدين} الاعراف : ٥٥ ولا يدعوا الداعي بأثم أو قطعية رحم وما لم يستعجل وإلا يأكل الداعي الحرام ففي الحديث: (ما بال الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له.)

وقد قال العلماء أن اجابة الدعاء لا بد لها من شروط في الداعي وفي الدعاء وفي الشيءالمدعو به، فمن شرط الداعي أن يكون عالما بأنه لا يقدر على حاجته إلا الله تعالى وأن الوسائط في قبضته ومسخرة

بتسخيره وأن يدعوا بنية صادقة وحضور قلب فأن الله تعالى لا يستجيب من قلب غافل لاه، وأن يكون مجتنباً لأكل الحرام، والا يمل من الدعاء .

ومن شرط المدعو فيه ان يكون من الامور الجائزة الطلب والفعل شرعا كما قال مالم يدع بإثم أو قطعية رحم فيدخل في الأثم كل ما يأثم به من الذنوب ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم، وأما شروط الدعاء فسبعة أولها التضرع والخوف والرجاء والمرؤه والخشوع والعموم وأكل الحلال .

وقال أبن عطاء أن للدعاء أركان واجنحة وأسبابا وأوقاتا فأن وافق أركانه قوي وأن وافق أجنحته طار في السماء وأن وافق مواقيته فاز وإن وافق أسبابه نجح فأركانه حضور القلب والرأفة والاستكانة والخشوع وأجنحته الصدق ومواقيته الأسحار وأسبابه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وقيل شرائط الدعاء أربعة أولها حفظ القلب عند الوحدة وحفظ اللسان مع الخلق وحفظ النظر الى ما لم يحل وحفظ البطن من الحرام .

وقد قيل لإبراهيم بن آدهم ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا ؟ قال لأن قلوبكم قد ماتت. قالوا وما الذي أماتها؟ قال عشر خصال قالوا وما هي؟ قال عرفتم حق الله ولم تطيعوه، وعرفتم حق الرسول ولم تتبعوا سنته، وعرفتم القرآن ولم تعملوا به، واكلتم نعم الله فلم تؤدوا شكرها، وعرفتم الجنة فلم تطلبوها، وعرفتم النار فلم تهربوا منها، وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه، وعرفتم الموت فلم تستعدوا له، ودفنتم الاموات ولم تعتبروا، وتركتم عيوبكم وأشتغلتم بعيوب الناس فأسخطتم ربكم وخالقكم فكيف يستجيب الله بعد ذلك لدعائكم .

والدعاء المطلوب في كل الاوقات غير أنه في بعض الأوقات أكبر ومن هذه الاوقات السجود وعند الاذان والاقامة وبينهما في السحر وعند جلوس الخطيب بين الخطبتين ويوم الجمعة وعند نزول المطر وعند التقاء الجيشين وفي الثلث الاخير من الليل وفي المرض وفي السفر وليلة النصف من شعبان وليلة

القدر وفي الصيام وليلتي العيدين ويوم عرفة وهو في بعض الاماكن أجدر بالقبول في المساجد وفي الروضة الشريفة وفي المسجد الحرام وفي المسجد الاقصى وفي مقام ابراهيم وفي حجر أسماعيل وفوق عرفات .

والدعاء مقبول ولكن هناك دعوات لا يردها الله تعالى وهي دعوة الصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم ودعوة المرء الى اخية في ظهر الغيب ودعوة الوالد لولده او عليه ودعوة الأمام العادل ودعوة المسافر ودعوة الغائب للغائب ودعوة الرسل والانبياء والصالحين والدعاء باسم الله الاعظم والدعاء بالمأثور من القرآن والسنه وآثار الصالحين .
والدعاء تتنوع الاجابة له فقد يعطي المرء مطلوبه وقد يرفع الله عنه به مكروها وقد يدحز له من الكرامة في الاخرة ما هو في حاجة أليه وخيردعوة هي ما ادخرها رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفاعة لأمته يوم القيامة فهي نائله أن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئاً .

التوبة والغفران

يقول الله عز وجل: (يا أيها الذين ءامنوا توبوا إلى الله توبة نصوحًا) (سورة التحريم/ءاية 8) ويقول تعالى: (وتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) (سورة النور/ءاية 31) ويقول تعالى: (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إنّ ربي رحيم ودود) (سورة هود/ءاية 90 ويقول تعالى: (وإني لغفار لمن تاب وءامن وعمل صالحًا ثم اهتدى) (سورة طه/ءاية 82. وروى ابن ماجه رحمه الله أن الرسول محمدًا صلى الله عليه وسلم قال: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له«.وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع روعن ابن عباس وأنس بن مالك رضي الله عنهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «لو أنّ لابن ءادم وادًيا من ذهب أحبّ أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب« رواه البخاري ومسلم.

وفي قصة المرأة من جهينة لما زنت وحملت ووضعت ثم شُدت عليها ثيابها ثم أمر بها فُرجمت ثم صلى عليها النبي صلى الله عليه وسلم. فقال عمر: تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت؟ قال: «لقد تابت توبة لو قُسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وَجَدْت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل« رواه مسلم رحمه الله.

والتوبة واجبة من كل ذنب كبيرة وصغيرة فوًرا وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة.والغفلة هي الانشغال بمعصية الله عن طاعته، فالمسلم العاقل هو الذي يقّوم نفسه ويأخذ بزمامها إلى ما فيه مرضاة الله تعالى ورسوله، وإن جنحت نفسه يومًا للوقوع في المعاصي والانهماك في الشهوات المحرمة، يعلم أنّ الخالق غفور رحيم، يقبل التوب ويعفو عن السيئات، وأنه مهما أسرف في الذنوب ثم تاب منها فإنّ الله يغفرها جميًعا. لقوله عّز وجل: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميًعا إنه هو الغفور الرحيم) (سورة الزمر/ ءاية 53) والقنوط من رحمة الله هو أن يجزم المرء في نفسه بأنّ الله لا يرحمه ولا يغفر له بل يعذبه، وهذا القنوط ذنب من الكبائر.

وأما شروط التوبة فهي التي لا بد منها لقبول التوبة عند الله وهي:

1 – الإقلاع عن المعصية أي تركها فيجب على شارب الخمر أن يترك شرب الخمرلتُقبل توبته والزاني يجب عليه أن يترك الزنا، أما قول: أستغفر الله. وهو ما زال على شرب الخمر فليست بتوبة.

2– العزم على أن لا يعود لمثلها أي أن يعزم في قلبه على أن لا يعود لمثل المعصية التي يريد أن يتوب منها، فإن عزم على ذلك وتاب لكن نفسه غلبته بعد ذلك فعاد إلى نفس المعصية فإنهتُكتب عليه هذه المعصية الجديدة، أما المعصية القديمة التي تاب عنها توبة صحيحة فلا تكتب عليه من جديد.

3 – والندم على ما صدر منه، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «الندم توبة« رواه الحاكم وابن ماجه.

4 – وإن كانت المعصية تتعلق بحق إنسان كالضرب بغير حق، أو أكل مال الغير ظلًما، فلا بدّ من الخروج من هذه المظلمة إما برد المال أو استرضاء المظلوم؛ قال النبي عليه الصلاة والسلام: «من كان لأخيه عنده مظلمة، فليتحلله قبل أن لا يكون دينار ولا درهم« رواه مسلم رحمه الله.

5 – ويشترط أن تكون التوبة قبل الغرغرة، والغرغرة هي بلوغ الروح الحلقوم، فمن وصل إلى حدّ الغرغرة لا تقبل منه التوبة، فإن كان على الكفر وأراد الرجوع إلى الإسلام لا يقبل منه، وإن كان فاسقًا وأراد التوبة لا يقبل منه؛ وقد ورد في الحديث الشريف: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر« رواه الترمذي وقال حديث حسن.

ويشترط أن تكون قبل الاستئصال، فلا تقبل التوبة لمن أدركه الغرق مثل فرعون لعنه الله

وكذلك يشترط لصحتها أن تكون قبل طلوع الشمس من مغربها، لما صح عن النبي عليه الصلاة والسلام: «إن في المغرب بابًا خلقه الله للتوبة مسيرة عرضه سبعون عامًا لا يُغلق حتى تطلع الشمس منه« رواه ابن حبان.

وقال عليه الصلاة والسلام: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه« رواه مسلم.فمن أراد الله بخير ًا رزقه التوبة النصوح والكاملة والثبات عليها حتى الممات.

فما أعظم التوبة وما أسعد التائبين، فكم من أناس فاسقين فاسدين بالتوبة صاروا من الأولياء المقربين الفائزين.

الشريعة الإسلامية والأنظمة البشرية

والشريعة الاسلامية فى شمولها تختلف مع جميع القوانين الوضعية ، لانها من عند الله ، فالاسلام ختم الشرائع السابقة ، والنبى محمد هو خاتم الانبياء والمرسلين ، وشريعة الاسلام جاءت لعموم البشر ، ولم تأت لطائفة معينة منهم ، او لجنس خاص من اجناسهم . والاسلام ماقصد بتشريعه الاحكام للناس الا لحفظ مصالح الناس فى الدنيا والاخرة . هذه الشريعة فيها احكام عامة يمكن بسهولة ويسر تطبيقها فى كل مكان وزمان . وان هذه الشريعة لكونها من عند الله , فقد اتت كاملة خالية من النقص ، وهذا بخلاف مايشرعه الانسان ، وبالتالى فالشريعة فيها ارشادات ونصائح على درجات متفاوتة من العقاب والثواب

فالشريعة الاسلامية تحمل فى طيات مبادئها وانظمتها واحكامها فكرة الجمع بين الاسلام ونظم الحياة

حيث ان الاسلام يمتاز بالتوازن بين المادة والروح . وهذا من عظمة التشريع الاسلامى حيث انه لايباعد بين المادة والروح ولايفصل بين الدنيا والاخرة بل ينظر الى الحياة على انها وحدة متكاملة بين حق الانسان لربه وحقه لنفسه وحقه لغيره. وقد حض القران على هذا التوازن بين المادة والروح فى كثير من اياته التى تلامس المشاعر والوجدان قبل ان تخاطب عقل الانسان (وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولاتنسى نصيبك فى الدنيا)(وأن ليس للانسان الا ماسعى) هذه مادة عظيمة من مواد الدستور الالهى انها تضع وحدها قانونا كاملا وهى على ايجازها مشرقة البيان ظاهرة الاعجاز لايغمض فهمها على احد ، وهى من جوامع القران الكريم . لفظ قليل ومعان واحكام كثيرة ، وهى تجمع معانى الدين والدنيا لانها عماد قوانين الارض فى القديم والحديث. ومبدأ هذا القانون الالهى فى الدنيا المادة فكل علاقة مادية يمكن ردها الى هذه المادة الدستورية القرانية والسعى يتفاوت بتفاوت الناس . ويمتاز الاسلام بالربانية والعالمية والشمول والتوافق بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة ويمتاز بالهيمنة والخاتمية والخلود ويمتاز باليسر والبساطة والمعقولية. تلكم اهم المبادىء والاسس فى تبيان ان الاسلام دين ودولة وعقيدة ونظام وعبادة وسياسة ونظام حكم ومنهج حياة . وستبقى الشريعة الاسلامية متجددة فى عطائها شاملة فى مبادئها خالدة فى اصالتها عالمية فى دعوتها الى ان يرث الله الارض ومن عليها.

الفرق بين التشريع السماوى والتشريع الوضعى

يختلف التشريع السماوى عن التشريع الوضعى من عدة وجوه أهمها ما يلى:

١ – التشريع السماوى هو عبارة عن مجموعة الأحكام التى شرعها الله تبارك وتعالى للناس على لسان الرسل ، أما التشريع الوضعى فهو عبارة عن مجموعة القواعد التى تضعها السلطة المختصة فى أمة من الأمم.

٢ – التشريع السماوى من وضع الله الحكيم الخبير الذى يحيط بكل شئ علما سواء أكان ذلك فى الحال أو الاستقبال ، بخلاف التشريع الوضعى فهو من صنع البشر ويظهر فيه نقص البشر وعجزهم وضعفهم وقلة حيلتهم بالأضافه إلى علمهم المحدود حيث لايستطيعون أن يحيطو بما سيكون فى المستقبل وإن استطاعوا الإلمام بما كان فى الماضى والحاضر .

٣- التشريع الوضعى يقوم به أفراد تؤثر فيهم الرغبات والأهواء والبيئات والمكان والزمان والثقافة فيتأثر بها التشريع الوضعى ، أما التشريع السماوى فهو من الله الحكيم الخبير فى كل حال وزمان فيختار لعباده ما يضمن لهم دوام الخير والإصلاح.

٤- يمتاز التشريع السماوى عن التشريع الوضعى بأن أى حكم شرعى له مظهران مظهر دينى ومظهر قضائى والمظهر الدينى يراد به الحساب أمام الله تبارك وتعالى ، ويراد بالمظهر القضائى فى اقتضاء حقوق الله والعباد بخلاف الأحكام القانونية الوضعية فليس لها سوى مظهر واحد فقط وهو المظهر القضائى ولا وجود للمظهر الدينى فى هذه الأحكام ولا شك أن مراعاه الجانب الدينى فى الأحكام الشرعية يجعل المسلم لا يقدم على فعل أو تصرف إلا إذا كان حلالا فى الشرع وإن كان قضاء يجيز له ذلك بناء على ظاهر الفعل كما يجعله لا يتمسك ولا يطالب بشئ لاحق له فيه و إن كان يمكنه إثبات ذلك أمام القضاء ، كما يجعله لا يتمسك ولا يطالب بشئ لا يستطيع صاحبه إثباته أمام القضاء وهذا كله يدعو إلى الاطمئنان فى العلاقات بين الأفراد لأن هناك رقابة دينية على الإنسان فى علاقته مع الغير زياده على الرقابة القضائية .

ومن خلال كل ما سبق نجد تنوع المجالات التى يتناولها الفقه الاسلامى فقد اشتمل على كل فروع القانون الوضعى فليس هناك فرع من فروع القانون لم يتكلم عنه الفقهاء المسلمون والاحكام التى تحدثوا عنها تعد منارا أنار الطريق للفكر القانونى الاصيل وبعد أن بينا الفرق الشاسع بين مجرد تطبيق التشريع السماوى تحت مسمى الشريعة الإسلاميه وبين تطبيق القانون الوضعى وإذا كانت هناك حاجه إلى تشريع لمسائل معاصره نصت عليها القوانين الوضعيه ولانجد لها ذكرا فى كتب الفقه الاسلامى رجعنا الى القواعد والاصول العامه للفقه الاسلامى لنجد بالنظر والاجتهاد ما نحتاج إليه من الاحكام فالشريعه الاسلاميه بحق شريعه مرنه ومتطوره صالحه للتطبيق فى كل زمان ومكان.

خصائص الشريعة الإسلامية

إن شريعة الله هي المنهاج الذي سلكه الرسل عليهم السلام وأتباعهم على مر العصور حتى جاءت شريعة الإسلام فكانت – هي مسك الختام – كاملة لا يعتريها نقص، شاملة لا يلحقها قصور.

وتختص الشريعة الإسلامية بخصائص كثيرة جعلت منها نظاماً يصلح لكل زمان ومكان ويعلوا ولا يعلى عليه، من أهم هذه الخصائص الآتي:

أولاً: تنبثق الشريعة في الإسلام من عقيدة التوحيد الخالص لله وترتبط بها وتلازمها؛ لذلك فإنَّ ما سبق ذكره، من أنَّ الشريعة تطلق على مجموعة الأنظمة والقوانين إذا اتصفت بالانسجام لانبعاثها عن روح واحدة لا ينطبق إلا على الشريعة الإسلامية عند التحقيق؛ لأنها صادرة عن الله وانبثقت من عقيدة التوحيد التي تميزت عن سائر العقائد برؤيتها الشاملة للكون والحياة ولا يمكن أن يتحقق الانسجام التام في جميع النظم إلا في الشريعة الإسلامية، حيث لا يقتصر شمولها على تناولها جوانب حياة الإنسان ديناً وآخرة – فحسب – بل ينسجم مع سياق النظام الشامل للكون والحياة.

أمَّا من حيث ارتباطه بالعقيدة فإنَّ الآيات الواردة في تقرير أمور العقيدة كثيراً ما تناول قضية الحقوق والواجبات والأخلاقيات والآداب مثل قوله تعالى: ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾.

قال بعض المفسرين في تفسيرها: (دخل في ذلك حقوق الله كلها، لكون الله ألزم بها عبادة والتزموها، دخلوا تحت عهدتها، ووجب عليهم أداؤها، وحقوق العباد، التي أوجبها الله عليهم، والحقوق التي التزمها العبد..).

وعندما ينطق المسلم: (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، تأتي أهمية الشهادة الثانية خطورتها وضرورتها وهي محمد رسول الله، فمعناها عهد من الناطق بها على أنه يلتزم بالخضوع لله حسب ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقط، ونبذ كل ما على الأرض من أساليب الخضوع لله كانت وضعية أو سماوية لأنَّ ذلك كله باطل من ناحية، كما أنه من الناحية العملية لا يحقق إفراد الله تعالى بالخضوع، كما لا يحقق الخضوع التام اللائق بألوهيته تعالى، لذلك لا تنفصل الشهادتان عن بعضهما، فلو أخذ فرد أو مجتمع الشهادة الأولى: "لا إله إلا الله" وترك الثانية، لما كان موحداً ولما أفرد الله بالألوهية ولما قصر الخضوع له إلا قولاً فقط، وشأنه

شأن الظمآن الذي يرد أن يرتوي بالاقتصار على التلفظ بكلمة ماء. فلا سبيل ولا كيفية عملية لإفراد الله تعالى بالألوهية أو لتحقيق الشهادة الأولى إلا بالإيمان والعمل بمقتضى الشهادة الثانية "محمد رسول الله"، أي قصر التلقي والطاعة على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ورفض التلقي عن غيره والطاعة لمن سواه، باعتباره المبلغ الوحيد عن الله ولديه الوحي الأخير الذي لم يصبه تغيير أو تشويه أو تحريف، ففي الشهادة الأولى نبذ للأديان الوضعية والمذاهب الفلسفية والنظم الاجتماعية الجاهليَّة؛ لأن إفراد الله بالألوهية هو رفض الخضوع لغير أمره وتنظيمه، وفي الثانية، نبذ للأديان السماوية المحرفة التي تدعي نسبتها لله سبحانه وتعالى كاليهودية والنصرانية.

وأمَّا من حيث الانسجام مع النظام الشامل للكون والحياة، فإنَّ جميع الموجودات في هذا العالم – من أكبر الأجرام الفلكية إلى أصغر الذرات – يخضع كل منها لقانونه الخاص الذي ينبع من ماهيته الذاتية ووجود الخاص كما أن هذا العالم المخلوق ككل وفي مجموعه يخضع أيضاً لناموس كلي يسير حسبه أيضاً.. وإلى تلك الربوبية الشاملة للكون المخلوق تشير الآية الأولى من فاتحة الكتاب (الحمد لله رب العالمين)... فكل شيء في الكون خاضع لقاعة معينة، ويسير في نشأته ونموه وفنائه حسب هذه القاعدة، سواء فلكاً أو جبلاً أو بحراً أو حيواناً أو إنساناً، وهذا معنى قوله تعالى: (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين)... [ومما تعنيه أيضاً] الكفالة والإصلاح والإدارة وتسيير الأمور وتنظيمها والسيادة والحكم وحيازة السلطة والأمر النافذ...، والإيمان بالربوبية يقتضي بالضرورة إفراد الله سبحانه وتعالى بالتشريع والتدبير والتنظيم في حياة البشر الفردية والاجتماعية وذلك يعني رفض أي نظام جاهلي وضرورة الاقتصار على النظام الاجتماعي الإسلامي، وموحد الربوبية هو من يرفض أن يتعامل مع الناس بغير التشريع الإلهي.

ثانياً: أنها ملزمة ولا يصح لأحد الخروج منها

قال الله تعالى: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)، وقال تعالى: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما)، وورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به"، وقوله صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلم مسؤول عن رعيته...".

والآيات الواردة في ذلك والأحاديث مستفيضة؛ قال المفسرون في قوله تعالى: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك...) الآية: (أقسم سبحانه على نفي الإيمان عن العباد حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الدقيق والجليل، ولم يكتف في إيمانهم بهذا التحكم بمجرده حتى ينفي عن صدروهم الحرج والضيق بقضائه وحكمه، ولم يكتف منهم بذلك أيضاً حتى يسلموا تسليماً وينقادوا انقياداً).

ومقتضى ذلك أن تكون ناسخة لما قبلها، كفيلة بإيجاد الحلول الملائمة لكل ما يجد في حياة الأُمَّة الإسلاميَّة من قضايا ومشكلات.

ثالثاً: الثواب والعقاب في الشريعة الإسلامية دنيوي وأخروي:

تقترن الأنظمة البشرية بجزاء توقعه عندما يقتضي الأمر ذلك في حق من يخرج عليها وتتعدد صور ذلك الجزاء ولكنه جزاء دنيوي، أمَّا الشريعة الإسلامية فإنها تختلف معها في أن الجزاء فيها أخروي ودنيوي، بل أن الأصل في أجزيتها هو الجزاء الأُخروي، ولكن مقتضيات الحياة، وضرورة استقرار المجتمع، وتنظيم علاقات الأفراد على نحو واضح بين مؤثر، وضمان حقوقهم، كل ذلك دعا إلى أن يكون مع الجزاء الأخروي جزاء دنيوي.

والأمثلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة مثل قوله تعالى بعد ذكر أحكام المواريث: ﴿تلك حدود الله.. سورة النساء ١٣، ١٤. إلى عذاب مهين ﴾، وفي أجزاء قطاع الطريق قال تعالى: ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وارجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ المائدة ٣٣ ، ومما يترتب على الجزاء في الشريعة الإسلامية الخضوع لأحكامها (خضوعاً اختيارياً في السر والعلن خوفاً من عقاب الله) في حالة النهي والتحذير والطمع في الثواب في حالة الأمر والندب، إلى جانب ما يبعثه الجزاء في النفوس (من الهيبة والتأثير).

رابعاً: الشمول والإحاطة: فما من عمل يعمله الإنسان أو قول يقوله إلا والشريعة الإسلامية قد اتخذت منه موقفاً بعينه، تأمر به أو تنهى عنه، أو تندب إليه أو تكرهه، أو تجعله من المباحات ومن هنا كانت الأخلاق والعادات والأعمال، صغيرها وكبيرها مما تعنى به الشريعة الإسلامية أشد عناية حتى تلك الأمور التي يهتدي إليها الإنسان بفطرته كالأكل والشرب والنوم واللباس تضع الشريعة لها حدوداً وترسم لها أبعاداً، وما من علاقة تسود المجتمع بين أفراده، أو المجتمع المسلم من المجتمعات الأخرى إلا وضعت الشريعة لها نظاماً وحددت لها آداباً، وما من قضية تتصل بنظام الاجتماع الإنساني، من سياسة أو اقتصاد أو إدارة إلاّ وبينت الشريعة الإسلامية فيها الرأي الصائب والموقف السديد)، قال تعالى: ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شي ﴾، الانعام ٣٨وقال تعالى: ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي ﴾. النحل: ٨٩

وانطلاقاً من هذا الشمول وتلك الإحاطة قسَّم بعض العلماء الأحكام الى أقسام :-

اولًا :الأحكام الإعتقادية، ومحل دراستها في علم الكلام أو التوحيد.

والثانية: الأحكام المتعلقة بالأخلاق كوجوب الصدق والأمانة والوفاء بالعهد، وحرمة الكذب والخيانة ونقض العهد، وهذه هي الأحكام الأخلاقية ومحل دراستها في علم الأخلاق والتصوف.

الثالثة: الأحكام المتعلقة بأقوال وأفعال الإنسان في علاقاته مع غيره، وهذه هي الأحكام العملية وقد سميت فيما بعد بـ(الفقه) ومحل دراستها أعلم الفقه.

والأحكام العملية بالنسبة إلى ما تتعلق به تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: العبادات كالصلاة والصوم، والمقصود بها تنظيم علاقة الفرد بربه.

القسم الثاني: العادات أي المعاملات، وهي التي يقصد بها تنظيم علاقات الأفراد فيما بينهم، وهذه تشمل جميع روابط القانون العام والخاص في الاصطلاح الحديث...).

ولا يعني هذا التقسيم أو أي تقسيم نحوه استقلال جانب عن غيره من جوانب الشريعة بل تتسم بالإحاطة والشمول من جانب آخر وهو شمول الأخذ والتطبيق فمن خصائصها أنها لا تقبل التجزئة لأنها كل مترابط متداخل، كترابط الإنسان وتداخله في كيان واحد، يؤثر بعضه في بعضه الآخر، ولا يصح (أن يؤخذ ببعضه ويترك بعضه؛ لأنه كل متكامل لا يمكن الاستغناء عن شيء منه بحال، ولا يستطيع نظام آخر من أنظمة البشر أن يحل محله أو محل بعضه أو يشاركه في تحقيق مصالح الناس.

خامساً: أنّها مبنيَّة على مصالح العباد:

والشريعة كلها مصالح، إمَّا تدرأ مفاسد أو تجلب مصالح، والمستقرئ لأحكام الشريعة الإسلامية يخلص إلى هذه النتيجة من وجوه:

الأول: أن رسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم بعامة جاءت رحمة للعالمين، قال تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ الأنبياء ١٠٧.، فيدخل في ذلك ضمناً (رعاية مصالح العباد ودرء المفاسد عنهم).

الثاني: مجيء أحكام الشريعة – في جملتها – معللة بكونها تحقق مصالح الأمة وتدرأ عنهم المفاسد، كقوله تعالى: ﴿ ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾ البقرة ١٧٩، وكقوله تعالى: ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ الأنفال ٦٠ ، وكقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج"، هذه الأحكام في مجملها لم تأت في مواد محددة تنص على فعل أو ترك وإنما جاءت معللة بما به حياة النفوس وذكر الغاية من التشريع وأنه في مصلحة الأمة إما بجلب مصلحة أو دفع مفسدة في العاجل أو الآجل (لإعلام المكلفين إن تحقيق المصالح هو مقصود الشارع).

الثالث: اتسام أحكام الشريعة باليسر ورفع الحرج، ومن الأمثلة على ذلك (تشريع الرخص عند وجود مشقة في تطبيق الأحكام من ذلك إباحة النطق بكلمة الكفر عند الإكراه عليها حفظاً لمصلحة في رمضان للمسافر والمريض ونحو ذلك. ولا شك أن دفع المشقة ضرب من ضروب رعاية المصلحة ودرء المفسدة).

ومن يسر الشريعة التدرج في التشريع والتمهيد له وتخفيف بعض الأحكام بالنسخ ونحوه.

وقد توصل الفقهاء إلى وضع ضوابط فقهية تنطلق في مجملها، وتتسم تفاصيلها باليسر ورفع الحرج عن المكلفين، **ومن أبرز هذه القواعد الآتي**:

- اليقين لا يزول بالشك.
- المشقة تجلب التيسير.
- الضرر يزال.
- العادة محكمة.

الرابع: التفاوت في النظر إلى الأحكام وتقسيمها من حيث مقاصدها، (وجد بالاستقراء أن مصالح العباد تتعلق بأمور ضرورية أو حاجية أو تحسينية، فالأولى هي التي لا قيام لحياة الناس بدونها، وإذا فاتت حل الفساد وعمت الفوضى واختل نظام الحياة، وهذه الضرورات هي "حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل"، .. والحاجيات هي التي يحتاج إليها الناس ليعيشوا يسر وسعة، وإذا فاتتهم لم يختل نظام الحياة ولكن يلحق "المكلفين – على الجملة – الحرج والمشقة، ولكنه لا يبلغ الفساد العادي المتوقع في المصالح العامة... أما التحسينات فمعناها الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق"، ... وإذا فاتت هذه – أيضاً – فلا يختل نظام الحياة ولا يصيب الناس حرج ولكن تخرج حياتهم عن النهج الأقوم وما تستدعيه الفطر السليمة والعادات الكريمة، والشريعة جاءت لتحقيق وحفظ الضروريات والحاجيات التحسينات، وبهذا حفظت مصالحهم).

وبناء على ذلك فإن الأحكام الشرعية تتفاوت بصفة وأخرى بحسب درجة تلك المقاصد، وتسعى لتحقيقها في عامة الأمة بدون حرج ولا مشقة، فتجمع بين مناحي مقاصدها في التكاليف والقوانين مهما تيسر الجمع، فهي ترتقي بالأمة من الأدون من نواحي تلك المقاصد إلى الأعلى بمقدار ما تسمح به الأحوال وتيسر حصولها وإلا فهي تتنازل من الأصعب إلى الذي يليه مما فيه تعليق الأهم من المقاصد، وهذا الوجه يسهم في (دوام أحكام الشريعة للعصور والأجيال) (١).

١-انظر المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، عبدالكريم زيدان ص٣٥

النظام القضائي الإسلامي

القضاء في الاصطلاح :

يمكن أن نعَرف القضاء :بأنه الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للنزاع بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة. (١)

مشروعية القضاء

القضاء من عمل الرسل عليهم الصلاة والسلام ، يدل على ذلك قوله تعالى : ((وداود وسليمان إذا يحكمان في الحرث إذ تفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما)) الانبياء: ٧٨ وقوله : ((يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فأحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب)) ص ٢٦ ، ورسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الرسالة الخاتمة والدائمة كما

كان مأمورا بالدعوة والتبليغ كان مأمورا بالحكم والفصل في الخصومات وقد ورد في القرآن الكريم في غير ما أية ما يشير إلى ذلك، منها قوله تعالى : ((وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم و أحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك)) المائدة ٤٨ وقوله : ((وإن حكمت فأحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين)) المائدة ٤٢ وقوله : ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليماً)) النساء ٦٥ ، وأما السنة المطهرة فتدل لمشروعية القضاء أحاديث كثيرة منها ما رواه عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر) وقوله صلى الله عليه وسلم : (لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها) .

١-تاريخ القضاء،محمد الزحيلي ص١٢

وقد نقل غير واحد من العلماء الإجماع على مشروعية القضاء قال ابن قدامة : (وأجمع المسلمون على مشروعية نصب القضاء والحكم بين الناس) .

الحكمة من مشروعية القضاء

القضاء أمر لازم لقيام الأمم ولسعادتها وحياتها حياة طيبة ولنصرة المظلوم ، وقمع الظالم ، وقطع الخصومات ، وأداء الحقوق إلى مستحقيها ، وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وللضرب على أيدي العابثين وأهل الفساد ، كي يسود النظام في المجتمع ، فيأمن كل فرد على نفسه وماله، وعلى عرضه وحريته ، فتنهض البلدان ويتحقق العمران ويتفرغ الناس لما يصلح دينهم، ودنياهم فإن الظلم من شيم النفوس ، ولو أنصف الناس استراح قضاتهم ولم يحتج إليهم .

حكم القضاء

اتفق الفقهاء على أن القضاء، فرض كفاية إذا قام به بعض الأمة سقط الوجوب عن الباقين وإذا لم يقم به أحد منها أثمت الأمة جميعا . أما كونه فرضا فلقوله تعالى : ((كونوا قوامين بالقسط)) وأما كونه على الكفاية، فلأنه أمر، بمعروف أو نهي عن منكر وهما على الكفاية، ولأن أمر الناس لا يستقيم بدون القضاء، فكان واجبا عليهم كالجهاد والإقامة قال الأمام أحمد : (لا بد للناس من حاكم ، أتذهب حقوق الناس) ولأن فيه أمرا بالمعروف ونصرة للمظلوم وأداء للحق إلى مستحقيه وردعا للظالم عن ظلمه ، وهذه كلها واجبات لا تتم إلا بتوالي القضاء ، لذا كان تولي القضاء واجبا والقاعدة الفقهية تقول : (إن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) هذا عن حكم القضاء بصفة عامة أما عن حكم الدخول فيه بالنسبة للأفراد فإنه يختلف باختلاف حالاتهم ، فيجب على الشخص إذا تعين له ولا يوجد من يصلح غيره،ويكره إذا كان صالحا مع وجود من هو أصلح منه ، ويحرم إذا علم من نفسه العجز عنه وعدم الإنصاف فيه لميله للهوى ويباح له فيخير بين قبوله ورفضه إذا استوى هو وغيره في الصلاحية والقيام به وقد سئل مالك رضي الله عنه أيجبر الرجل على ولاية القضاء ؟ قال نعم إذا لم يوجد منه عوض. قيل له بالضرب والحبس ؟ قال نعم .

المبادئ العامة للقضاء في الإسلام

كانت المبادئ العامة للقضاء في عهد الرسول (، ومن تبعه من الخلفاء والأمراء غاية في السمو والارتقاء والعظمة، ومن مظاهر ذلك:

– القاضي يحكم وفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية.

– التحذير من الظلم في القضاء، فقد قال (: (إن الله مع القاضي ما لم يَجُرْ (يظلم)، فإذا جار تبرأ منه، وألزمه الشيطان) [الحاكم والبيهقي]. وقال (: (من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جَوْره (ظلمه)، فله الجنة، ومن غلب جوره عدله فله النار) [أبو داود].

– ابتعاد القاضي عن كل ما قد يؤثر على حكمه بالعدل، فيراعى أن يكون في أحسن حالاته النفسية، بعيدًا عن الجوع والعطش، والضيق والقلق والغضب، حتى لا يؤثر ذلك في عدالته، قال (: (لا يحكم أحدكم بين اثنين وهو غضبان) [متفق عليه].

– تحريم تقديم الرشوة للقاضي، أو قبولها، وإذا قدمها المتهم، فللقاضي أن يعاقبه بما يراه، ولذلك فقد كان قضاة الإسلام لا يستضيفون الخصوم أو بعضهم، ولا يقبلون ضيافتهم ولا هداياهم، حتى لا يكون لذلك تأثير على قضاء القاضي، قال (: (من استعملناه على عمل، فرزقناه رزقًا، فما أخذ بعد ذلك فهو غُلُول) [أبوداود].
وقال (: (لعن الله الراشي والمرتشي والرائش (أي الذي يعطي الرشوة، والذي يأخذها والوسيط بينهما)) [أبوداود والترمذي وابن ماجه وأحمد].

– تحذير المتخاصمين من الكذب في الادعاء، فعن أنسٍ –رضي الله عنه– قال: سئل رسول الله (عن الكبائر، فقال: (الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وشهادة الزور) [البخاري].

– تحّري الصدق في عرض القضية، فقد قال (لرجلين اختصما أمامه في ميراث طال عليه الزمن، وليس لأحد منهما بيّنة، فقال (: (إنكم تختصمون إليَّ، وإنما أنا بشر، ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض (أبلغ)، وإنما أقضي بينكم على نحو ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئًا فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار يأتي بها إسطامًا (الحديدة التي تحرك بها النار) في عنقه يوم القيامة). فبكى الرجلان، وقال كل واحد منهما: حقي لأخي. فقال رسول الله (: (أما إذ قلتما، فاذهبا فاقتسما ثم توخيا الحق (اقصدا)، ثم استهما (أي ليأخذ كل منكما ما تخرجه القرعة بعد القسمة)، ثم ليحلل كل واحدٍ منكما صاحبه) [أحمد والبخاري ومسلم].
أي أن الناس يتحاكمون إلى القاضي، فيجتهد لهم، وقد لا يصيب الحق، فيقضي لأحدهم بشيء ليس من حقه، فحكم القاضي هنا لا يحل لهذا الشخص أخذ ما ليس من حقه.

– تقديم الصلح على القضاء، وهذا من عظمة القضاء في الإسلام، لأن حكم القضاء يورث الضغائن والأحقاد وما دام الصلح بين المسلمين جائزًا فكان لابد أن يأخذ مكانه لإصلاح ما أفسده الشيطان

بين الناس، قال (: (والصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحًا حرَّم حلالا أو أحلَّ حرامًا) [أصحاب السنن].

وُروِى عن عمر بن الخطاب أنه قال: ردوا الخصوم حتى يصطلحوا، فإن فصل القضاء (أحكام القضاء) يورث بينهم الضغائن.

ومن عظمة الإسلام أنه أباح للقاضي أن يشفع عند أحد المتخاصمين للآخر، فقد ورد أن كعب بن مالك طلب دينًا له كان عند أبي حدَرد وكانا في المسجد، فارتفعت أصواتهما حتى سمعهما رسول الله (وهو في بيته، فنادى الرسول (كعب بن مالك، فقال كعب: لبيك يا رسول الله. فأشار إليه بيده أن ضع الشطر من دينك (أي اترك نصف دينك لأخيك). قال كعب: قد فعلت يا رسول الله فقال النبي (لأبي حدرد: (قم فاقضه) [متفق عليه].

طرق إثبات الحق في القضاء الإسلامي:

– شهادة الشهود، فيشهد على الحق شاهدان ممن ترضى شهادتهما، أو شهادة رجل وامرأتين، قال الله عز وجل: {واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى} [البقرة:282]. وهذا في غير القضايا التي تتعلق بالعِرض والشرف، التي يلزم فيها أربعة شهود.

– الوثائق المكتوبة والأدلة الأخرى التي يستخدمها القاضي بذكاء للتوصل للحكم الصحيح.

ضوابط اختيار القضاة:

لا يتولى القضاء في الدولة الإسلامية إلا من توفرت فيه عدة شروط، منها:

– الإسلام والعقل والبلوغ، فلا يتولى قضاء المسلمين كافر أو مجنون أو فاسق أو طفل صغير، كما اشترطوا العلم بالكتاب والسنة، والذكاء الذي يساعده على التمييز بين الحق والباطل.

–العِلْم بآيات الأحكام وأحاديثها وأدلتها، وبأقوال الصحابة، وبالإجماع، وبما اختلف العلماء فيه، وأن يكون عالًما باللغة العربية، وقادرًا على القياس والاستنباط.

– سلامة الحواس، مثل: السمع والبصر واللسان حتى يستطيع القاضي أن يلاحظ وأن يعبر بها، ولا غنى للقاضي عنها.

– العدالة: وهي أن يكون القاضي متحليً ا بمكارم الأخلاق، بعيدًا عن ارتكاب الكبائر، غير مصّر على فعل الصغائر، فهذه من أفعال الفُساق ولا يتولى القضاء فاسقٌ.

–أن يكون القاضي رجلاً، فلا يجوز أن يتولى القضاء امرأة؛ لأنها مهنة تحتاج إلى الصبر والمعاناة وعدم الانفعال، وطبيعة المرأة بعواطفها الرقيقة، وانفعالها السريع وما يحدث لها من حيض ونفاس وحمل ووضع وإرضاع، كل ذلك يجعلها غير مؤهلة للقضاء، كما أن طبيعة هذا المنصب تتطلب الاحتكاك بجمهور الناس، والشهود والخصوم، والوكلاء وأعوان القضاة وكل ذلك يتطلب المعاناة والانفراد بالأعوان، وهذا لا يليق بالمرأة.
وعندما بلغ رسول الله (أن أهل فارس جعلوا حاكمهم ابنة كسرى قال: (لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة) [البخاري].

نظام الشورى في الإسلام

والشورى في الإسلام حق للأمة وواجب على الحاكم، وهي نظام سياسي واجتماعي، وحلقة وصل بين الحاكم ورجاله. والشورى مبدأ أساسي من مبادئ الإسلام، وليس هذا فحسب، بل إن الإسلام جعلها من صفات المؤمنين الصالحين، حتى إنها وردت في السياق القرآني الكريم بين ركنين عظيمين من أركان الدين هي الصلاة والزكاة، قال تعالى: {والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون} الشورى: ٣٨.

وكانت الشورى من أهم صفات الرسول (، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: (ما رأيت أحدًا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله) [الترمذي]. واستشار رسول الله (الناس في الأسرى يوم بدر، فقال: (إن الله أمكنكم منهم). فقال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه :–يا رسول الله اضرب أعناقهم. فأعرض عنه رسول الله (، فقال أبوبكر –رضي الله
عنه :–يا رسول الله نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء. رواه أحمد.

ومن الدلائل التي تدل على أهمية الشورى في الإسلام أن الله سبحانه وتعالى أمر بها رسوله الكريم، فقال تعالى: (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)آل عمران: ١٥٩]. وأكد عليها الرسول الكريم ، فقال: "المستشار مؤتمن"
ابن ماجه. وقال: (إذا استشار أحدكم أخاه فليشر عليه) [ابن ماجه]. وقال: (من استشاره أخوه المسلم فأشار عليه بغير رشد فقد خانه) أحمد.

والرسول (لم يُحدد َمْن يخلفه في قيادة الدولة الإسلامية وإنما ترك ذلك للمسلمين بعد أن يتشاوروا على من يرضونه خليفة لرسول الله. وسار الخلفاء الراشدون على سنة الرسول (، فعن عمر بن الخطاب قال: (من بايع رجلا أمير ً ا عن غير مشورة من المسلمين فلا بيعة له، ولا بيعة للذي بايعه) رواه البخاري

خصائص الشورى وحدودها في الإسلام

وللشورى في الإسلام خصائص وحدود منها:

– أنها جزء من الدين، وطاعة لله، وقدوة صالحة يؤمر بها الأنبياء قبل غيرهم؛ حتى لا يتعاظم عليها من يدَّعون النزاهة والأهلية والفقه، فليس بعد الأنبياء في الصلاح والعصمة أحد. فالشورى هي السبيل إلى الرأي الجماعي الذي فيه خير الفرد والمجتمع. قال (: (إن أمتي لا تجتمع على ضلالة) ابن ماجه.

– أن الشورى يجب أن تتم في إطار الشريعة، وأن تقوم على أخوة المسلمين وتراحمهم، وعلى أنهم أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي عليها نشر الإيمان بالله على أساس التطابق الكريم بين الغاية والوسيلة.

– أن الشورى عبادة وبحث عن الحق والصواب، ووسيلة للكشف عن المواهب والقدرات، واختبار لمعادن الرجال، وجمع للقلوب وتأليف بينها على العلم والخير والإيمان، وتربية للأمة، وبناء لقواها الفكرية، وتنسيق لجهودها، وإفادة من كل عناصرها، وإغلاق لأبواب الشرور والفتن والأحقاد.

– أن الشورى توحيد للجهود وربط لجميع مستويات الأمة برباط من نور؛ لما فيه قوتها وتماسكها، وعزة الإسلام ورفعة رايته. قال الحسن: ما تشاور قوم إلا هُدُوا لأرشد أمرهم.
ومع الاتفاق حول هذه الخصائص والحدود فقد ترك الإسلام للمسلمين حرية تطبيق الشورى؛ وذلك وفق ظروفهم وخصائص حياتهم، ولكن شرط عليهم أن يتم ذلك التطبيق في إطار المنهج الذي وضعه الله لهم وطبقه رسوله الكريم وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين.

النظام الإقتصادي في الإسلام

أسس الإقتصاد الإسلامي

مفهوم النظام الاقتصادي الإسلامي
يعتبر المال هو عصب الحياة على الأرض وأساس استعمارها وتسخيرها لإعانة الإنسان على العبادة، ولقد تضمنت الشريعة الإسلامية القواعد الكلية التي تحكم نظم النشاط الاقتصادي مثل سائر الأنشطة الأخرى، كما دعى إلي الاجتهاد في تطبيق هذه القواعد، مما يتفق مع ظروف الزمان والمكان، وبذلك يجمع الاقتصاد الإسلامي بين ثبات القواعد الكلية ومرونة التطبيق من حيث الإجراءات والأساليب والأدوات.
والنظام الاقتصادي الإسلامي : يستهدف إشباع حاجات الإنسان الأصلية وذلك في إطار من القيم

والأخلاق الإسلامية، والسلوكيات الحسنة والتي تتفاعل مع بعضها البعض فتولد توازنا دائما بين الفرد والمجتمع من حيث مصالح كل منهما ونشاطه، والنتيجة هي إشباع حاجات الإنسان المادية والروحية بأفضل شكل ممكن، وتحقيق رقى الإنسان في كافة ميادين الحياة والمحافظة على ذاتيته وكرامته.

ويهدف النظام الاقتصادي الإسلامي إلي تنظيم المعاملات بشكل يستطيع معها الوصول إلي مستوى معيشي كريم لأفراد المجتمع، يتصف بالنمو المطرد والمستقر وذلك من خلال التوظيف الكامل للموارد البشرية والطبيعية والعدالة في توزيع الدخل والثروات بما يحقق للفرد الحياة الكريمة الرغدة في الدنيا والفوز برضاء الله في الآخرة.

ويحكم النظام الاقتصادي الإسلامي مجموعة من القواعد والأسس المستنبطة من مصادر الشريعة الإسلامية على النحو الذي سوف نفصله في البند التالي ، ومن أهم هذه المصادر ما يلي:

- القرآن الكريم.
- سنة رسول الله
- إجماع الفقهاء.
- التراث الإسلامي.

القواعد الكلية للنظام الاقتصادي الإسلامي

يقوم النظام الاقتصادي الإسلامي بطبيعته على القواعد الكلية التالية:

أولاً : الالتزام بالقيم الإيمانية عند ممارسة النشاط الاقتصادي، ويعتبر ذلك عبادة إذا ما قصد به وجه الله سبحانه وتعالى، لذلك يجب أن يراعي فيه التقوى والخشية من المحاسبة أمام الله، وهذا يحقق نوعا من تميز الاقتصاد الإسلامي على ما عداه من النظم الاقتصادية الأخرى مثل وهي الرقابة الذاتية والإيمان الكامل باليوم الآخر والمحاسبة أمام الله عز وجل عن كسبة وإنفاقه .

ثانياً : الالتزام بالقيم الأخلاقية في المعاملات الاقتصادية ومن أهمها : الأمانة والصدق، والسماحة في المعاملات، والاعتدال، والقناعة في الربح، والتيسير على المعسر، والتصدق على المفلس، والتعاون على البر، والالتزام بروح الأخوة والإيثار.

ثالثاً : الأصل في المعاملات الاقتصادية الحل إلا ما نص الشرع على تحريمه مثل الربا بكافة صوره والاحتكار والغش والغرر والرشوة، وكل معاملة تؤدي إلي أكل أموال الغير ظلما وعدوانا واستحلالها بدون وجه حق.

رابعاً : لا يجوز للدولة أن تأخذ من أموال الناس ما يزيد عن الزكاة (أو الجزية) أو غيرها من الرسوم المقررة إلا بقرار سياسي مبني على مشاورة أهل الحل والعقد من المسلمين وموافقتهم، وذلك بعد تعويض من يؤخذ منهم المال بالحق وأساس ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله " رواه مسلم.

خامساً : أساس الكسب المشروع بذل الجهد والتعرض للمخاطر، وربط الغنم بالغرم، فلا كسب بلا جهد، ولا جهد بلا كسب، مصداقا لقول الله تبارك وتعالى: " فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ" تبارك "15. "

سادساً : أن الله قد خلق من الأرزاق ما يكفل حياة كريمة للمخلوقات وعلى الإنسان أن يسعى في الحصول على الرزق الطيب، ولما كان الإنسان يميل بغريزته إلي الاستكثار من الطيبات فوق الضروريات والحاجيات، لذلك ظهر ما يسمى بالندرة النسبية وعلاجها يكون عن طريق ترشيد الاستهلاك وزيادة الإنتاج، مصداقا لقول الله تبارك وتعالى " وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً " سورة النساء "100. "

سابعاً : أن العمل الصالح المتقن وسيلة الكسب المادي وغايته التقوية على عبادة الله، فالمادة وسيلة بناء الجسد، والعبادة لتغذية الروح، ويلزم على الفرد أن يوازن بينهما بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر.

ثامناً : إن المعاملات الاقتصادية هي علاقات تعاقدية تخضع لشروط العقد وأحكامه بصفة عامة والبيوع بصفة خاصة، ومن ثم يجب توثيقها بالكتابة والتسجيل أو غيرهما، ولقد أشار إلي ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ " البقرة " 282. "

تاسعاً : حماية الملكية الخاصة المكونة بالحق والمقيدة بعدم الاعتداء على حقوق الآخرين وأدائها لحقوق المجتمع، ويجوز أن يكون بجانبها الملكية العامة والملكية التعاونية ليقوما بدورهما في التنمية الشاملة في المجالات التي يحجم عنها الأفراد.

عاشراً : مجال المعاملات الاقتصادية هو الطيبات طبقاً للأولويات الإسلامية وهي الضروريات فالحاجيات فالتحسينات لتحقق مقاصد الشريعة الإسلامية وهي حفظ الدين والعقل والنفس والعرض والمال.
تمثل القواعد السابقة الكليات المستقرة، وعلى الفقهاء الاجتهاد في مجال الفروع والأساليب وإجراءات التطبيق بما يلائم ظروف كل زمان ومكان، وهذا ما يعطي البرنامج الاقتصادي الإسلامي سمة الثبات والمرونة.

النظام المالي في الإسلام

يقوم النشاط الاقتصادي الإسلامي على أسس خلقية ومبادئ إنسانية ، وبذلك يبتعد عن روح المادية أو الماركسية التي تعطي جل القيمة للمال. ولكن الهدف الأسمى لحياة الإنسان المسلم هو عبادة الله تعالى ، وعمارة الكون ، والحصول على رضا الله والتمتع بالجنة .

ولذلك يخضع الاقتصاد الإسلامي لكثير من المبادئ التي تسهم في تمتع المواطن المسلم بالصحة العقلية . ذلك لأن الفكر الاقتصادي في الإسلام يستمد مقوماته من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، لأن الاقتصاد جزء من المعاملات . ويمتاز الفكر الاقتصادي الإسلامي بتأكيد أن المال ليس مذموماً في ذاته ، بل هناك الدعوة إلى الإنفاق الحلال والمسارعة في عمل الخيرات. ومن القيم الخلقية ضرورة إيفاء الكيل والميزان بالقسط وتجنب الفساد في الأرض أو الغش، والتحذير من الربا والدعوة للزكاة.

ولقد اتسم الفكر الاقتصادي الإسلامي بإبراز الطيبات من الرزق وهي حلال وبيان الخبائث أو المحرمات لما فيها من ضرر على صحة الفرد وعلى سلامة المجتمع . كذلك الدعوة إلى العدل والإحسان والبر

والدعوة إلى تنمية الموارد الاقتصادية وحسن استغلالها سواء أكانت ثروات حيوانية أو نباتية أو مائية أو معدنية.

والمال ليس غاية في ذاته ، بل أنه مذموم إذا استخدم في الشر أو إذا ألهى صاحبه عن عبادة الله .

وتكتسب الشؤون الاقتصادية ، وقضايا المال ونظام المعيشة ، أهمية خاصة في الشريعة الاسلامية ، وفي الفكر والثقافة الاسلامية ، لأهميتها في حياة الإنسان ، واستقرار المجتمع ، وتطور المجالات الحياتية الأخرى . . لذا حددت الرسالة الاسلامية أسس المذهب الاقتصادي في الاسلام وثبّتت معالمه وأخلاقيته من خلال القوانين والأحكام ، والمفاهيم والأخلاق المتعلقة بالعمل والانتاج والانفاق والاستهلاك ، والتعامل مع المال والثروة. .

فقد وردت في القرآن الكريم عشرات الآيات ، كما وردت مئات الأحاديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)) التي تنظم شؤون المال والاقتصاد والمعاش . . واعتمدها الفقهاء كأسس لاستنباط القوانين والأحكام ، كما اعتمدها المفكرون لاستنباط النظرية الاقتصادية ، وتحديد هوية الاقتصاد الاسلامي المتميزة عن النظام الاشتراكي والرأسمالي تميزاً واضحاً. .

فالنظام الرأسمالي يقوم على أساس آلية السوق ، وإطلاق الحرية الاقتصادية من غير قيود أخلاقية أو قانونية تحول دون الاستغلال ، وتسلط مؤسسات الاقتصاد الاحتكارية الكبرى ، وظهور الطبقية الاقتصادية والتفاوت الفاحش في مستوى المعيشة بين أبناء البشرية ، كما هو جار الآن في أوضاع الشعوب والدول. .

يقوم النظام المالي في الاسلام على الأسس الآتية:

1. اعتبرت الشريعة الاسلامية العمل والانتاج من مهام الإنسان الأساسية ، وعدته واجباً لتحقيق المستوى اللاّئق من العيش ، ولتوفير مستلزمات الحياة الخاصة بالفرد ، وبمن هو واجب النفقة عليه كالأبناء الصغار والزوجة والأبوين اللذين ليس لهما مورد للعيش ، وبالتكاليف المالية الواجبة عليه ، كقضاء الدين ، مثلاً. .

أمر القرآن الانسان بالعمل والانتاج بقوله : (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكُلُوا من رزقه وإليه النُّشور)(الملك / 15.

(فإذا قضيت الصّلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراًلعلّكم تفلحون) (الجمعة / 10).

2. احترام الملكية الفردية ، قال الله تعالى : (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلىالحُكام لتأكلوا فريقاً من أموال النَّاس بالإِثم وأنتم تعلمون) البقرة / 188.

وقال الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم» : (لا يحل مال إمرئ إلاّ بطيب نفس منه)
وضعت الشريعة الاسلامية القوانين اللاّزمة لحماية الملكية . . فللإنسان حق العمل

والانتاج والتملك ، والانفاق والتصرف بماله وفق القانون والقيم التي حددتها الشريعة ، كما وله حقّ التملّك أيضاً عن طريق الميراث الذي ينتقل إليه من ذوي العلاقة به ، كالآباء والأجداد والجدات ، والأبناء والزوج والزوجة والإخوان والأخوات . . الخ . وعن طرق مشروعة أخرى كالهبة والوقف . . الخ.

3. تت الشريعة الاسلامية الملكية العامة للجميع ، كالمعادن والبحار وما فيها من ثروات .

4. تت الشريعة الاسلامية ملكية الدولة ، وحددت كيفية التصرف بها.

5. تكفّل القانون الاسلامي بتحقيق التوازن الاقتصادي في المجتمع الاسلامي ، والحيلولة دون إثراء طبقة على حساب الآخرين وحرمانهم فحرَّم الاحتكار والربا والتلاعب بالأسعار والأجور . . حدد القرآن هذه المبادئ بقوله:

(ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرَّسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السَّبيل كي لا يكون دولةً بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرَّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتَّقوا الله إنَّ الله شديد العقاب) الحشر / 7.

(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشِّرهم بعذاب أليم) التوبة. 36 /

(وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) الذاريات / 19.

(تدعو مَنْ أدبر وتولَّى * وجمع فأوعى) المعراج / 17 . 18.

ويلٌ لكل همزة لمزة * الذي جمع مالاً وعدّده * يحسب أنّ ماله أخلده) الهمزة / 1 . 3.

6. أوجبت الشريعة الاسلامية فريضة الزكاة وقرنها القرآن بالصلاة ، قال تعالى : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) البقرة / 43.

وروي عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله : "إنّ الله فرض للفقراء في أموال الأغنياء ما يكتفون به ، ولو علم أنّ الذي فرض لهم لا يكفيهم لزادهم ، وإنّما يؤتى الفقراء فيما أوتوا من منع من يمنعهم حقوقهم ، لا من الفريضة".

7. وضعت الشريعة الاسلامية أسساً وقيماً لتنظيم الانتاج والتوزيع والادخار والاستهلاك والانفاق للحفاظ على استقرار اقتصاد الفرد والمجتمع والدولة ، وتجنب المخاطر السياسية والأمنية والصّحية والاجتماعية .

.

8. تبنّت الشريعة الاسلامية مبدأ الكفالة والضمان.

ويتحمّل أفراد المجتمع الاسلامي مسؤولية التضامن فيما بينهم لمواجهة الفقر والحاجة . .

جاء ذلك في قول الله تعالى : (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) وأكّد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مبدأ التضامن بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع. «

وألزمت الشريعة الاسلامية الحكومة بكفالة الفقراء والمحتاجين من خزينة الدولة وبيت مالها . . جاء هذا المبدأ واضحاً في كتاب الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر:

»ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين ، وأهل البؤس والزُّمنى ، فإن في هذا الطبقة قانعاً ومعتراً ، واحفظ لله ما استحفظك من حقّه فيهم ، واجعل لهم قسماً من بيت مالك ، وقسماً من غلات صوافي الاسلام في كل بلد ، فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى ، وكل قد استرعيت حقّه.« ..

الربا

تعريف الربا لغة وشرعاً

أ -الربا في اللغة:

معناه الزيادة والنمو قال الله تبارك وتعالى: (وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت) [الحج:٥ .]أي زادت ونمت.

وقال تعالى: أن تكون أمة هي أربى من أمة[(النحل:٩٢ .]أي أكثر عدداً.

وأصل الربا الزيادة إما في نفس الشيء وإما مقابلة كدرهم بدرهمين، ويطلق الربا على كل بيع محرم أيضاً.(١)

١-مختار الصحاح، باب ربا ص٢٣١

ب -تعريف الربا شرعاً:

هي الزيادة في أشياء مخصوصة.(١)

وهو يطلق على شيئين: يطلق على ربا الفضل وربا النسيئة.

تحريم الربا:

لقد بدت رحمة الله تعالى لعباده في رسالة الإسلام في وجوه عدة، منها التدرج في التشريع، فقد جاء الإسلام والعرب الذين اختارهم الله تعالى لحمل رسالته يكرهون كل ما يقيد حريتهم ويحدد من شهواتهم، وقد تمكنت من نفوسهم عادات كثيرة سيئة، وغرائز متنوعة لا يستطيعون التحول عنها دفعة واحدة، فاقتضت حكمة الله العليم الخبير ألا يفاجأوا بالتكاليف، وفي التحريم وفي المنع جملة، فتثقل بها كواهلهم، وتنفر منها نفوسهم، فلذلك سلك بهم مسلك الأناة والتدرج ليهيئ النفوس للقبول، فأنزل القرآن منجماً مدة ثلاث وعشرين عاماً ،فبعد أن رّسخ العقيدة في النفوس للقبول، وردت الأحكام شيئاً فشيئاً، ليكون السابق من الأحكام معداً للنفوس ومهيأً لقبول اللاحق، وخاصّة حينما يكون الأمر

بصدد محاربة بعض الرذائل التي تأصّلت في النفوس، وتوارثتها الأجيال خلفاً عن سلف، في أحقاب متطاولة. فالإسلام في معالجته لهذه الأمراض المزمنة لا يأخذها بالعنف والمفاجأة، بل يتلطّف بالسير بها إلى الصلاح على مراحل مترتبة، متصاعدة، حتى يصل بها إلى الغاية المنشودة.

ومن هذه الرذائل والعادات التي كانت متأصلة في النفوس وحاربها الإسلام وقضى عليها تدريجياً، شرب الخمر، وأكل الربا.

فلم يكن تحريم الربا في القرآن الكريم مفاجأة على دفعةواحدة، ولكنّه كان تدريجياً على مراحل أربع، كما حصل بالنسبة لتحريم الخمر.

١-منهاج المسلم،أبو بكر الجزائري ص٣٤٧

فلقد ورد في الكتاب والسنة نصوص كثيرة في شأن الربا:

.1قال الله تعالى[الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عادَ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ)البقرة:٢٧٥.]

.2وقال عز وجل:(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ)[البقرة:٢٧٨/٢٧٩.]

.3وقال عز وجل: (وَما آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَا فِي أَمْوالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَما آتَيْتُمْ مِنْ زَكاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ)الروم:٣٩.]

.4وعن جابر رضي الله عنه قال: ''لعن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه''، وقال: ''هم سواء[''مسلم ١٢١٨/٣ برقم ١٥٩٧.]

.5وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: ''رأيت الليلة رجلين أتياني فأخرجاني إلى أرض مقدسة فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم، وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فُرُدَّ حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟ فقال: الذي رأيته في النهر آكل الربا[''البخاري ١١/٣ برقم ٢٠٨٥.

.6وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: ''اجتنبوا السبع الموبقات'' قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: ''الشرك، والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتّولّي يوم الزّحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات[''البخاري مع الفتح 5/393 برقم ٢٠١٥، ومسلم برقم ٨٩.]

.7عن سلمان بن عمرو عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في حجة الوداع يقول: ''ألا إن كل ربا من ربا الجاهلية موضوع، لكمرؤوس أموالكم لا تَظلمون

ولا تُظلمون، ألا وإن كل دم من دم الجاهلية موضوع، وأول دم أضع منها دم الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل، قال: اللهم هل بلّغت؟ قالوا: نعم، ثلاث مرات. قال: اللهم اشهد ثلاث مّرات[''سنن أبي داود 3/244 برقم ٣٣٣٤.]

.8وعن أبي جحيفة عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ''نهى عن ثمن الدم، وثمن الكلب، وكسب الأمة، ولعن الواشمة، والمستوشمة، وآكل الربا، وموكله، ولعن المصوِّر[''البخاري مع الفتح ٤٢٦/٤ برقم ٢٢٢٨.]

.9وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن تشترى الثمرة حتى تطعم، وقال: ''إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلّوا بأنفسهم عذاب الله[''أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٣٧/٢.]

أسباب تحريم الربا وحكمه:

لا يشك المسلم في أن الله عز وجل لا يأمر بأمر ولا ينهى عن شيء، إلا وله فيه حكمة عظيمة، فإن علمنا بالحكمة، فهذا زيادة علم ولله الحمد، وإذا لم نعلم بتلك الحكمة فليس علينا جناح في ذلك، إنما الذي يطلب منا هو أن ننفذ ما أمر الله به، وننتهي عما نهى الله عنه ورسوله صلّى الله عليه وسلّم.

ومن هذه الأسباب ما يأتي:

١- الربا ظلم والله حرم الظلم.

٢- قطع الطريق على أصحاب النفوس المريضة.

٣- الربا فيه غبن.

٤- المحافظة على المعيار الذي تقوم به السلع.

٥-الربا مضاد لمنهج الله تعالى.

أنواع الربا : هو على نوعين :-

١-ربا الفضل

أ -تعريفه وحكمه:

هو بيع أو مبادلة ربوي بجنسه مع زيادة في أحد العوضين على الآخر. كمبادلة صاع تمر جيد بصاعين من الرديء. أو بيع درهم بدرهمين.

وقد ثبتت حرمته في السنة النبوية بقوله صلى الله عليه وسلم :

"الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر ، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل سواء بسواء، يداً بيد فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد."

"لا تبيعوا الدينار بالدينارين ولا الدرهم بالدرهمين."

والحكمة من تحريمه هي :اشتماله على زيادة بغير عوض.

ب -أسرار تحريم ربا البيوع (ربا الفضل):

أبرز العلماء في بحثهم تحريم ربا البيوع (الذي أسموه ربا الفضل) حكمة هامة ترجع إلى سد ذرائع ربا الديون، لكن جاءت الأبحاث الاقتصادية تبين لتحريم هذا النوع من الربا حكماً وهي حكم جليلة تلفت النظر لإعجاز هذه الشريعة ودقة أحكامها ونلخص أهم هذه الأسرار فيما يلي:

·سد ذرائع الربا، وأحكام الغلق أما كل حيلة قد تسلك للتوصل إلى الربا، تطبيقاً للقاعدة الشرعية الجليلة (سد الذرائع) وهي مما امتازت به هذه الشريعة، حيث جاءت كاملة محكمة في تشريعها فلا تحرم شيئاً إلا وتسد منافذ الوصول إليه.

وبهذا الاعتبار فإن تحريم هذا الربا (ربا الفضل) يشتمل على الحكم السابقة لتحريم الربا ,إضافة لأمور أخرى نذكر منها بعضاً فيما يلي.

·حماية عامة المسلمين الذين يذهب ربا الفضل بقيمة سلعهم الحقيقية، بسبب جهلهم بقيم السلع السوقية لكل نوع، وبسبب تفضيل كل واحد من المستهلكين نوعاً معيناً.

·إذا باع شخص شيئاً بجنسه مؤجلاً فهو بمثابة دين للمشتري، ويجب عليه مراعاة أحكام الديون في هذه الصورة،حتى لا يظلم أحد الطرفين الآخر، مثل أن يعطيه رديئاً ويشترط عليه أن يرد إليه جيداً، أو يعطي في زمان رخصه ويشترط أن يرد إليه في زمن غلائه.

إذا بيع جنس بآخر نساءً أي مؤجلاً، فإنه قد يلحق أحد الطرفين غبن كبير نتيجة للتقلبات المفاجئة في أسعار هذه السلع، أم البيع بالذهب أو الفضة مؤجلاً فيرجع أساساً إلى ثبات قيمتها وقيمة النقود وبهذا الاعتبار أصبح النقد قادراً على قياس الدفع المؤجل.

·القصد من منع التفرق قبل التقابض هو إنجاز عملية التبادل بالسرعة التي تؤمن الطرفين من التقلبات أو المفاجئات، ومن خبر السوق بصفة عامة وسوق أوراق النقد بصفة خاصة أدرك لذلك حكماً كثيرة.

·إصباغ صفة التجانس على الذهب والفضة، وهي صفة يلزم توفرها في النقود والذهب والفضة خلقاً ثمنين، فلذلك جعل كل واحد منهما مع جنسه شيئاًواحداً في القيمة إذا تساوت الكمية، ولذلك ساوى النبي صلى الله عليه وسلم بين جميع أحوال أي منهما عندما يبادل بجنسه من مضروب، ومنقوش، وجيد ورديء، وصحيح ومكسر،وحلي وتبر..... فتحقق ببذلك التجانس.

٢-ربا النسيئة

أ-تعريفه: هو بيع أو مبادلة ربوي بجنسه مؤجلاً مع زيادة في أحد العوضين بسبب الأجل.

مثاله: إعطاء شخص لآخر ألف دينا ليرده بعد عام ألفاً ومائة.

وهذا النوع من الربا هو أشهر أنواعه وأكثرها شيوعاًقديماً وحديثاً. فهو الربا الذي كان العرب في الجاهلية يتعاملون به، وهو الربا الذي أنشئت على أساسه المصارف الربوية ويمثل المحور الرئيس لمعاملاتها.

فجميع السلف، أو القروض التي تقدمها المصارف الربوية إلى أجل مقابل الفائدة السنوية كسبعة في المائة أو نحو ذلك تمثل صورة من صور ربا النسيئة المحرم.

وهو محرم بنص القرآن ,فجميع الآيات القرآنية التي تحدثت عن تحريم الربا المراد بذلك هو ربا النسيئة وهو ربا الجاهلية.

والحكمة من تحريمه: هي ما فيه من استغلال للمحتاجين وإرهاق لهم وقطع لعوامل الرفق والرحمة بين الناس، ونزع لفضيلة التعاون والتناصر بينهم.

ب- بعض ما ورد في ربا النسيئة من نصوص:

لا شك أن ربا النسيئة لا خلاف في تحريمه بين الأمة جمعاء، إنما الخلاف في ربا الفضل بين الصحابة وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين، وقد ثبت عن ابن عباس أنه رجع عن قوله وانضّم إلى الصحابة في القول بتحريم ربا الفضل.

أما بالنسبة لربا النسيئة فتحريمه ثابت بالكتاب، والسنة، والإجماع.

عن أبي صالح قال: سمعت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: (الدينار بالدينار، والدرهم بالدرهم، مثلاً بمثل. فمن زاد أو استزاد فقد أربى) فقلت له: إن ابن عباس يقول غير هذا. فقال: لقد لقيت ابن عباس

فقلت له: أرأيت هذا الذي تقول أشيء سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، أو وجدته في كتاب الله عز وجل؟ فقال: لم أسمعه من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ولم أجده في كتاب الله، ولكن حدثني أسامة بن زيد أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: ''الربا في النسيئة[.''مسلم ١٢١٧/٣ برقم ١٥٩٦،
وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثني أسامة بن زيد أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: ''ألا إنما الربا في النسيئة[.''البخاري ٣١/٣ برقم ٢١٧٨ ورقم ٢١٧٩، ولفظ البخاري (لا ربا إلا في النسيئة) وانظر الفتح ٣٨١/٤، ومسلم ١٢١٨/٣، وشرح النووي ٢٤/١١].
قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: ''كان معتمد ابن عباس وابن عمر حديث أسامة ابن

زيد ''إنما الربا في النسيئة'' ثم رجع ابن عمر وابن عباس عن ذلك، وقالا بتحريم بيع الجنس بعضه ببعض، متفاضلا حين بلغهما حديث أبي سعيد كما ذكره مسلم من رجوعهما صريحاً، وهذه الأحاديث التي ذكرها مسلم تدلّ على أن ابن عمر وابن عباس لم يكن بلغهما حديث النهي عن التفاضل في غير النسيئة، فلما بلغهما رجعا إليه.

الإدخار

الادخار ظاهرة قديمة قدم إدراك الإنسان وهي تعني الاحتفاظ بالشيء في وقت الرخاء لوقت الشدة، وقد ضرب الله لنا مثلاً في كيفية تنظيم موارد البلاد والاستعانة بالرخاء على الشدة على لسان نبيه يوسف ، قال تعالى: {قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون} يوسف: ٤٧ ، وهي من الفضائل والسلوكيات الحميدة التي يعلمنا إياها ديننا الحنيف ، وهاهي مجتمعاتنا الإسلامية اليوم بأمس الحاجة إلى تفعيل وتوظيف وتطبيق هذه الفضيلة على ارض الواقع لان كثير من المسلمين اليوم بأمس الحاجة إلى اقل القليل والسبب في ذلك هو ترك هذه الفضيلة وإهمالها والنزوع نحو البذخ وعدم الحرص على توظيف أموالهم كادخارات في المصارف الإسلامية تعمل على سد حاجات المجتمعات الفقيرة على شكل مشاريع استثمارية وقروض استهلاكية حسنه تسد حاجه المعوزين والفقراء .

ومن المفيد تعريف المفهوم تعريفا لغويا واصطلاحيا ، فالادخار لغةً : من ادخر الشيء: جمعه وحفظه . ويقال: فلان لا يدخر عنك وسعا: أي: يبذل كل ما يستطيع . والادخار

اصطلاحاً :''هو الاحتفاظ بجزء من الكسب لوقت الحاجة إليه في المستقبل'' .

ولهذه الفضيلة اصل واضح جلي في شريعتنا الغراء حيث ورد عن نبينا الكريم قوله : ''بينما رجل يمشي بفلاة من الأرض سمع صوتًا في سحابة: اسق حديقة فلان. فقال له: يا عبد الله، ما اسمك؟ قال: فلان – بالاسم الذي سمع في السحابة –فقال له: يا عبد الله، لم تسألني ما اسمي؟ قال: إني سمعت صوتًا في السحاب الذي هنا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان، لاسمك. فماذا تصنع؟ قال: أما إذا قلت هذا، فإني أطرح ما خرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثه، وأرد فيها ثلثه''.

وكذلك قال رسول الله علية الصلاة والسلام :رَحِمَ الله امرأ اكتسب طيبًا، وأنفق قصدًا، وقدم فضلاً ليوم فقره وحاجته''.(متفق عليه)

وهنا يجب على المرء أن يفرق بين فضيلة الادخار التي حبب إليها الإسلام ورغب بها وبين الاكتناز هذه الصفة المذمومة حيث أن الادخار وسيلة من وسائل سد الحاجة للفرد والأسرة والمجتمع وكذلك وسيلة لتوفير السيولة المطلوبة للمصارف إضافة إلى أنها احتياط نقدي لمواجهه الطوارئ المصرفية والأزمات المالية ، بينما الاكتناز هو إخراج للنقود من دائرة الفعل الاقتصادي وحرمان المجتمع منها وتعطيلها على المساهمة في إنعاش وتحريك عجلة الاقتصاد ، قال تعالى :'' والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتُكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون''. التوبة: ٣٤-٣٥ ، وهذا الوعيد مردة إلى الاكتناز ناجم عن البخل وعن حرمان العباد المستحقين من الحقوق المفروضة على المال كالزكاة والصدقة وغيرها إضافة الى حرمان المصارف من السيولة اللازمة لمتابعه الأعمال وتقديم الخدمات الاستثمارية والاستهلاكية الضروريه لحياة المجتمع .

وتقع مسؤولية الاهتمام بموضوع الادخار على عاتق الأسرة والدولة معا حيث يفترض تعليم الأولاد منذ الصغر أهمية الادخار وقيمته من خلال توفير حصالة صغيرة للطفل يضع فيها ما يزيد عن حاجته من مصروفه الشخصي يستعملها عندما يحتاج اليها وفق حاجات ضرورية او هامة تبينها له الأسرة ومن هذا المستوى نستطيع القياس حتى نصل إلى مستوى ميزانية وثروات الدولة والأمة بشكل عام .

هذا وقد وضع الإسلام ضوابط للادخار ولم يترك الأمر عبثا كحال الشرعية في كل تفاصيلها ودقائقها ومن هذه الضوابط :

– ألا يؤدي الادخار إلى احتكار للسلعة، مما يغليها على الآخرين فيتضررون به.
– أن لا تكون السلعة من نوع يحتاج إليه الناس، فلا يجوز ادخارها في هذه الحال.
– أن لا يؤدي الادخار إلى ضعف القناعه بان الرزق من عند الله وبالتالي الخوف على رزق غد والخشية من فوات الرزق ، فهذا يضر بعقيدة المسلم، وقد جاء في الحديث (يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى" رواه مسلم.

– ألا يؤدي الحرص على الادخار إلى البخل والشح على من تجب عليه نفقتهم، والامتناع عن الانفاق واخراج ما هو مستحق على المال من حقوق ، قال (: (كفى بالمرء إثمًا أن يحبس عمن يملك قوته) مسلم.

ويعتبر الادخار واحدا من أهم وسائل تحسين المعيشة وزيادة الثروة وفيه محاكاة لفطرة الإنسان وحبة للمال ورغبته في الاحتفاظ به ولكنها وسيلة مباحه منضبطة وفق ما أراد الله دون بخل او تقتير حيث يقول عز وجل–: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قوامًا)الفرقان: ٦٧. وكذلك فان الادخار فضيلة تساهم في بث الشعور بالمسؤولية والإحساس بالواجب لدى المدخر وكذلك تنمي عنده الرغبة في المشاركة الاقتصادية وتحبب إليه المساهمة في بناء اقتصاده الخاص واقتصاد بلاده ، وتجعله يشعر بقيمة نفسه وبأهميته كشخص فاعل في المجتمع ، لذا يجب الحرص على تنميتها لدى الأفراد وتوفير السبل المناسبة لهم لممارستها كتوفير الأوعية الادخارية المناسبة لهم من قبل المصارف إضافة إلى فتح النوافذ والفروع القريبة من مناطق سكناهم والوصول إليهم في مواقعهم ، وتعتبر المدخرات من أهم سبل التنمية في الاقتصاديات المختلفة وقد أدركت أهميتها الشعوب والأمم وطبقتها على ارض ، ونحن كمسلمين مأمورين بها فنحن أولى بتطبيق هذه الفضيلة من غيرنا لأنها توجيه الشارع الحكيم الذي يعلم خير الإنسان ومصلحته في كل ما يأمره به من أوامر أو نواهي .

الإحتكار

معنى الاحتكار :

الاحتكار هو حبس و تخزين السلعة أو الخدمة لتقل بين الناس فيرتفع السعر ويعاني الناس من الضرر والفقر. حيث يلجأ بعض الأشخاص إلى شراء ضروريات الأفراد وتخزينها إلى أن يرتفع سعرها، ويبيعها بأعلى الأثمان فتزداد أمواله. وهذا ما يطلق عليه (الاحتكار) .

ولأن الاحتكار نوع من التلاعب بالأسعار واستغلال حاجة المحتاجين ، تصدي له ديننا الحنيف بالعقوبة الدنيوية والعقوبة الأخروية كما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما وفيها أكل أموال الناس بالباطل يقول تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً."

أخطار الاحتكار:

ومن أخطار الاحتكار سواء على الفرد أو الدولة ومن ذلك:

١- أن الاحتكار يؤدي إلى قتل روح المنافسة الشريفة بين الأفراد والدول والتي هي السبيل إلى إتقان العمل وتحسين مستوى الإنتاج.

٢- أن الاحتكار قد يدفع القائم به إلى تبديد جزء من الموارد والتخلص منها إما حرقًا أو ميًا في البحر أو غير ذلك خوفًا من انخفاض الأسعار في السوق العالمية.

٣- أن الاحتكار يكون سببًا في انتشار الحقد والكراهية بين الأفراد مما يساعد على تفكك المجتمع وانهيار العلاقات بين أفراده.

٤- أن الاحتكار يترتب عليه العديد من الأمراض الاقتصادية والاجتماعية، مثل البطالة والتضخم والكساد والرشوة والمحسوبية والنفاق والسرقة والغش.

٥- أن الاحتكار يكون معول هدم داخلية في حال تعرض البلاد لحرب أو ضيق أو حصار وهو يعتبر حرب داخلية اقتصادية تهدم خط الدفاع عن البلاد في حال الحروب

محاربة الإسلام للاحتكار:

الاحتكار جريمة كبرى من الناحية الأخلاقية ويكون أخطر في الأوقات التي تتعرض البلاد فيها لحرب أو ضيق أو حصار وهي بمثابة وصمة عار على المحتكرين إذ هم يتماشون مع الأعداء بحربهم بقصد أو بغير

قصد فهم ينسفون الروابط المعنوية والنفسية عند الناس . وأما من الناحية الشرعية نرى أن التشريع الإسلامي يعلن الحرب على الاحتكار والمحتكرين، أولئك الذين يدفعهم حرصهم على المال، والحصول عليه، إلى المتاجرة في أقوات الناس وضرورياتهم ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين، فهو خاطئ) رواه أحمد

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من احتكر على المسلمين طعامهم؛ ضربه الله بالجذام والإفلاس)رواه ابن ماجه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يحتكر إلا خاطئ) رواه أحمد ومسلم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقًا على الله أن يعقده بِعُظْم من النار يوم القيامة) رواه أحمد.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من احتكر الطعام أربعين يوما فقد بريء من الله وبريء الله منه)رواه أحمد والحاكم بسند جيد

هكذا الإسلام بشريعته الخالدة داعيًا إلى الخير والعدل والتسامح ومحاربًا لكل ما هو فاسد ويضر بالفرد والمجتمع ، نسأل الله العلي القدير أن نكون ممن يعرفون حلاله ويبتعدون عن حرامه وهو القادر على كل شئ.

مصدر الكسب وأوجه الإنفاق

الاقتصاد في الكسب المال:

المال هو عصب الحياة في عصورنا هذه، فبدونه لا تستقيم الحياة. ومن آثارة إعطاء الأفراد القوه والاستغناء.

والله هو الذي يفتح لنا أبواب الرزق. ألم يقل " هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه والية النشور"

ذلل لنا ما في الأرض وكل شيء لنا لنعمل ونكسب وليس لنا اى حجة،فامشوا في مناكبها اى اسعوا في أرجاءها باحثين عن الرزق وكلوا من رزقه اى انفقوا مما تكسبون لتأكلوا به حلالا .

أذن المسألة كسب وإنفاق. ولكن لا تنسوا أن إليه النشور " لا تنسوا أنكم راجعون محاسبون.. فاتقوا الله والتزموا بالضوابط .

فقد روى عن الرسول لا تزول قدم عبدا يوم القيامة حتى يسال عن خمس...وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه"

وطرق الكسب المشروع وضوابطه في فقه المعاملات المالية ، والتي منها : المشاركة والمضاربه والمساقاة (من سقي الأرض) والمغارسة (من غرس الأرض) والتجارة أو البيوع (من البيع) والهبة (يهب شيء) حتى الجعاله

(الجائزة) واللقطه (الحاجة التي يعثر عليها) والايجارة والمرابحة والاستثمار.. كل سبل الكسب و الرزق .إن أول شيء في الكسب للمال هو البحث عن العمل للتكسب

والرزق، حتى إن مريم عليها السلام لما وضعت سيدنا عيسى، عليهما السلام، وهى في قمة تعبها ووهنها الجسدي أمرها الله منها أن تعمل اى شيء ولو يسير كهز الشجرة حتى نعلم أن العمل مطلوب لكسب الرزق...

ثم يجب التوكل على الله عز وجل. فقد روى عن الرسول انه قال " لو تتوكلون على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا " اى تذهب جائعة فارعة البطن وترجع شبعانة ممتلئة

البطن بعدما رزقت.. هل دخل الأكل في بطونها بدون سبب أم هي سعت وطارت وبحثت وتوكلت على الله آخذا بالأسباب فرزقها ؟ إذن من التوكل الأخذ بالأسباب وترك النتيجة على الله.

ومن الضوابط منع الغش عندما وجد رجل يملأ احد الأقفاص بفاكهة سليمة جيدة بينما هي من أسفل خربه.. فعندما مد يده إلى أسفل القفص قال ياصاحب الطعام هل جعلتاه أعلاه.. من غشنا فليس منا.... آو كما قال رسول الله انه قال عن التاجرين عندما يدخلا في بيعة ما عمل معا " إذا بينا بورك لهما فى بيعهما وإذا كتما محقت بركه بيعتهما " فلا يجوز البيع بالغش إذا كنت تعلم العيوب... فالكل إذن مأمور بالكسب.. ولكن أي كسب ؟ الكسب حسب الضوابط والحلال.

الاقتصاد في الإنفاق:

في ظل العولمة أصبح العالم سوقا مفتوحة تسوده المنافسة الشرسة للحصول على أموال المستهلك باستخدام آلية شديدة التأثير على قرارات ذلك المستهلك هي آلية الإعلانات مما ترتب عليه تغير النمط الاستهلاكي له وخلق لديه طموحات قد لا تتناسب مع دخله ،وهذا ولاشك يسبب الكثير من المشاكل الخطيرة التي تسبب ارتباكًا لميزانية البيت والدولة، فنجد في هذا العصر يزداد الإسراف والتبذير، وينمو الإنفاق نحو الترف والمظهرية،ويُوجَّه المال أحيانًا إلى الإنفاق في معصية الله، وهذا الأمر لا يتوقف على الإنفاق والاستهلاك الشخصي، بل يمتد إلى الإنفاق والاستهلاك الحكومي.. وهكذا يقود إلى سلسلة من الآثار السيئة تؤدى في النهاية إلى مشاكل اجتماعية بين المرء وزوجه، وبين الراعي والرعية.

وحتى نخرج من هذا المأزق علينا الالتزام بعدد من الضوابط الشرعية للإنفاق والاستهلاك بصفة عامة في ضوء القيم والأخلاق الإسلامية و التي منها:-

١- الإنفاق في طاعة الله والالتزام بالحلال :

يستشعر المستهلك الذي يخشى الله أن المال الذي عنده مِلْك الله سبحانه وتعالى، وأن ملكيته له ملكية حيازية تنتهي بموته، ولقد ورد بالقرآن الكريم العديد من الآيات التي تؤكد هذا المعنى، منها قول الله

تبارك وتعالى: "آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ" الحديد: 7 .

تؤكد هذه الآية أن المستهلك عليه أن ينفق المال طبقًا لأوامر وشريعة مالكه الحقيقي، وأن في ذلك طاعة الله سبحانه وتعالى، وعليه قبل أن يُهِمَّ بإنفاق أي درهم أو دينار أن يعرف هل ذلك في طاعة الله أم لا، فإذا كان في طاعة الله فليسرع بالإنفاق، وإن كان في معصية الله فليمتنع عن ذلك، وأساس ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة ابن

الصامت – رضي الله عنه –: إِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ فَتَدَبَّرْ عَاقِبَتَهُ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فأمضه، وَإِنْ كان غيًّا فانْتَهِ عَنْهُ ."

كما يجب أن يؤمن المستهلك أن له وِقْفَة مع الله سبحانه وتعالى يحاسبه عن هذا المال من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟!.. وأساس ذلك، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَنْ تَزُولَ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القيامة حتى يُسأَلَ عنْ أَرْبَعٍ.. منها عَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟" الترمذي .

٢– الإنفاق في الطيبات وتجنب الخبائث :

أمرنا الله سبحانه وتعالى أن يكون الإنفاق في مجال الطيبات، فقد قال الله عز وجل "... وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ] " الأعراف: 157، وقال الله عز وجل: "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ..." [الأعراف: 32]، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا" مسلم .

فعلى المسلم أن ينفق ماله في شراء السلع والخدمات الطيبة والتي تعود عليه وعلى المجتمع الإسلامي بالنفع، وأن يمتنع عن الإنفاق في الخبائث .

٣– الاعتدال والوسطية في الإنفاق :

من ضوابط الإنفاق في الإسلام الاعتدال، دون إسراف أو تقتير؛ لأن في الإسراف مفسدة للمال وللنفس وللمجتمع، وكذلك الوضع بالنسبة للتقتير ففيه حبس وتجميد للمال وكلاهما يسبب خللاً في

النظام الاقتصادي، وأصل هذا الضابط من القرآن الكريم هو قول الله تبارك وتعالى في وصف عباده المؤمنين: "وَالَّذِينَإِذَا أَنفَقُوا لَمْيُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا" الفرقان: 67، وقوله عزوجل كذلك: "وَلَاتَجْعَلْيَدَكَمَغْلُولَةً إِلَىعُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِفَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا" الإسراء: 29 .

ويجب على المسلم أن يلتزم بهذا الضابط في إنفاقه، فلا يجب أن تجرفه السعة في الرزق بعد الضيق أو التقليد الأعمى للعادات السيئة إلي أن يسرف، كما يجب أنيُضَيِّق على أسرته أو أولاده إلى المدى الذي يبدل نعمة الله ضنكًا، وربما يجرفهم إلى سلوك سيئ .

٤ – مراعاة الأوليات الإسلامية في الإنفاق :

لقد وضع فقهاء المسلمين أولويات يجب الالتزام بها في كل شئون حياة المسلم، ومنها الإنفاق في شراء حاجياته، وهذه الأولويات هي :

(1)الضروريات: ويقصد بها النفقات الضرورية اللازمة لقوام المخلوقات، وتحقيق المقاصد الشرعية، ولا تستقيم الحياة بدونها ،كالمأكل والمشرب والملبس .

الحاجيات: ويقصد بها ما ينفقه الفرد على ما يحتاجه لجعل الحياة أكثر ميسرة، وتخفف من المشاق، ولا يجب الإنفاق على الحاجيات إلا بعد استيفاء الضروريات .

(3) التحسينات: وتتمثل في بنود النفقات التي تجعل حياة الفرد رغدة طيبة، ولا يجب الإنفاق على التحسينات إلا بعد استيفاء الضروريات والحاجيات .

ومن ثَمَّ يجب الالتزام بهذه الأولويات عند الإنفاق لتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية.

التوازن بين الكسب والإنفاق :

لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى في حياتنا بالتوازن، ويدخل في نطاق ذلك التوازن بين الكسب والإنفاق على مستوى البيت، وعلى مستوى الدولة، ولا يجب أن يكلف الفرد نفسه ما لا يطيق، وأصل ذلك

قول الله تبارك وتعالى: "لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا،لَهَا مَا كَسَبَتْ، وَعَلَيْهَا مَاكْتَسَبَتْ "... البقرة: 286، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لقد أفلح من أَسْلَمَ وكان رِزْقُهُ كَفَافًا،وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتاه" [الترمذي] .

تجنب الإسراف والتبذير في الإنفاق :

تحرم الشريعة الإسلامية الإسراف والتبذير، ومعناهما في الإسلام: ما يجاوز حد الاعتدال والوسط في الإنفاق والسلوك، وأصل ذلك من القرآن الكريم قول الحق تبارك وتعالى: "كُلُواْ مِثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَيُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ"

[الأنعام: 141]، ولقد ذكر في الأثر عن يوسف عليه السلام :أنه لما صارأميناً على خزائن الأرض، ما كان يشبع أبدًا، فلما سُئل عن ذلك قال :أخاف إن شبعت أن أنسى الجياع .

لقد اصطفى الله تعالى الجنس البشري على الخلائق، وميّزه عن باقي الموجودات وجعله سيد الأرض وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ } الإسراء: من الآية ٧٠.

ولقد قال الله تعالى في القرآن الكريم يخاطب الناس :{ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً} لقمان: من الآية 20.

أجل إن كل ما في الأرض موجود لأجل خدمة الإنسان، ذلك المخلوق المكرم عند الله، الذي جعله الله تعالى في أجمل صورة بين كل الكائنات {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ }التين.4

ثم ميزه بنعمة العقل والتفكير والإدراك، بل طلب من الإنسان أن يستعمل نعمة العقل وحضه على استخدامه عبر النظر في هذا الكون العجيب، المليء بالنعم التي أوجدها الله للإنسانية، قال الله عز وجل :{ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ، يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ، وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}النحل: ١٠-١٢

وكثيرة جداً هي الآيات القرآنية الداعية إلى إعمال العقل، واستخدام الفكر، للوصول إلى الحقائق الكبرى، ولعمارة هذه الأرض على الشكل الذي يضمن للإنسان العيش الكريم.

ولم يكتف الإسلام بالعناية بالعقل وحده، بل هو أحد ما يسمى (الكليات الخمس)، وهي التي تدور أحكام الشريعة الإسلامية كلها لحفظها، وهي :الدين والنفس والنسل والعقل والمال.

ولقد رعى الإسلام الحياة البشرية، وقدس الروح، وعظّم من المحافظة على بقاء أي مخلوق بشري بدءاً من الجنين في بطن أمه، وانتهاء بأي فرد آدمي.

من أجل ذلك قص القرآن قصة قتل ابن آدم الأول لأخيه (قصة قابيل وهابيل) ناعياً على القاتل ذلك الفعل الشنيع، وذكر عقب تلك القصة أن الله قرر حرمة القتل وفرض ذلك على أتباع الشرائع السابقة

للإسلام فقال:{ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً} المائدة: من الآية ٣٢.

أجل، إن من يقتل نفساً واحدة، فكأنما اعتدى على كل البشر؛ لأنه إن فعل هذه الفَعلة ربما تعود تلك الجريمة، ثم صار قاتلاً سفاكاً للدماء، مزهقاً لأرواح الكثيرين.

ولأن قيمة الإنسان في إنسانيته، والإنسان ليس مجرد عدد حتى لو كان واحداً.

وبما أن مجرد الحياة دون مقومات السعادة لا تكتمل به نعم الله على الإنسانية، فقد فرض الإسلام للإنسان حقوقاً عديدة، سبق بفرضها كثيراً من العباقرة والمصلحين، فقد كفل الإسلام للإنسان حق الحرية، وشرع تشريعات عديدة لتضييق أبواب الرق والاستعباد، وجعل إعتاق العبيد عبادة يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى، بل جعل الإعتاق كفارة مقابل بعض المخالفات التي قد يقع بها المسلم، كما إذا قتل إنساناً آخر على سبيل الخطأ، أو حنث في قَسَمٍ أقسم به باسم الله.

وها هو أحد أعلام الإسلام خليفةُ المسلمين الثاني عمر بن الخطاب الصحابي العظيم يوبّخ أحد الولاة الذي اعتدى بغير حق على إنسان مسيحي قبطي في مصر إبان الحكم الإسلامي، فقال له الخليفة : "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً."

وإن من تمام الاستمتاع بنعمة الحرية أن تكون حرية غير عبثية، وأن لا يؤدي استخدامها إلى الإضرار بأحد، ولقد قيد الإسلام الحرية بقيود تكفل للمرء أن يكون حراً ضمن دائرة عدم إيذاء الآخرين، وإن كل الشرائع والقوانين تتفق مع الإسلام في هذه التقييد؛ لأن بعض الناس يتعسف في حريته بما ينتج عنه الضرر.!

لأجل هذا اتفق العقلاء على أن حرية الإنسان تتوقف حينما تمس حرية الآخرين، ولقد أكد نبي الإسلام محمد على دفع الضرر عن الخلائق بقوله: «لا ضرر ولا ضرار».

وشرع محمد صلى الله عليه وسلم تعاليم رائعةً تكفل للجماعة الإنسانية أن تعيش حرية منظمة غير

فوضوية، فمن أمثلة ذلك أنه نهى عن إيذاء الجار فقال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن « فلما سأ لوه: َمن؟ قال: « َمن لا يأمن جاره بوائقه»، أي: شروره. وهنا ألغى حرية الجار في أن يفعل أشياء تؤذي جاره.

ثم إن الإسلام فرض حق العلم، وجعله علامة خشية الله، وخشية الله تأتي من تمام معرفته، والاطلاع على عظمته عبر النظر في بديع صنعه، فقال الله تعالى: {ِإَّنمَا يَخْشَى اللَّهَ ِمْن ِعَبا ِدهِ الْعُلَماء ُ}فاطر: من الآية ٢٨، وإن أول شيء نزل من القرآن هو قول الله تعالى: {اقْرَأْ }العلق: ١

وقد جعل الإسلام العلم بما يُصلح حياة الإنسان، وبما يُعّرفه بالله فرضاً واجباً ، فقد قال نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم « طلب العلم فريضة على كل مسلم»، وقال: «العلماء ورثة الأنبياء.«

ولقد كثرت آيات القرآن الكريم الحاضّة على العلم، والمبينة لفضله، فالله تعالى يقول: {قُلْ َهلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ َيعْلَمُونَ َوالَّذِينَ لا َيعْلَمُونَ } الزمر: من الآية ٩، ويعلم نبيه الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم أن يدعوه بأن يزيده علماً بقوله: { َوقُلْ َربِّ ِزْدنِي ِعلْماً }طه: من الآية ١١٤

ولقد تماشى الإسلام مع الحاجة الفطرية لدى الإنسان في حب التملك، وشهوة الاقتناء، ففسح له سبل تحصيل المال، والتنعم به، ولقد قال الله تعالى : {َولا َتْنسَ َنصِيبَكَ ِمَن الدُّنْيَا }القصص: من الآية ٧٧.

ولكن الإسلام أكد على أن يكون كسب المال من طريق مشروع، يظهر فيه جهد الإنسان وتتفتق فيه مواهبه، وتبدو إمكاناته، ويتحقق به النفع المشترك مع الآخرين، فدعا إلى زراعة الأرض واستصلاحها، وحضَّ على الصناعة، ورغَّب بالتجارة، وشجّع الأعمال الحرفية والخدمية.

ولكنه حظر الوسائل السيئة لاكتساب المال كالسرقة والاحتيال والنهب، ومنع كّل وجوه الارتزاق الخبيثة، قال تعالى :{َولا َتأْكُلُوا أَمْوالَكُم َبيْنَكُم بِالْبَاطِلِ }البقرة: من الآية ١٨٨.

ولقد أوجب الإسلام على الأغنياء أن يواسوا الفقراء بمقدار صغير من أموالهم، وجعل هذا المقدار حقاً مفروضاً للفقراء على الأغنياء، ترسيخاً لمفهوم الرحمة والتكافل وهذه المواساة اسمها (فريضة الزكاة)،

وقد ذكرها القرآن الكريم في حوالي ثلاثين مرة متفرقة منه.

ذلك أن تْرك الفقير في وضعه ّالسيّئ وعدم الالتفات إليه بعين الرحمة، وعدم مدّ يد العون برفق له يوغر صدره بالحسد والكراهية لأصحاب الأموال.

وفي مقابل ذلك أوجب الإسلام على الفقير أن يعمل لكي يخرج من دائرة الحاجة والعَوز، فإن ألجأته الظروف إلى الأخذ من أموال الزكاة والصدقات، فأخذه يكون مع احتفاظه بكرامته وقدره، لأجل ذلك حرم الإسلام المن في العطية، وجعله مبطلاً لقيمة الإعطاء وثوابه، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى} البقرة: من الآية .264

وهكذا فإن كل تشريعات الإسلام مما يتماشىمع طبيعة البشر، وفطرتهم السوية، ومما يُقوّم انحرافاتهم السلوكية، ويصحح مفاهيمهم الخاطئة، فالحاجات الطبيعية للإنسان مضمونة، ومبادئ إنسانيته مكفولة، وذلك باعتباره عضواً صالحاً في جسد سليم ينفع غيره، وينتفع غيره منه، دون أن يؤذيه أو يتأذى منه، قال نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» .

مكانة الجار في الإسلام

فلقد أوصى الإسلام بالجار، وأعلى من قدره؛ حيث قرن الله حق الجار بعبادته _عز وجل_ وبالإحسان إلى الوالدين، واليتامى، والأرحام .

قال الله_عز وجل_: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ)(النساء: من الآية٣٦)

أما السنَّةُ النبويةُ فقد استفاضت نصوصُها في بيان رعاية حقوقِ الجارِ، والوصايةِ به، وصيانةِ عرضه، والحفاظ

على شرفه، وستر عورته، وسدّ خلّته، وغضّ البصر عن محارمه، والبعد عن كل ما يريبه، ويسيء إليه .
ومن أجلّ تلك النصوص وأعظمها ما جاء في الصحيحين من حديث عائشة وابن عمر_رضي الله عنهم_أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مازال جبريل يوصني بالجار حتى ظننت أنه سيوّرّثه)
أي: ظننت أنه سَيُبلّغني عن الله الأمر بتوريث الجارِ الجَار .

تعريف الجار في الاصطلاح الشرعي هو من جاورك جوارًا شرعياً، سواء كان مسلماً أو كافراً، براً أو فاجراً، صديقاً أو عدواً محسناً أو مسيئاً، نافعاً أو ضاراً، قريباً أو أجنبياً، غريباً أو بلدياً .
وله مراتب بعضها أعلى من بعض، تزيد وتنقص بحسب قربه وقرابته، ودينه وتقواه، ونحو ذلك؛ فيعطى بحسب حاله وما يستحق .

أما حدّ الجوار؛ فقد اختلفت عباراتُ أهل العلم في حدِّ الجوار المعتبر شرعاً، والأقرب _والله أعلم_ أن حدَّ الجوار يُرجع فيه إلى عُرف الناس؛ فما عُدّ عُرفاً أنه جارٌ فهو جار .
ولا ريب أن الجوَار في المسكن هو أجل صور الجوار وأوضُحها، ولكنَّ مفهومَّ الجار والجوار لا يقتصر على ذلك فحسب، بل هو أعمُّ من ذلك وأشمل؛ فالجار معتبرٌ في المتجر، والسوق، والمزرعة، والمكتب، ومقعد الدرس .
ومفهومُ الجارِ يشمل الرفيَق في السفر؛ فإنه مجاوٌر لصاحبه مكاناً وبدناً، والزوجةُ كذلك تسمى جارةً، وكذلك مفهومُ الجوارِ يشمل الجوَار بين المدن، والدول، والممالك، فلكل منهما حق على الآخر .
أما حقوق الجار على وجه التفصيل كثيرة جداً، أما أصولها فتكاد ترجع إلى أربعة حقوق:-

أولها: كف الأذى: فالأذى على كل أحد بغير حق محرم، وأذية الجار أشد تحريماً .٣٣٠
جاء في صحيح البخاري عن أبي شريح رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن قيل :من يا رسول الله؟ قال: من لا يأمن جاره بوائقه).
وجاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه).

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره)
وفي مسند الإمام أحمد، والأدب المفرد للبخاري، وعند الحاكم وصحَّحه، ووافقه الذهبي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله إن فلانةً تصلي الليل، وتصوم النهار، وفي لسانها شيء تؤذي جيرانها سليطة،

قال: (لا خير فيها هي في النار) .
وقيل له: إن فلانةً تصلي المكتوبة، وتصوم رمضان، وتتصدق بالأثوار(وهي القطع الكبيرة من الأقط وهو اللبن الجامد المستحجر) وليس لها شيء غيره، ولا تؤذي جيرانها، قال: (هي في الجنة).
ولفظ الإمام أحمد:(لا تؤذي بلسانها جيرانها).
بل لقد جاء الخبر بلعن من يؤذي جاره، ففي حديث أبي جُحيفة رضي الله عنه قال: (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال له:(اطرح متاعك في الطريق) .
قال: فجعل الناس يمرون به فيلعنونه، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ما لقيتُ من الناس؟ قال: وما لقيتَ منهم، قال: يلعنوني، قال: فقد لعنك الله قبل الناس قال: يا رسول الله فإني لا أعود).
أخرجه البخاري في الأدب المفرد،والبزار، والحاكم، وصححه، ووافقه الذهبي .
قال علي بن أبي طالب للعباس ــرضي الله عنهماــ: (ما بقي من كرم إخوانك؟ قال الإفضالُ إلى الإخوان، وتركُ أذى الجيران) .

الثاني من حقوق الجار: حماية الجار: فمما ينبه لشرف همّة الرجل نهوضُه لإنقاذ جاره من بلاءٍ يُنال به في عرضه، أو بدنه أو ماله، أو نحو ذلك.

الثالثُ من حقوق الجار : الإحسانُ إليه؛ فذلك دليل الفضل، وبرهان الإيمان، وعنوان الصدق.
جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) الحديث، ولمسلمــأيضاًــ: (فليحسن إلى جاره)
ومن ضروب الإحسان إلى الجار تعزيته عند المصيبة،وتهنئته عند الفرح، وعيادته عند المرض، وبداءته بالسلام، وطلاقة الوجه عند لقائه، وإرشاده إلى ما ينفعه في دينه ودنياه، ومواصلته بالمستطاع من ضروب الإحسان .

الرابع : من حقوق الجار احتمال أذاه: وذلك بأن يغضَي عن هفواته، ويتلقى بالصفح كثيراً من زلاته، ولا سيِّما إساءةً صدرت من غير قصد، أو إساءةً ندم عليها، وجاء معتذراً منها؛ فاحتمالُ أذى الجارِ ومقابلةُ إساءتِه بالإحسان من أرفع الأخلاق، وأعلى الشيم .
ولقد فقه السلف هذا المعنى، وعملوا به، روى المَروذي عن الحسن: ليس حسُن الجوارِ كفَّ الأذى، حسُن

الجوارِ الصبرُ على الأذى .

هذه هي الأصولُ الأربعةُ التي عليها مدارُ حقوقِ الجارِ، ومع عظم ذلك الحقِّ إلا أن هناك تقصيراً كبيراً في حقِّ الجار من كثيرٍ من ا لناس .

فمن صورِ ذلك التقصير مضايقةُ الجارِ، وحسدُه، واحتقارُه، وكشفُ أسراره، وتتبُع عثراته، والفرحُ بزلاته .

ومن ذلك: إيذاؤه بالجلبة، ورفُع الأصوات، وتأجيرُ مَنْ لا يرغب الجيران في إسكانه.

ومن صور التقصير في حق الجار: خيانتُه، والغدرُ به، وقلةُ الإحسان إليه، وتركُ النهوضِ لحمايته، وقلةُ الحرص على التعرُّف على الجيران، وقلةُ التفقُّد لأحوالهم .

ومن ذلك: قلّةُ التهادي بين الجيران، والتكبُّر عن قبول هداياهم ومنعُهم ما يحتاجون إليه من الأدوات اليسيرة، وقلةُ الاهتمام بإعادة المعار من الجيران إليهم .

ومن صور التقصير في حق الجيران: تركُ الإجابة لدعوتهم، وقلّةُ المبالاة بدعوتهم إلى الولائم والمناسبات، وقلّةُ المناصحة لهم، وقلةُ التعاون معهم على البر والتقوى .

ومن ذلك: كثرةُ الخصومة معهم، والتهاجُر، والتدابُر عند أدنى سبب، وقلةُ الحرص على إصلاح ذات البين إذا فسدت بين الجيران .

ومن صور التقصير في حق الجار: تركُ الإحسان إلى الجار الغريب، وقلّةُ العناية باختيار الجار الصالح، والتفريطُ به، وقلّةُ الوفاء للجيران بعد الرحيل عنهم .

معيار العدل والتكريم في الإسلام :

يرى الإسلام أن العدل بالمفهوم المطلق هو العدل الإلهي الذي أرساه الله سبحانه وتعالى من خلال أنبيائه صلوات الله عليهم وسلامه، والعدل هو أحد أسماء الله الحسنى ويعني أن لله الكمال المطلق، وبالتالي فإن جميع أفعال الله تعالى منزهة كاملة، وأن حكمه عادل.

ويرتكز منهج الإسلام في قيمة العدل حول مفهوم المساواة بين البشر، فهو لا يفرق بين الناس على أساس الدين أو العقيدة حال تحاكمهم وطلبهم للعدل، فكل الناس من آدم وآدم من تراب، وبذلك أوجب إقامة

العدل بين جميع الناس، ومنع الظلم عامة قال الله عز وجل: "وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكّرون" ، الأنعام : ١٥٢ وحمى الدماء والأبدان والأموال والأعراض للمسلمين ولغير المسلمين، وأمر بالأنصاف ولو مع العداوة وإخلاف الدين، قال الله تعالى: "يا أيها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعلمون" ، المائدة : ٨ ويقول أيضا في سياق ضرورة العدل ولو كان أحد المتخاصمين غنيا وصاحب جاه :" يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلُو ا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا". النساء : ١٣٥

فالعدل الإسلامي كائن في حال كائن في حال كان المتخاصمان مسلمين كلاهما، أو كان أحدهما مسلم، أو حتى لم يكن بينهم أحد من المسلمين في حال تحاكمهم للإسلام، يقول الله تعالى:" وما تفرَّقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسّمى لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب* فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأُمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجّة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير". الشورى :١٤

وهذا الأمر بالعدل هو أساس حكم كل الأنبياء صلوات الله عليهم وسلم يقول الله عز وجل في خطاب وجهه لداوود عليه السلام: "يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلّك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب" ص :٢٦

وتوعّد الله عز وجل الظالمين بأشد العقاب فقال:" ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع" "، وقال عز وجل: "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون" ، وتكون قمة العذاب والتنكيل إن استمرئ الظلم وكان عاما طاما في أهل بلد يقول الله تعالى: "وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد" ، وحذّر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظلم والوقع به: "اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة" ، ومثّل صلى الله عليه وسلم بالاستيلاء على أموال الآخرين كأحد أنواع الظلم مبينا عاقبته في الآخره فقال: "من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين" وبيّن الرسول صلى الله عليه وسلم أن عاقبته الظالم قد لا تكون عاجلة ولكنها آجلة تمحق ما كسب ولو بعد حين يقول صلى الله عليه وسلم:"إن الله ليملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته".

دور العفة والأخلاق في بناء المجتمع :

إنه لا يخفى على كل إنسان أن فتنة سوء الأخلاق المتعلقة بالجنس المحرم، هي من أخطر الفتن التي يتعرض لها المسلم، بل هي أشد الفتن على الإطلاق، كما ورد في كثير من النصوص الشرعية (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء) رواه البخاري· · ومن رحمة الله بالعباد، أن دلهم على ما يحفظهم من شرور فتنة الفساد الجنسي المحرم، وبيّن لهم سبل الوقاية والعلاج قال تعالى (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله)، وهو ما يعرف باسم "خلق العفة" وهو من أسمى الأخلاق وأكرمها وأحبها إلى الله تعالى، وهو من صفات عباد الله الصالحين· ومفهوم العفة، هو الكف عن محارم الله كافة وسؤال الناس· وقد جاء لفظ الاستعفاف في القرآن الكريم، وأريد به طلب العفة عن أسباب الفساد والبعد عن الزنا والفتنة الجنسية المحرمة· فالعفة هي حصول حالة للنفس في الامتناع والترفع عما لا يحل أو لا يجمل من شهوات البطن والجنس· والتعفف أي تكلف العفة بما يحفز على كسب وسائل العيش وفضائل الحياة، بطرقها المشروعة، وأساليبها النبيلة إليها حق الطفلة (أقل من والعفة أنواع كثيرة، منها: عفة الجوارح، قال تعالى: (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله) النور .٣٣ عفة الجسد، قال الله تعالى: (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما) الأحزاب .٥٩ عفة اللسان، قال تعالى: (وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد) الحج٢٤ · وإذا التزم المسلم بعفته وطهارته فإن له الأجر والثواب عند الله، قال صلى الله عليه وسلم: (ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله) متفق عليه· ولذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو ربه فيقول: (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) مسلم· وقال صلى الله عليه وسلم: (عفوا عن النساء تعف نساؤكم) الطبراني. فالعفة طهارة الفرد ونقاء المجتمع و الحصول على الأجر ومضاعفة الثواب، ومرتبة "في ظل الله"· العفة كرامة في الدنيا ونجاة من النار· الاستعفاف برهان على الصبر وقوة الإرادة· العفة صون للأسرة· وحين ندعو شبابنا للعفة ومقاومة الانحراف الخلقي، لا ينبغي أن نغفل دورنا كآباء وأمهات وولاة أمور "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"· بل الواجب على الجميع تيسير أسباب العفة، بغرس الإيمان في القلوب بحسن التربية والتنشئة وسد ذرائع الشهوة وحسن الاستماع والإنصات لمشكلات الأبناء، مع البحث عن العلاج السليم دون التأنيب أو الاندفاع، مع فتح باب المصارحة والحوار مع الأبناء لإيجاد أيسر الحلول· ويمكن ذكر جملة من العوامل المساعدة في تحقيق العفة: – تحقيق الإيمان ا لذي ينّمي الضمير في نفس المؤمن فيستحضر الخوف والحياء ويذكر الآخرة· و التربية الروحية: بدوام الصلة بالله تعالى من ذكر ودعاء وقراءة للقرآن الكريم· – تربية النفس بالعبادات والنوافل، كالصوم

وغيره، فهي مما يعين على زكاة القلب وطهارة النفس و توعية الشباب بتعزيز المنافع والمصالح التي تنشئ العفة والتزام أمر الله عز وجل في الحياة اليومية. ٠

مكانة الصبر في الإسلام :

الإيمان بالقضاء والقدر من أركان الإيمان .. ولا يتم إيمان المسلم حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطؤه .. وما أخطأه لم يكن ليصيبه .. وأن كل شيء بقضاء الله وقدره كما قال سبحانه .. (إنا كل شيء خلقناه بقدر) القمر/49 .

الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد . والصبر صفة كريمة .. وعاقبته حميدة . والصابرون يأخذون أجرهم بغير حساب كما قال سبحانه : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) الزمر .10
وكل ما يقع من المصائب والفتن في الأرض ، أو في النفس ، أو في المال ,أو في الأهل ، أو في غير ذلك

.. فالله سبحانه قد علمه قبل وقوعه .. وكتبه في اللوح المحفوظ كما قال سبحانه : (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير) الحديد/22 .

وما يصيب الإنسان من المصائب فهي خير له ، علم ذلك أو لم يعلم لأن الله لا يقضيقضاءً إلا هو خير كما قال سبحانه (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) التوبة/51 .

وكل مصيبة تقع فهي بإذن الله ومن يؤمن بالله ولو شاء ما وقعت .. ولكن الله أذن بها وقدرها فوقعت كما قال سبحانه : (ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم) التغابن/11 .

وإذا علم العبد أن المصائب كلها إنما بقضاء الله وقدره .. فيجب عليه الإيمان والتسليم والصبر.. والصبر جزاؤه الجنة كما قال سبحانه : (وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً) الإنسان/12 .

والدعوة إلى الله رسالة عظيمة .. يتعرض من يقوم بها لكثير من الأذى والمصائب .. لذا أمر الله رسوله بالصبر كغيره من الأنبياء فقال :(فاصبر كما صبر ألوا العزم من الرسل) الأحقاف/35 .

وقد أرشد الله المؤمنين .. إذا حزبهم أمر .. أو وقعت لهم مصيبة أن يستعينوا على ذلك بالصبر ، والصلاة , ليكشف الله همهم .ويُعجل بفرجهم .. (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين) البقرة / 153.

ومن صبر أعطاه الله الأجر يوم القيامة بغير حساب كما قال سبحانه : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) الزمر / 10 .

والمؤمن خاصة مأجور في حال السراء والضراء .. قال عليه الصلاة والسلام .. (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلاّ للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) رواه مسلم برقم 2999 .

وقد أرشدنا الله إلى ما نقوله عند المصيبة .. وبين أن للصابرين مقاماً كريماً عند ربهم فقال : (وبشر الصابرين ، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) البقرة /155-157 .

الصحبة الصالحة :

صحبة الصالحين من أعظم وسائل الثبات على الإيمان . إنها مصدر من مصادر الطاقة الإيمانية التى تدفع المرء تجاه السلوك القويم وطاعة الله وحبه وابتغاء رضاه على من سواه ، ومن توفيق الله للإنسان أن يكون بين قوم صالحين لقوله تعالى: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينه الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً) الكهف ٢٨ .

ولقول النبي صلى الله عليه وسلم قال (إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً منتنة)متفق عليه . وقوله صلى الله عليه وسلم قال :(لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي)رواه أبو داود .وإنما حذر من صحبة من ليس بتقي وزجر عن مخالطته ومؤاكلته لأن المطاعم توقع الألفة والمودة فى القلوب .

وقال أحد الصالحين : عليك بصحبة من تذكرك بالله عز وجل رؤيته وتقع هيبته على باطنك ويزيد فى عملك منطقة ويزهدك فى الدنيا عمله ولاتعصى الله مادمت فى قربة يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله . وكان محمد بن واسع يقول : ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث ، صاحب إذا اعوججت قومني ، وصلاة فى جماعة يحمل عني سهوها وأفوز بفضلها ، وقوت من الدنيا ليس لأحد فيه منة ولا لله عز وجل علي فيه تبعة . وقال أيضاً : تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي وتقربوا إلى الله بالتباعد منهم والتمسوا رضا جالسوا من تذكركم الله رؤيته ومن يزيد فى عملكم :الله بسخطهم ، قالوا يا روح الله فمن نجالس ؟ قال كلامه ومن يرغبكم فى الآخرة عمله.

صلة الرحم:

من عظيم ما أتى به الإسلام أن الأسرة فيه لا تقف عند حدود الوالدين وأولادهما، بل تَتَّسع لتشمل ذوي الرحم وأُولِي القربى من الإخوة والأخوات، والأعمام والعمَّات، والأخوال والخالات، وأبنائهم وبناتهم؛ فهؤلاء

جميع حقوق البرِّ والصِّلَة التي يحثُّ عليها الإسلام، ويعدُّها من أصول الفضائل، ويعدُ عليها بأعظم المثوبة، كما يتوعَّد قاطعي الرحم بأعظم العقوبة، فمَنْ وَصَل رحمه وَصَلَه الله، ومَنْ قَطَعَها قَطَعَه الله.

وقد وضع الإسلام من الأحكام والأنظمة ما يُوجِب دوام الصلة قوية بين هذه الأسرة الموسَّعة، بما فيها الأقارب، بحيث يكْفُل بعضهم بعضًا، ويأخذ بعضهم بيد بعضٍ، كما يُوجب ذلك نظام النفقات، ونظام ميراث المونظام (العاقلة)؛ ويُراد به توزيع الدِّية في قتل الخطأ وشبه العمد على عَصَبة القاتل وأقاربه.

وصِلَةُ الرحم تعني الإحسان إلى الأقربين، وإيصال ما أمكن من الخير إليهم، ودفع ما أمكن من الشرِّ عنهم؛ فتشمل زيارتهم والسؤال عنهم، وتَفَقُّد أحوالهم، والإهداء إليهم، والتصدُّق على فقيرهم، وعيادة مرضاهم، وإجابة دعوتهم، واستضافتهم، وإعزازهم وإعلاء شأنهم، وتكون أيضًا بمشاركتهم في أفراحهم، ومواساتهم في أتراحهم، وغير ذلك ممَّا من شأنه أن يزيد ويُقَوِّي من أواصر العلاقات بين أفراد هذا المجتمع الصغير.

فهي إذن باب خير عميم؛ فيها تتأكَّد وَحْدَة المجتمع الإسلامي وتماسكه، وتمتلئ نفوس أفراده بالشعور بالراحة والاطمئنان؛ إذ يبقى المرء دومًا بمنأى عن الوَحْدَة والعُزْلَة، ويتأكَّد أن أقاربه يُحِيطونَه بالمودَّة والرعاية، ويمدُّونه بالعون عند الحاجة.

وقد أمر الله -سبحانه- بالإحسان إلى ذوي القربى، وهم الأرحام الذين يَجِبُ وَصْلُهم، فقال تعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا} [النساء: ٣٦].

وجعل الله صِلَةَ الرحم توجب صِلَتَه سبحانه للواصل، وتتابع إحسانه وخيره وعطائه عليه، وذلك كما دَلَّ الحديث القدسي الذي رواه عبد الرحمن بن عوف قال: سمعتُ رسول الله يقول: قال الله: "أَنَا الرَّحْمَنُ وَهِيَ الرَّحِمُ شَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنَ اسْمِي، مَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ" **أبو داود**.

وبَشَّر الرسول الذي يَصِلُ رحمه بسعة الرزق والبركة في العمر، فروى أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله يقول: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ [أي يُؤَخَّر له]؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ" البخاري:.

وقد فَسَّر العلماء ذلك بأن هذه الزيادة بالبركة في عمره، والتوفيق للطاعات، وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة، وصيانتها عن الضياع في غير ذلك.

وفي المقابل فقد جاءت النصوص الصريحة في التحذير من قطيعة الرحم وعَدِّها ذنبًا عظيمًا؛ إذ إنها تفصم الروابط بين الناس، وتُشيع العداوة والبغضاء، وتعمل على تَفَكُّك التماسُك الأُسَرِيِّ بين الأقارب؛ فقال الله تعالى محذِّرًا من حلول اللعنة، وعَمى البصر والبصيرة: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ} [محمد: ٢٢، ٢٣].

وعن جبير بن مطعم أن رسول الله قال: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ" البخاري:

وقَطْعُ الرَّحِم هو تَرْكُ الصِّلَة والإحسان والْبِرِّ بالأقارب، والنصوصُ كثيرة ومتضافرة على عِظَم هذا الذنب، وذلك كُلُّه من شأنه أن يَخْلُق مجتمعًا متعاونًا متآلفًا متماسكًا، يَتَحَقَّق فيه قول رسول الله ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى" البخاري.

الخيانة :

الأمانه من انبل الخصال وأشرف الفضائل وأعز المآثر،والتي يحرز بها المرء الثقة والإعجاب،وينال النجاح والفوز وكفاها شرفا أن الله تعالي مدح المتحلين بها:
فقال "والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون" المؤمنون:٨

وضد الأمانه الخيانة وهي هظم الحقوق واغتصابها وهي من أرذل

الصفات وأبشع الخصال المذمومه،وأدعاها إلي سقوط الكرامة والفشل

والاخفاق ولذلك جاءت الأيات محذرة منها

" الذين ءامنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وانتم تعلمون ا يأيها "كما في قوله تعالي الأنفال:٢٧

ولقد ملك المسلمون مقاليد الصناعة والتجارة وجني

الوفيرة بالأمانه،ولقد سمت حياتهم وازدهرت في محيط تسوده الثقة الأرباح

والأمانة.

إن الخيانة من اهم اسباب سقوط الفرد وإخفاقه فى مجالات الحياة ،

كما أنها هى العامل الخطير فى اضعاف الثقة بين الناس، وشيوع التناكر

والتخاوف بينهم مما نتج عن ذلك فصم الروابط الأجتماعية ، وفساد
وبعثرة الطاقات و انتشار حالة من التسيب لا تحمد عقباها..

إن الخيانة صوراً مختلفة تختلف فى بشاعتها وجرائمها باختلاف آثارها ،

فأسوأها خيانة العقيدة مع النفس ومع الغير فأمانة العبد على توحيده بحيث

لا يشوبه بالشرك ولا الرياء وكذلك المحافظة على نقائه ونقله إلى الناس من ما يحمد عليه ويخلافه يكون الدم.
ومن صورها كذلك إفشاء أسرار

المسلمين وعدم كتم خصوصياتهم ، والتخابر مع أعدائهم والمساعدة عليهم وإتيانهم من جانبه ، وتعريضهم للأخطار والمآسى كل ذلك من الخيانة.

ومن صور الخيانة الغش والرشوة وشراء الذمم والخداع والتطفيف فى

الميزان والسرقة والأغتصاب ونشر الفاحشة فى المجتمعات العفيفة وجحد

الودائع ولأمانات وغيرها كل ذلك من الخيانة ، إن الخيانة صوراً كثيرة

يمكن أن نلخصها فى قول (كل واجب ترك او حق فقد فهو خيانة ممن وقع منه أوكان جزءاً فيه).

الظلم :

فإن الظلم عند أهل اللغة: وضع الشيء في غير موضعه، وقد تعددت تعاريف العلماء له، فقيل هو مجاوزة الحق، وقيل: الظلم عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل، وهو الجور والتصرف في حق الغير، ومجاوزة حد الشرع، هكذا عبر عن تعريفه العلماء من أهل اللغة وغيرهم، والظلم ينقسم إلى عدة أقسام:

الأول: ظلم العبد فيما يتعلق بجانب الله، وهو الشرك وهذا أعظمها.

الثاني: ظلم العبد لنفسه.

الثالث: ظلم العبد لإخوانه .

أما الظلم الذي يتعلق بجانب المولى تبارك وتعالى فهو أن تعبد غير الله، قال سبحانه وتعالى على لسان لقمان لابنه "وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ* وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} لقمان:١٢-١٣}، وفي البخاري وغيره، عن عبد الله قال :سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله، قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك، قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي، قال: وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك، قلت: ثم أي، قال: أن تزاني حليلة جارك.

أما ظلم العبد لنفسه: فيدخل فيه الشرك والمعاصي، كبيرها وصغيرها، جليلها وحقيرها، فكل معصية فهي ظلم بحسبها على العبد،

وأما ظلم العبد لإخوانه فهو أن يأخذ من حقوقهم أو أعراضهم أو أموالهم أو دمائهم، ومن هذا يعلم أن من تعدى على حق الغير من مال أو عرض بأن اغتابه أو سبه أو بهته إلى غير ذلك من جميع المخالفات تجاه الآخرين فقد ظلمه.

الغش :

لقد ذّم الله عّز وجّل الغش وأهله في القرآن وتوعدهم بالويل، ويُفهم ذلك من قوله تعالى ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ . الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ . وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ المطففين: ١-٣ .

فهذا وعيد شديد للذين يبخسون- ينقصون- المكيال والميزان، فكيف بحال من يسرقها ويختلسها ويبخس الناس أشياءهم؟ إنه أولى بالوعيد من مطففي المكيال والميزان .

وقد حذّر نبي الله شُعيب- عليه السلام- قومه من بخس الناس أشياءهم والتطفيف في المكيال والميزان كما حكى الله عّز وجّل ذلك عنه في القرآن .

وكذلك حذّر النبي صلى الله عليه وسلم من الغش وتوعّد فاعله، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على صُبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً .فقال » :ما هذا يا صاحب الطعام؟ « قال : أصابته السماء يا رسول الله. قال » :أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني « وفي رواية » من غشنا فليس منا « وفي رواية » ليس منا من غشنا « رواه مسلم .

فكفى باللفظ النبوي "ليس منا" زاجراً عن الغش، ورادعاً من الولوغ في حياضه الدنسة، وحاجزاً من الوقوع في مستنقعه الآسن .

إننا في حاجة شديدة إلى عرض هذا الوعيد على القلوب لتحيا به الضمائر، فتراقب الله عزّ وجلّ في أعمالها، دون أن يكون عليها رقيب من البشر .

الأقليات في دار الإسلام :

في ظلّ التشريع الإسلامي حظيت الأقلّيَّة غير المسلمة في المجتمع المسلم بما لم تحظَ به أقلّيَّة أخرى في أي قانون وفي أي بلد آخر من حقوق وامتيازات؛ وذلك أن العلاقة بين المجتمع المسلم والأقلّيَّة غير المسلمة حكمتها القاعدة الربَّانيَّة التي في قوله تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [الممتحنة: ٩].

فقد حدَّدت هذه الآية الأساس الأخلاقي والقانوني الذي يجب أن يُعامل به المسلمون غيرهم، وهو البرُّ والقسط لكل من لم يناصبهم العداء، وهي أُسس لم تعرفها البشريَّة قبل الإسلام، وقد عاشت قروناً بعده وهي تقاسي الويل من فقدانها، ولا تزال إلى اليوم تتطلَّع إلى تحقيقها في المجتمعات الحديثة فلا تكاد تصل إليها؛ بسبب الهوى والعصبيَّة والعنصريَّة.

حق حرية الاعتقاد للأقليات

قد كفل التشريع الإسلامي للأقليات غير المسلمة حقوقًا وامتيازات عِدَّة، لعلَّ من أهمِّها كفالة **حرية الاعتقاد** وذلك انطلاقًا من قوله تعالى:{لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} [البقرة: ٢٥٦] . وقد تجسَّد ذلك في رسالة الرسول إلى أهل الكتاب من أهل اليمن التي دعاهم فيها إلى الإسلام؛ حيث قال : "... وَإِنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُمْ مَا عَلَيْهِمْ وَمَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّتِهِ أَوْ نَصْرَانِيَّتِهِ فَإِنَّهُ لاَ يُفْتَنُ عَنْهَا...".

ولم يكن التشريع الإسلامي لِيَدَعَ غير المسلمين يتمتَّعون بحرِّيَّة الاعتقاد ثم من ناحية أخرى لا يسنُّ ما يحافظ على حياتهم، باعتبارهم بَشَرًا لهم حقُّ الحياة والوجود، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: "مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا[١] لم يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ" أبو داود (٢٧٦٠).

التحذير من ظلم غير المسلمين

وقد حذر من ظُلمهم أو انتقاص حقوقهم، وجعل نفسه الشريفة خصمًا للمعتدي عليهم، فقال: "مَنْ ظَلَمَ مُعَاهَدًا، وَكَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أُوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ؛ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" البيهقي (١٨٥١١).

ومن روائع موافقكذلك في هذا الشأن، ما حدث مع الأنصار في خيبر؛ حيث قُتِل عبد الله بن سهل الأنصاري ، وقد تمَّ هذا القتل في أرض اليهود، وكان الاحتمال الأكبر والأعظم أن يكون القاتل من اليهود، ولكن فليست هناك بيِّنة على هذا الظنِّ؛ لذلك لم يُعاقِب رسولُ الله ﷺ اليهود بأي صورة من صور العقاب، بل عرض فقط أن يحلفوا على أنهم لم يفعلوا! فيروي سهل بن أبي حَثْمَةَ أنَّ نفرًا من قومه انطلقوا إلى خيبر، فتفرَّقوا فيها، ووجدوا أحدَهم قتيلاً ، وقالوا للذين يَجِدُونَ فِيهِمْ قَدْ قَتَلْتُمْ صاحبنا. قالوا: ما قتلنا ولا عَلِمْنَا قاتلاً . فانطلقوا إلى النبي ، فقالوا: يا رسول الله، انطلقنا إلى خَيبر فوجدْنَا أحدَنا قتيلاً . فقال: " الْكُبْرَ الْكُبْرَ". فقال لهم: "أَتَأْثُمُونَ بِالْبَيِّنَةِ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ؟" قالوا:ما لنا بيِّنةٌ . قال:فَيَحْلِفُونَ". قالوا: لا نرضى بِأَيْمَانِ اليهود. فَكَرِهَ رسلُ اللهِ ﷺ دمه، فَوَدَاهُ مائةً من إبل الصَّدقة . البخاري: كتاب الديات، باب القسامة (٦٥٠٢).

وهنا قام الرسول بما لا يتخيَّله أحدٌ.. فقد تولَّى بنفسه تَفالْغِّيَ ـةمن أموال المسلمين؛ لكي يـُهَدِّئ من روع الأنصاروِدون أن يظلم اليهود؛ فلتتحمَّل الدولة الإسلاميَّة العِـبْءَ في سبيل ألاَّ يـُطَبَّقَ حَدٌّ فيه شُبَهةٌ على يهودي!

حماية أموال غير المسلمين

وقد تكفَّل الشرع الإسلامي بحقِّ حماية أموال غير المسلمين؛ حيث حرَّم أخذها أو الاستيلاء عليها بغير وجه حقٍّ، وذلك كأنْ تُسْرَق أو تُغْصَب أو تُتْلَف، أو غير ذلك ممَّا يقع تحت باب الظلم، وقد جاء ذلك تطبيقًا عمليًّا في عهد النبي إلى أهل نجران، حيث جاء فيه"وَلِنَجْرَانَ وَحَاشِيَتِهِمْ جِوَارُ اللهِ وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللهِ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَمِلَّتِهِمْ وَبِيَعِهِمْ وَكُلِّ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنْ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ..." البيهقي: دلائل النبوة، باب وفد نجران ٤٨٥/٥.

وأروع من ذلك حقُّ الأقلية غير المسلمة في أن تَكْفُلَها الدولةُ الإسلاميَّة من خزانة الدولة – بيت المال – عند حال العجز أو الشيخوخة أو الفقر؛ وذلك انطلاقًا من قول الرسول : " كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّ رَاعٍ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" البخاري عن عبد الله بن عمر: كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق (٢٤١٦)،. على اعتبار أنهم من رعاياها كالمسلمين تمامًا، وهي مسئولة عنهم جميعًا أمام الله ☒.

وهكذا كانت حقوق الأقليات غير المسلمة في الإسلام وفي الحضارة الإسلامية؛ فالقاعدة هي: احترام كل نفس إنسانيَّة طالما لم تَظلم أو تُعَادِ.

---

[١]المعاهد كما قال ابن الأثير: أكثر ما يطلق على أهل الذمة، وقد يطلق على غيرهم من الكفار إذا صولحوا على ترك الحرب. انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ٦١٣/٣.

المسلمون في بلاد غير اسلامية :

إن العيش في بلاد المسلمين له أثر جيد على الإنسان في طاعته وعبادته وتربيته لأبنائه ، كما أن العيش في البلاد غير الإسلامية له آثار سيئة بل مدمرة أحيانا ، خاصة على النشء الذين ينشئون في تلك البلاد . والتغلب على هذه الآثار يحتاج إلى مجاهدة عظيمة ، مع حسن تدبير ، وتربية ، وتعاون مع أهل الإسلام هناك لإيجاد بيئة صالحة ينشأ فيها الأبناء والبنات .

ومما يؤسف له أن الانتقال إلى البلدان الإسلامية ، يصعب على كثير من الناس ، لظروفهم هم ، أو لحال الدول وأنظمتها المتعلقة بالهجرة والإقامة .

وأما حكم الإقامة في بلاد غير اسلامية

فالإقامة في بلاد الكفر ، تارة تكون جائزة ، وتارة تكون مستحبة ، وتارة تكون محرمة ، وذلك بحسب حال المقيم ، وغرض إقامته ، ومدى قدرته على إظهار دينه .

فالإقامة في بلاد الكفر لا بد فيها من شرطين أساسين :

الأول : أمن المقيم على دينه ، بحيث يكون عنده من العلم والإيمان وقوة العزيمة ما يطمئنه على الثبات على دينه ، والحذر من الانحراف والزيغ ، وأن يكون مضمرا لعداوة الكافرين وبغضهم ، مبتعدا عن موالاتهم ومحبتهم ، فإن موالاتهم ومحبتهم مما ينافي الإيمان ، قال الله تعالى : (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) المجادلة/٢٢ . وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ) المائدة/ ٥١، ٥٢ ، وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أن من أحب قوما فهو منهم) ، (وأن المرء مع من أحب) .

ومحبة أعداء الله من أعظم ما يكون خطرا على المسلم ، لأن محبتهم تستلزم موافقتهم واتباعهم ، أو على الأقل عدم الإنكار عليهم ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من أحب قوما فهو منهم).

الشرط الثاني : أن يتمكن من إظهار دينه ، بحيث يقوم بشعائر الإسلام بدون ممانع ، فلا يمنع من إقامة الصلاة والجمعة والجماعات إن كان معه من يصلي جماعة ومن يقيم الجمعة ، ولا يمنع من الزكاة والصيام والحج وغيرها من شعائر الدين ، فإن كان لا يتمكن من ذلك لم تجز الإقامة لوجوب الهجرة حينئذ .

قال في المغني (١) في الكلام على أقسام الناس في الهجرة : أحدها من تجب عليه وهو من يقدر عليها ولا يمكنه إظهار دينه ، ولا تمكنه إقامة واجبات دينه مع المقام بين الكفار فهذا تجب عليه الهجرة لقوله تعالى : (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) النساء /٩٧ . وهذا

وعيد شديد يدل على الوجوب ، ولأن القيام بواجب دينه واجب على من قدر عليه ، والهجرة من ضرورة الواجب وتتمته ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب . " .

" الثاني: من لا هجرة عليه . وهو من يعجز عنها ، إما لمرض أو إكراه على الإقامة أو ضعف ، من النساء والولدان وشبههم ، فهذا لا هجرة عليه ؛ لقول الله تعالى : (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا) . ولا توصف باستحباب ؛ لأنها غير مقدور عليها .

والثالث : من تستحب له [أي الهجرة] ، ولا تجب عليه . وهو من يقدر عليها ، لكنه يتمكن من إظهار دينه ، وإقامته في دار الكفر ، فتستحب له ، ليتمكن من جهادهم ، وتكثير المسلمين ، ومعونتهم ، ويتخلص من تكثير الكفار ، ومخالطتهم ، ورؤية المنكر بينهم . ولا تجب عليه ؛ لإمكان إقامة واجب دينه بدون الهجرة" انتهى)

١-ابن قدامة (ج١٠/٥٠٦)

الجهاد :

الجهاد في اللغة:

هو من جاهد جهاداً ،ومعناه إستفراغ الوسع،أي بذل أقصى الجهد للوصول إلى الغاية المقصودة.(١) ويشمل مجاهدة الأعداء في حالة الاعتداء على الوطن،ومجاهدة النفس إذا انحرفت عن خط الاستقامة. كما في قوله تعالى(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبلنا وانالله َلَمَع ُ محسنين-العنكبوت:69).

والجهاد ليس مقاتلة الأعداء فحسب،بل هو كلمة الحق التي تقال بوجه السلطان الظالم وعدم السكوت على ظلمه وتجبره على الناس،ومعنى ذلك المشاركة في الحياة السياسية بغرض التعاون لتقويم النظام العام وإرساء أسس العدالة والقول بما يراه المجاهد مصلحة ونفعاً للناس، بدلالة الحديث الشريف: (الجهاد هو كلمة حق عند سلطان جائر). كما جعل الشرع المحافظة على الواجبات الدينية والالتزام بها حقاً وصدقاً جهاداً.ويعتبر جهاد النفس عن الهوى هو من الجهاد الأكبر لأن فيه ردعاً للنفس الإنسانية عن الخطأ والاعوجاج فقد جاء في الأثر:(الجهاد الأكبر هو مجاهدة العبد لهواه).

والجهاد في الإسلام لم يشرع في القتال إلا لرفع العدوان ودفع الطغاة وعدم الاعتداء على الآخرين. فحياة المسلم كلها جهاد في عبادته لله وعمارته للأرض وتزكيته للنفس الإنسانية،ودفاعه عن حقوق العامة.،فالإسلام مرآة صافية عاكسة لكل صفات الاستقامة الإنسانية.

١-مختار الصحاح،باب جهد ص١١٤

لذلك لا يجوز إكراه الناس لأي عمل يتنافى ومفهوم الحق والعدل وحرية الإنسان،لذا فالإسلام لم يتبع أي من أنواع العنف الداخلي او الخارجي وبنوعيها الفكري والسياسي بدلالة الآية الكريمة (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنه لمن يرجو الله واليوم الآخر _الأحزاب آية 21).

إن أساس الجهاد في الإسلام كما أسلفنا محاربة الطغيان وتحقيق حرية الكلمة والتعبير عن الرأي وسواسيه الناس أمام القانون وفي هذا السبيل يقول الحق(فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة،ومن يقاتل في سبيل اللهفيقتَل أَوَيغلِب فسوف نؤتيه أجرا عظيما)-النساء آية 74).

مشروعية الجهاد في الإسلام:

لم يأذن الإسلام للمسلمين بالجهاد إلا عندما توافرت دوافعه، وأصبح القيام به ضرورة لحفظ الحياة، ودفع ما تعرض له المسلمون من مظالم، وما فعله كفار مكة بمن دخلوا في الإسلام من التعذيب يعرفه التاريخ، ويحفظه طوال مسيرة الدعوة في عهدها المكي الذي كان ثلاثة عشر عاماً من العذاب، في مناخ لم يكن يملك المسلمون فيه ما يحمون به أنفسهم، وكان الرسول –صلى الله عليه وسلم- يمر على بعض أصحابه من آل ياسر: عمار وأمه وهم يعذبون فلا يملك إلا أن يقول لهم: صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة.
هنا فقط أذن بممارسة حق الدفاع عن النفس في قوله تعالى:
أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (41 سورة الحج الآيات: 39 41.
فتصريح النص القرآني ليس عدواناً ولكنه دفع للعدوان، فالمسلمون ظلموا وأخرجوا من ديارهم بغير حق، ولذا كان لهم الإذن بالجهاد.

أخلاقيات وآداب الجهاد في الإسلام:

أولاً: السلام هو غاية الإسلام:
فالسلام أحد أسماء الله تبارك وتعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ

الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23))سورة الحشر.

السلام تحية المسلمين بعضهم بعضا في الدنيا، السلام عليكم ويكون ردها: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. ويقول الرسول –صلى الله عليه وسلم-: (آلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم).

ثم هو تحية المسلمين في الجنة، وتحييهم بها الملائكة، فتقول الآية الكريمة:

(وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (23)سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (24) سورة الرعد.

ثم هو كذلك أمان لأهل الذمة ممن يكونون في رعاية الدولة الإسلامية؛ فيقول الرسول –صلى الله عليه وسلم- : إن الله جعل السلام تحية لأمتنا وأماناً لأهل ذمتنا) رواه البخاري – فتح الباري. كتاب الاستئذان باب: 20.

وفي ميدان القتال إذا قال من يقاتل المسلمين لهم: السلام عليكم، وجب الإمتناع عن مقاتلته، وفي هذا السياق تقول الله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (94)) سورة النساء.

واسم الجنة في الإسلام هو دار السلام يقول الله تعالى:

لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (127) سورة الأنعام.

ثانياً: (أ) أن يكون الجهاد في سبيل الله وهذا ما تقرره الآيات الكريمة:

(انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (41)) سورة التوبة.

(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ) سورة الحج آية: 78.

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (190)) سورة البقرة.

وتحديد أن يكون القتال في سبيل الله يكون المراد منه أن تكون غايته حماية الكون من الفساد، وحماية عبادة الله من التخريب كما سبقت الإشارة إليه.

ولا تكون غايته دنيوية كاستعمار الأرض، أو الإستعلاء على خلق الله على نحو ما عليه الآن من جنون القوة في بعض دول العالم. لأن القرآن الكريم يقول صراحة:

تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (83)) سورة القصص.

ولعل أعظم ما يحسب للإسلام في جانب رقيه الحضاري في مسألة استخدام القوة(الجهاد) أنه جعل من أهم وأقدس مسئوليات المسلمين أن يقاتلوا دفاعاً عن المستضعفين في الأرض، الذين يعجزون عن حماية أنفسهم، ويلزم القرآن المسلمين بوجوب الدفاع عنهم،وذلك في قوله تعالى:

(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (75) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (76))سورة النساء.

فالقتال هنا ليس للتوسع في الأرض، أو استعمارها، واستغلال خيراتها، وإنما هو لحماية هؤلاء من استغلال الأقوياء لهم، واغتصاب ما يكون من الخيرات في أرضهم. وهنا تجدر الإشارة إلى ان التاريخ لم يعرف أبداً أمة أو جماعة كان من أهدافها الدفاع عن المستضعفين، والتضحية في سبيل حمايتهم. بل كان المعروف –ولا يزال – هو العدوان عليهم، فإذا قرر الإسلام حمايتهم، وأوجب الجهاد على المسلمين، والدفاع عنهم، فهذا ما يميز الإسلام عن غيره، وما يعطي للجهاد هنا قيمته الحضارية النبيلة.

(ب) ألا تكون بدايته بالعدوان على الآخرين، وألا يكون في ممارسته أي نوع من العدوان.

(ج) لا قتال لمن لم يقاتل ، ومن لا يقدر على القتال:

ثم تأتي وصايا الرسول –صلى الله عليه وسلم- لأصحابه، ثم وصايا الخلفاء الراشدين من بعده لمن يخرجون للجهاد في سبيل الله، وخلاصة هذه الوصايا:

لا تقتلوا امرأة، ولا شاباً ما دام لا يحمل السلاح، ولا ذا العاهة كالأعرج، والأعمى، ولا تروعوا عابداً في محرابه، ولا راهباً في صومعته، ولا تجهزوا على جريح، ولا تمثلوا بجثة قتيل.

ثم وهذه قسمة حضارية للحفاظ على البيئة حتى ينتفع بها الجميع المسلمون وغيرهم فتقول الوصايا: لا تعفروا بئراً بمعنى: لا تردموا البئر التي يشرب منها الجميع، ولا تقطعوا شجرة مظلة ولا مثمرة.

سرعة الاستجابة لدعوة السلام:

لقد حرص الإسلام على السلام متى لاحت له أي بادرة ولو مجرد كلمة (سلام) ينطق بها أحد من مقاتلي الأعداء، وفي هذا يقول الله تعالى:

(وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ

كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (94))سورة النساء.

وإذا بدت ممن يقاتلون المسلمين أي بادرة سلم وجب على المسلمين الإستجابة لها، والتوقف عن القتال، مع أخذ الحذر من الغدر والخيانة، وفي هذا يقول الله تعالى:

(وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (61)) سورة الأنفال.

ويقول أيضاً:(فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) (90) سورة النساء

ومما يحسب للإسلام أيضاً ويؤكد أن الحرب في الإسلام ضرورة تقدر بقدرها، ولا يجوز التجاوز فيها حسن المعاملة لأسرى الأعداء. وفي هذا يقول الله تعالى:

إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9)) سورة الإنسان. ثم وضع أمرهم بين حالتين: إما أن يمن عليهم رئيس الدولة فيطلقهم أحراراً، وإما أن يدفعوا الفدية للخلاص من أسرهم، ويعينهم الإسلام على تحصيل هذه الفدية بتمكينهم من العمل، لكي يكسبوا ما يساعدهم على الخلاص من الأسر.

نظام الأسرة في الإسلام

مكانة المرأة في الإسلام :

للمرأة مكانة كبرى وأهمية بالغة في الإسلام فهي الأم والعمة والخالة والأخت والزوجة وهي والرجل يشكلان المجتمع ويكونان الأمة الواحدة وكلما صلحت الأم في ميادين الحياة المتنوعة صلحت الأمة وارتقت الشعوب وتقدمت المجتمعات البشرية، لهذا خصها الإسلام بالتكريم وأحاطها بالإجلال والتقدير وشملها بالرعاية الكاملة وأعطاها المكانة التي تليق بها في كثير من الآيات القرآنية الكريمة والعديد من الأحاديث النبوية الشريفةفلقد جعل منها الإسلام العظيم كائناً حياً مكرماً، فحفظ لها حقوقها ومنحها حرية كاملة في ولايتها على ممتلكاتها وأموالها وأعطاها حق الاختيار والرفض في الزواج وحق الصداق ومشروعية الميراث والعمل، وأكرمها الرسول الصادق الأمين ص بأمر من رب العالمين فجعل الجنة تحت أقدام الأمهات. لهذا كان من الطبيعي أن يلمع نجمها، ويرتفع شأنها ويعظم أمرها ويصبح لها شخصية ذات مكانة عالية في الأدب والعلم والعمل، وكان لها الدور البارز في الحركات الجهادية الإسلامية

فقاتلت أعداء دينها ووطنها إلى جانب الرجل.

خلق الله هذا الكون البشري من ذكر وأنثى، وجعله شعوباً وقبائل للتعارف، وأكد سبحانه وتعالى أن كرامة الفرد من البشر عند الله التقوى والصلاح،وقوة التعلق بالله إيماناً وتسليماً، ولاشك أن حياة الرجل بدون امرأة حياة نكد وشقاء ووحشة، وحياة المرأة بلا رجل حياة نكد وشقاء ووحشة وضياع، فسعادة كل واحد منهما بوجود الآخر بجانبه، قال تعالى:(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)(٢١) (الروم).

ومن حكمة الله، وسعة علمه أن جعل في كل واحد من الجنسين الذكر والأنثى، خصائص يختص بها دون الآخر، ليحصل الوئام، ويشعر كل واحد منهما بحاجته للآخر في الانتفاع بخصائصه الخاصة به، فتكتمل السعادة، وتتم الألفة، ويظهر بذلك مدى حاجة أحدهما إلى الآخر بصفة دائمة تضمن بقاء الألفة، وانتفاء الملل من طول العشرة، فجعل للرجل من الخصائص: القوامة على المرأة بالعمل خارج المنزل لكسب ما ينفقه في سبيل تأمين حاجات البيت من الغذاء، والكساء، ومستلزمات الحياة السعيدة فيه، ومن حيث القيام بواجب الرعاية العامة لأفراد الأسرة من زوجة، وأولاد، وغيرهم، ممن تلزم نفقتهم من الأقارب المحتاجين إليها.

كما هيأ الله الرجل من حيث تكوينه العقلي، وبنيته الجسدية، لأن يكون لبنة صالحة لبناء المجتمع البشري، وجعله كياناً متماسكاً من حيث استقامته وصلاحه وقوته، وثوابت وجوده، وركائز اعتباره. وهيأه الله أيضاً بتأهيله العقلي، والجسدي ليكون كفؤاً للقيادة العامة في سبيل توجيه المجتمع إلى ما فيه تحقيق حكمة وجوده في هذه الحياة عبادة لله تعالى، وعمارة للأرض، وخلافة صالحة لله في أرضه.

فلقد اختص الله الرجال بالرسالات، والنبوات، والولايات العامة، وفضّلهم على النساء بخصائص جعلتهم أهلاً لذلك، فقال تعالى: (وليس الذكر كالأنثى") (آل عمران: ٣١).

وقال تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على" بعض وبما أنفقوا من أموالهم)(النساء: ٣٤)

وقال تعالى: (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على" بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما٣٢) (النساء).

خصائص النساء : وجعل للنساء خصائص تتفق مع وظائف تكوينهن، فهيأ الله الأنثى لأن تكون أهلاً للولادة، والحمل، والحضانة، وجعل مقرها البيت، آمرة، وناهية، هي ربة البيت، وأميرته، يسعى الرجل لتأمين ميزانية الصرف، وتقوم المرأة بإنفاق هذه الميزانية على متطلبات البيت وفق ما تقتضيه بنودها

بالمعروف. عمل متكامل بين الرجل والمرأة، هذا العمل يضمن للبيت سعادته واستقامته، ورخاءه، واستقراره، لا يستطيع الرجل أن يقوم بأعمال المرأة واختصاصها، ولا تستطيع المرأة أن تقوم بأعمال الرجل واختصاصاته، فلو تجاوز كل واحد منها اختصاصه، وعطل وظائف تكوينه لانتكست المقاييس، واضطربت المعايير، فضاعت البيوت، وانفرط سلك ترابط الأسرة، وضاع الاختصاص، وآل الأمر إلى حال رجل الغرب وامرأته، كل منهما في عمله، الرجل لا يرى زوجته إلا نادراً، والزوجة لا ترى زوجها إلا نادراً، حرية التصرف بالكرامة والعفاف لكل منهما مبذولة، وعين الرقابة على كل واحد منهما مرفوعة، كل يعمل على شاكلته، وكل يحتج بحريته وحقه في كمال التصرف، يخادن من يشاء، وتخادن من تشاء.

نتيجة ذلك ضياع المرأة في شبابها، وضياعها في عش زوجيتها، وضياعها في شيخوختها، وضياعها بنتاً، وزوجة، وأماً، واعتبارها وسيلة من وسائل ترويج السلع، وتسويقها، والدعاية بها، وإن كان ذلك على سبيل عفافها، وكرامتها، وامتهان شخصيتها الإنسانية.

ونظراً إلى أن من طبيعة الإنسان الظلم، والجهل، فقد عانت المرأة في العصور الوسطى، وفي عصور الجاهلية من الرجل: الهوان، والظلم، والاحتقار، حتى إن بعض مجتمعات هذه العصور أخرج المرأة من جنس البشر إلى جنس عناصر شريرة، واحتقرها احتقاراً وصل بها إلى الحضيض، فاعتبرها من أمتعة البيوت، ومن سقط المتاع، تورث وتحتكر، ويحجر عليها في التصرف، وتمنع من حقها في التملك، والإرث والعطاء، قال تعالى: (وإذا بشر أحدهم بالأنثى" ظل وجهه مسودا وهو كظيم٥٨ يتوارى" من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على" هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون٥٩) (النحل).

فجاء الإسلام وأعطى للمرأة قيمتها البشرية، وشخصيتها الإنسانية، وكلفها بعبادة الله كما كلف الرجل بالعبادة، واعتبرها شقيقة الرجل، وقرر لها من الحقوق ما يتفق مع أنوثتها، قال تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) البقرة: (٢٢٨).

الزواج في الإسلام

قال تعالى: {ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون} [الذاريات: 49]، وقال: {سبحان الذي

خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون} [يس: 36].

كم هي رائعة السنة الشرعية التي سنها الله في مخلوقاته حتى لكأن الكون كله يعزف نغمًا مزدوجًا.

والزواج على الجانب الإنساني رباط وثيق يجمع بين الرجل والمرأة، وتتحقق به السعادة، وتقر به الأعين، إذا روعيت فيه الأحكام الشرعية والآداب الإسلامية. قال تعالى: {ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا} [الفرقان: 74].

وهو السبيل الشرعي لتكوين الأسرة الصالحة، التي هي نواة الأمة الكبيرة، فالزواج في الشريعة الإسلامية: عقد يجمع بين الرجل والمرأة، يفيد إباحة العشرة بينهما، وتعاونهما في مودة ورحمة، ويبين ما لكليهما من حقوق وما عليهما من واجبات.

الحثّ على النكاح:

وقد رغّب النبي صلى الله عليه وسلم في الزواج، وحثّ عليه، وأمر به عند القدرة عليه، فقال صلى الله عليه وسلم: (يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة (أي: القدرة على تحمل واجبات الزواج) فليتزوج، فإنه أغضُّ للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وِجَاء (أي: وقاية وحماية) [متفق عليه]. كما أن الزواج سنة من سنن الأنبياء والصالحين، فقد كان لمعظم الأنبياء والصالحين زوجات.

وقد عنّف رسول الله صلى الله عليه وسلم، من ترك الزواج وهو قادر عليه، ونبه إلى أن هذا مخالف لسنته صلى الله عليه وسلم، عن أنس –رضي الله عنه– قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلماأُخْبِرُوا كأنهمتقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال أحدهم: أما أنا، فإني أصلي الليل أبدًا وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر . وقال آخر: أنا أعتزل النساء، فلا أتزوَّج أبدًا. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله، إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني) ـ[متفق عليه].

حكم الزواج:

المسلمون والمسلمات أمام النكاح ثلاثة أصناف:

*صنف توافرت له أسباب النكاح، وعنده الرغبة المعتدلة في الزواج، بحيث يأمن على نفسه –إن لم يتزوج– من أن يقع في محظور شرعي؛ لأن غريزته لا تلح عليه بصورة تدفعه إلى الحرام. وفي نفس الوقت

يعتقد هذا الصنف –أو يغلب على ظنه– أنه إن تزوج فسوف يقوم بحقوق الزوجية قيامًا مناسبًا، دون أن يظلم الطرف الآخر، ودون أن ينقصه حقًّا من حقوقه. والزواج في حق هذا الصنف سنَّة مؤكدة، مندوب إليه شرعًا، ومثاب عليه عند الله –تعالى– وإلى هذا الصنف تشير النصوص السابقة.

*والصنف الثاني أولئك الذين توافرت لهم أسباب الزواج، مع رغبة شديدة فيه، وتيقنه –غلبه الظن– أنه يقع في محظور شرعي إن لم يتزوج، فهذا الصنف يجب عليه الزواج لتحصيل العفاف والبعد عن أسباب الحرام، وذلك مع اشتراط أن يكون قادرًا على القيام بحقوق الزوجية، دون ظلم للطرف الآخر. فإن تيقن من أنه سيظلم الطرف الآخر بسوء خلق أو غير ذلك، وجب عليه أن يجتهد في تحسين خلقه وتدريب نفسه على حسن معاشرة شريك حياته.

*والصنف الثالث من لا شهوة له، سواء كان ذلك من أصل خلقته، أو كان بسبب كبر أو مرض أو حادثة. فإنه يتحدد حكم نكاحه بناء على ما يمكن أن يتحقق من مقاصد النكاح الأخرى، التي لا تقتصر على إشباع الغريزة الجنسية، كأن يتحقق الأنس النفسي والإلف الروحي به، مع مراعاة ما قد يحدث من ضرر للطرف الآخر، ولذا يجب المصارحة بين الطرفين منذ البداية في مثل هذا الأمر؛ ليختار كل من الطرفين شريكه على بينة.

وقد تبدو المصلحة الاجتماعية ظاهرة من زواج الصنف الثالث في بعض الحالات المتكافئة، كأن يتزوج رجل وامرأة كلاهما قد تقدم به السن، ولا حاجة لهما في إشباع رغبات جنسية بقدر حاجتهما إلى من يؤنس وحشتهما ويشبع عاطفة الأنس والسكن. أو نحو ذلك من الحالات المتكافئة، فهؤلاء يستحب لهم الزواج لما فيه من مقاصد شرعية طيبة، ولا ضرر حادث على الطرفين.

فوائد الزواج وثمراته:

والزواج باب للخيرات، ومدخل للمكاسب العديدة للفرد والمجتمع، ولذلك فإن من يشرع في الزواج طاعة لله واقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم فإنه يجد العون من الله، قال صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف) [الترمذي، وأحمد، والحاكم]. وبذلك يصبح الزواج عبادة خالصة لله يثاب المقبل عليها .

أما عن ثمراته فهي كثيرة، فالزواج طريق شرعي لاستمتاع كل من الزوجين بالآخر، وإشباع الغريزة الجنسية، بصورة يرضاها الله ورسوله، قال صلى الله عليه وسلم:(حُبِّب إليَّ من دنياكم: النساء والطيب، وجُعلتْ قرَّة عيني في الصلاة) [أحمد، والنسائي، والحاكم].

والزواج منهل عذب لكسب الحسنات. قال صلى الله عليه وسلم: (وفي بُضْع (كناية عن الجماع)

أحدكم صدقة). قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟ قال: (أرأيتم، لو وضعها في حرام، أكان عليه وِزْر؟). قالوا: بلى. قال: (فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر) [مسلم].

وقال صلى الله عليه وسلم –أيضًا–: (وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في في (فم) امرأتك) [متفق عليه].

والزواج يوفر للمسلم أسباب العفاف، ويعينه على البعد عن الفاحشة، ويصونه من وساوس الشيطان، قال صلى الله عليه وسلم: (إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان (أي أن الشيطان يزينها لمن يراها ويغريه بها) فإذا رأى أحدكم من امرأة (يعني: أجنبية) ما يعجبه فلْيَأتِ أهله، فإن ذلك يردُّ ما في نفسه) [مسلم].

وهو وسيلة لحفظ النسل، وبقاء الجنس البشرى، واستمرار الوجود الإنساني، قال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرًا ونساء} [النساء: 1]. فهو وسيلة –أيضًا– لاستمرار الحياة، وطريق لتعمير الأرض، وتحقيق التكافل بين الآباء والأبناء، حيث يقوم الآباء بالإنفاق على الأبناء وتربيتهم، ثم يقوم الأبناء برعاية الآباء، والإحسان إليهم عند عجزهم، وكِبَرِ سِنِّهم.

والولد الصالح امتداد لعمل الزوجين بعد وفاتهما، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنْتَفَع به، أو ولد صالح يدعو له) [مسلم].

والزواج سبيل للتعاون، فالمرأة تكفي زوجها تدبير أمور المنزل، وتهيئة أسباب المعيشة، والزوج يكفيها أعباء الكسب، وتدبير شئون الحياة، قال تعالى: {وجعل بينكم مودة ورحمة} [الروم: 21].

والزواج علاقة شرعية، تحفظ الحقوق والأنساب لأصحابها، وتصون الأعراض والحرمات، وتطهر النفس من الفساد، وتنشر الفضيلة والأخلاق، قال تعالى: {والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون} [المعارج: 29–31].

وقال صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته، والرجل راعٍ في مال أبيه وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع، وكلكم راع ومسئول عن رعيته) [متفق عليه].

كما يساهم الزواج في تقوية أواصر المحبة والتعاون من خلال المصاهرة، واتساع دائرة الأقارب، فهو لبنة

قوية في تماسك المجتمع وقوته، قال تعالى: {وهو الذي خلق من الماء بشرًا فجعلهنسبًا وصهرًا وكان ربك قديرًا} [الفرقان: 54].

ولما غزا النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق في غزوة المريسيع، وأسر منهم خلقًا كثيرًا، تزوج السيدة جويرية بنت الحارث – وكانت من بين الأسرى– فأطلق الصحابة ما كان بأيديهم من الأسرى؛ إكرامًا للرسول صلى الله عليه وسلم وأصهاره، فكان زواجها أعظم بركة على قومها.

كان هذا بعضًا من فوائد الزواج الكثيرة، وقد حرص الإسلام أن ينال كل رجل وامرأةنصيبًا من تلك الفوائد، فرغب في الزواج وحث عليه، وأمر ولى المرأة أن يزوجها، قال تعالى: {وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم} [النور: 32].

واعتبر الإسلام من يرفض تزويج ابنته أو موكلته – إذا وجد الزوج المناسب لها – مفسدًا في الأرض.

قال صلى الله عليه وسلم: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد) [الترمذي].

النية في النكاح:

عن عمر بن الخطاب –رضي اللَّه عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى اللَّه ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه) [متفق عليه].

وبالنية الصالحة التي يبتغى بها وجه اللَّه، تتحول العادة إلى عبادة. فالناس عندما يتزوجون منهم من يسعى للغنى والثراء، ومنهم من يسعى لتحصين نفسه، فالنية أمر مهم في كل ذلك.

فإذا أقبل المسلم على الزواج، فعليه أن يضع في اعتباره أنه مقدم على تكوين بيت مسلم جديد، وإنشاء أسرة؛ ليخرج للعالم الإسلامي رجالاًونساءً أكفاءً ، وليعلم أن في الزواج صلاحًا لدينه ودنياه، كما أن فيه إحصانًا له وإعفافًا.

الطفل في الإسلام :

لقد جاءت شريعة الإسلام بكل ما يصلح أحوالنا ولم تترك صغيرة ولا كبيرة إلا وأتت فيها بحكم وتوجيه .

جاءت شريعة الإسلام لإسعاد المجتمع، والأطفال من ضمن المجتمع فالحمد الله الذي رزقك زوجة ولوداً، وجعل لك ذرية، فكم من رجل عقيم لا يولد له ولد، وكم من امرأة كذلك، قال تعالى﴿ :يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور (٤٩) أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً﴾ الشورى:٤٩،٥٠ .

إن رحلة الطفل في الإسلام تبدأ من قبل وجوده، تبدأ من حين البحث عن أم وزوجة صالحة(فاظفر بذات الدين تربت يداك) عن أم ودود ولود كما أمر النبي ﷺ: تزوجوا الودود الولود؛ فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة.رواه أحمد.

ويدعو الإنسان قبل وجود الطفل بقوله﴿ :رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء﴾ آل عمران:٣٨. كما كان نبي الله زكريا يدعو .

فإذا وُجد هذا الطفل ذكراً كان أو أنثى؛ كان له من الحقوق والواجبات ما يضمن له صلاحه .

ولما كان يلحق البعض من العار بالبنات وكان وأد البنات سنة جاهلية؛ جاءت شريعة الإسلام بالتأكيد على تحريمه وهو من الكبائر﴿ وإذا الموءدة سئلت﴾ التكوير:٨. سؤال توبيخ لمن وأدها﴿ بأى ذنب قتلت﴾ كانت المرأة عند الولادة تأتي إلى الحفرة ومعها القابلة فإن كانت أنثى استخرجتها فرمتها في الحفرة مباشرة، وأهيل عليها التراب، وإن كان ذكراً أخذوه، ولما كانت البنات فيهن ضعف وهن عالة على الأب ولسن مثل الذكور في القوة والإعانة؛ عوضت الشريعة أبا البنات بأجر عظيم، وقد ولد للنبي ﷺ أربع من البنات رضي الله عنهن، ولما ولد لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله بنت قال: (الأنبياء آباء البنات)، وقد جاء في البنات ما علمت، وهن من الأبواب الموصلة إلى الجنة قال ﷺ: " من عال جارتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا وضم إصبعيه،" [رواه مسلم]، وقال عليه الصلاة والسلام :"من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن، من جزته (يعني من ماله وغناه) كُن له حجاباً من النار يوم القيامة "حديث صحيح .

فإذا ولد المولود فإنه يجري له إجراءات كثيرة في الشريعة تدل على أن أمراً مهما قد حدث؛ فيحتفى به غاية الاحتفاء، ويكرم غاية التكريم من مبدأ أمره .

وإليك بعضاً مما جاءت به الشريعة :

١- التأذين في أذن المولود :ولعل سماع المولود هذا الأذان كما ذكر ابن القيم حتى يكون أول مايقرع مسامعه كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، مع ما فيها من هروب الشيطان من كلمات الأذان وينشأ على هذا .

والأذان يكون في الأذن اليمنى. فعن أبي رافع قال: (رأيت رسول اللهﷺ أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة) [رواه أبو داود والترمذي، وقال الترمذي: حسن صحيح، وحسنه الألباني بشواهده في الإرواء:١٥٩ .]

٢- تحنيك المولود :والتحنيك هدي نبوي كريم شرع للمولود عقب ولادته ومعناه: (تليين التمرة حتى تصير مائعة بحيث تبتلع ويفتح فم المولود، ثم يدلك حنكه بها بعد ولادته أو قريباً من ذلك بوضع شيء من هذه التمرة على الإصبع وتحرك يميناً وشمالاً) .

ولعل الحكمة والله أعلم في ذلك تقوية عضلات الفم بحركة اللسان مع الحنك والفكين، وتسهيل عملية خروج الأسنان حتى لا يشق على الطفل .

ومن الأفضل أن يقوم به من يتصف بالتقوى والصلاح تبركاً وتيمناً بصلاح المولود وتقواه، ويدعى له بالبركة كما ثبت في الصحيحين من حديث أبي بردة عن أبي موسى قال :ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺفسماه إبراهيم وحنكه بتمرة (ﷺ زاد البخاري: (ودعا له بالبركة ودفعه إلي وكان أكبر ولد أبي موسى) .

٣- رضاعته من ثدي أمه : وهي حق من الحقوق الشرعية للطفل وهو ُملقى على عاتق الأم وواجب عليها؛ لقوله تعالى﴿ :والوالدت يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ البقرة:٢٣٣ .

وإذا تم للرضيع حولان؛ فقد أتم الرضاعة وصار اللبن بعد ذلك بمنزلة سائر الأغذية، فلهذا كان الرضاع بعد الحولين غير معتبر فلا يحرم كما ذكر ذلك الشيخ عبدالرحمن السعدي في تفسيره الآية .

وللرضاعة من ثدي الأم فوائد كثيرة جسمية ونفسية على المولود، ولكي تنال الأم حقها كاملاً ، بحسن الصحبة كما ورد في الحديث عنهﷺ عندما ُسئل من أحق الناس بحسن صحبتي قال :أمك، ثم أمك، ثم أمك فتكون الأم قد حملت وولدت وأرضعت .

٤- تسمية المولود بالإسم الحسن :والأسماء كثيرة لكن المطلوب ذلك الإسم الذي تتعبد الله عز وجل وتتقرب إليه به، وهو من حق الأب في حال الاختلاف، فيسميه أبوه وقد ورد تسميته في اليوم الأول

أو السابع ويجوز قبل ذلك وبينهما وبعد ذلك والوقت فيه سعة ولله الحمد؛ ففي الحديث(كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى فيه ويحلق رأسه) رواه أحمد .

ويسمى المولود بأحب الأسماء إلى الله (عبدالله وعبدالرحمن) لحديث :إن أحب أسمائكم إلى الله عز وجل: عبدالله وعبدالرحمن رواه مسلم .

ويتجنب الأسماء القبيحة والمحرمة والمكروهة شرعاً. ولإشعار الطفل بالمسؤولية وبأنه كبير ولتزداد ثقته بنفسه شرعت تكنيته (يلقب بأبي فلان)؛ لحديث النبي ﷺ: يا أبا عمير ما فعل النغير . كما أنها تبعده عن الألقاب السيئة .

٥- حلق رأس المولود :وهو من الآداب المشروعة للوليد لقوله ﷺ: (مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دماً، وأميطوا عنه الأذى)رواه البخاري .

وإماطة الأذى هي حلق الرأس؛ لقول النبيﷺ لفاطمه رضي الله عنها عندما ولدت الحسن :(احلقي رأسه، وتصدقي بوزن شعره فضة على المساكين)رواه أحمد .

واختلف هل الحلق للذكر والأنثى أم لهما معاً؟ على قولين، والصواب أن الحلق يشمل الذكر والأنثى لما روى مالك في الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: (وزنت فاطمة رضي الله عنها شعر حسن وحسين وزينب وأم كلثوم فتصدقت بزنة ذلك فضة) .

٦- العقيقة :مما شرع للمولود أيضاً العقيقة وهي سنة مؤكدة، ولهذا أحب الإمام أحمد أن يستقرض الإنسان لها، وقال إنه أحيا سنة وأرجو أن يخلف الله عليه .

وهي عن الذكر شاتان، وعن الأنثى شاة واحدة قال ﷺ: (عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة) رواه أحمد .

تذبح يوم السابع من ولادته؛ لقوله ﷺ: (كل غلام رهينة بعقيقته تذبح يوم سابعه ويسمى) أخرجه الترمذي .

٧- الختان :وقد ورد فيه أحاديث كثيرة منها حديث أبي هريرةرضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (الفطرة خمس... وذكر منها الختان) والأفضل في حق الولي أن يقوم بعملية الختان في الأيام الأولى من الولادة. ووقت الاستحباب اليوم السابع ويجوز قبله وبعده إلى البلوغ؛ فإذا قرب وقت البلوغ؛ دخل وقت الوجوب، وللختان حِكم دينية عظيمة وفوائد صحية؛ فهو رأس الفطرة، وشعار الإسلام وهو يميز المسلم

عن غيره من أتباع الديانات والملل الأخرى، وهو يجلب النظافة، ويعدل الشهوة، ويقي صاحبه الأمراض بإذن الله .

٨– النفقة :ومما جاءت به الشريعة وأوجبته في حق المولود على الوالد النفقة عليه حتى يبلغ الذكر وتتزوج الأنثى قال :ﷺ (أفضل دينار ينفقه الرجل دينار على عياله)رواه مسلم .

٩– معانقتهم وملاعبتهم :من الحقوق التي أوجبها الإسلام للأطفال معانقتهم وتقبيلهم وملاعبتهم فقد قبّل النبيﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالس فقال الأقرع: (إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً)، فنظر إليه رسول اللهﷺ فقال :(من لايرحم لا يُرحم)رواه البخاري .

وفيه أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت: (جاء أعرابي إلى النبيﷺ فقال: (تقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم) فقال النبي :ﷺ أو أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة) .

كما لا يجوز الدعاء على الولد ولا لعنه ولا سبه قال(:ﷺ لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، وإذا استجنح الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم)رواه البخاري .

١٠–تعويذهم :في صحيح البخاري عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال :كان رسول اللهﷺ يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما ويقول :(إن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق: (أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة)رواه البخاري .

فضل الوالدين :

اهتم الإسلام ببر الوالدين والإحسان إليهما والعناية بهما، وهو بذلك يسبق النظم المستحدثة في الغرب مثل: (رعاية الشيخوخة، ورعاية الأمومة والمسنين) حيث جاء بأوامر صريحة تلزم المؤمن ببر والديه وطاعتهما قال تعالى موصيا عباده﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً﴾ الأحقاف:١٥، وقرن برهما بالأمر بعبادته في كثير من الآيات؛ برهان ذلك قوله تعالى﴿ :وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾الإسراء:٢٣، وقوله تعالى﴿وَاعْبُدُوا اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ النساء:٣٦]، وجاء

ذكر الإحسان إلى الوالدين بعد توحيده عز وجل لبيان قدرهما وعظم حقهما ووجوب برهما. قال: المفسرون في قوله تعالى﴿وبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً﴾ الأنعام:١٥١]، أي: برهما وحفظهما وصيانتهما وامتثال أوامرهما .

أنواع البر :

أنواع بر الوالدين كثيرة بحسب الحال وحسب الحاجة ومنها :

-فعل الخير وإتمام الصلة وحسن الصحبة، وهو في حق الوالدين من أوجب الواجبات .وقد جاء الإحسان في الآيات السابقة بصيغة التنكير مما يدل على أنه عام يشمل الإحسان في القول والعمل والأخذ والعطاء والأمر والنهي، وهو عام مطلق يدخل تحته ما يرضي الإبن وما لا يرضيه إلا أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

- لا ينبغي للإبن أن يتضجر منهما ولو بكلمة أف بل يجب الخضوع لأمرهما، وخفض الجناح لهما، ومعاملتها باللطف والتوقير وعدم الترفع عليهما .

- عدم رفع الصوت عليهما أو مقاطعتهما في الكلام، وعدم مجادلتهما والكذب عليهما، وعدم إزعاجهما إذا كانا نائمين، وإشعارهما بالذل لهما، وتقديمهما في الكلام والمشي إحتراماً لهما وإجلالاً لقدرهما .

- شكرهما الذي جاء مقروناً بشكر الله والدعاء لهما لقوله تعالى﴿ :وقُل رَّبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً]﴾ الإسراء:٢٤]. وأن يؤثرهما على رضا نفسه وزوجته وأولاده .

- اختصاص الأم بمزيد من البر لحاجتها وضعفها وسهرها وتعبها في الحمل والولادة والرضاعة. والبر يكون بمعنى حسن الصحبة والعشرة وبمعنى الطاعة والصلة لقوله تعالى﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ لقمان:١٤]، ولحديث :(إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات)متفق عليه الحديث .

- الإحسان إليهما وتقديم أمرهما وطلبهما، ومجاهدة النفس برضاهما حتى وإن كانا غير مسلمين لقوله تعالى﴿ : وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً﴾ لقمان:١٥ .

-رعايتهما وخاصة عند الكبر وملاطفتهما وإدخال السرور عليهما وحفظهما من كل سوء. وأن يقدم لهما كل ما يرغبان فيه ويحتاجان إليه .

-الإنفاق عليهما عند الحاجة، قال تعالى﴿ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ البقرة:٢١٥، وتعتبر الخالة بمنزلة الأم لحديث :(الخالة بمنزلة الأم) رواه الترمذي وقال حديث صحيح .

- استئذانهما قبل السفر وأخذ موافقتهما إلا في حج فرض. و من الإحسان إليهما والبر بهما إذا لم يتعين الجهاد ألا يجاهد إلا بإذنهما .

-الدعاء لهما بعد موتهما وبر صديقهما وإنفاذ وصيتهما .

فضل بر الوالدين :

دلت نصوص شرعية على فضل بر الوالدين وكونه مفتاح الخير منها :

-أنه سبب لدخول الجنة: فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :(رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه ، قيل: من يا رسول الله؟ قال :من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة)رواه مسلم والترمذي .

-كونه من أحب الأعمال إلى الله: عن أبي عبدالرحمن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺأي العمل أحب إلى الله؟ قال :(الصلاة على وقتها .قلت: ثم أي؟ قال :بر الوالدين .قلت :ثم أي؟ قال :الجهاد في سبيل الله)متفق عليه .

-إن بر الوالدين مقدم على الجهاد في سبيل الله عز وجل: عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: (أقبل رجل إلى النبي ﷺ فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى، فقال } :ﷺهل من والديك أحد حي؟ { قال: نعم بل كلاهما. قال } :فتبتغي الأجر من الله تعالى؟ { قال: نعم. قال } :فارجع فأحسن صحبتهما)متفق عليه وهذا لفظ مسلم وفي رواية لهما :(جاء رجل فاستأذنه في الجهاد، فقال: أحي والداك؟ قال :نعم. قال: ففيهما فجاهد) .

-رضا الرب في رضا الوالدين: عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : (رضا الرب في رضا الوالدين، وسخط الرب في سخط الوالدين)رواه الترمذي وصححه إبن حبان والحاكم .

-في البر منجاة من مصائب الدنيا بل هو سبب تفريج الكروب وذهاب الهم والحزن كما ورد في شأن نجاة أصحاب الغار، وكان أحدهم باراً بوالديه يقدمهما على زوجته وأولاده .

التحذير من العقوق :

وعكس البر العقوق، ونتيجته وخيمة لحديث أبي محمد جبير بن مطعمﷺ أن رسول اللهﷺ قال :(لا يدخل الجنة قاطع .قال سفيان في روايته :يعني قاطع رحم) [رواه البخاري ومسلم] والعقوق: هو العق والقطع، وهو من الكبائر بل كما وصفه الرسولﷺ من أكبر الكبائر وفي الحديث المتفق عليه :(ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا بلى يا رسول الله، قال :الإشراك بالله، وعقوق الوالدين. وكان متكئاً وجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يرددها حتى قلنا ليته سكت) .

البر بعد الموت :

وبر الوالدين لا يقتصر على فترة حياتهما بل يمتد إلى ما بعد مماتهما ويتسع ليشمل ذوي الأرحام وأصدقاء الوالدين؛ جاء رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله. هل بقي من بر أبواي شيء أبرهما بعد موتهما؟ قال: نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما .رواه أبو داود والبيهقي .

ويمكن الحصول على البر بعد الموت بالدعاء لهما. قال الإمام أحمد: (من دعا لهما في التحيات في الصلوات الخمس فقد برهما. ومن الأفضل: أن يتصدق الصدقة ويحتسب نصف أجرها لوالديه) .

حقوق الأبناء وواجباتهم

إنه من الأهمية بمكان أن يعرف المسلم ما هي المسؤليات المنوطة به، والتي من أهمها مسؤولية تكوين الأسرةالمسلمة، قال الله سبحانه عن عباده الأخيار: "وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا"، وفي الحديث: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا" متفق عليه.

فالله حمّل الوالدين المسئولية عن الولد قبل وجود الولد وحملهما المسئولية عن تربيته ورعايته والقيام بحقوقه بعد وجوده.

فأما مسئولية الوالدين عن الولد قبل وجوده فإنه يجب على الوالد ويجب على الوالدة أن يحسنا الاختيار ، فيختار الأب لأولاده أما صالحة ترعى حقوقهم وتقوم على شئونهم ، أماً أمينة تحفظ ولا تضيع وعلى الأم أيضاً أن تختار زوجاً صالحاً يحفظ أولادها ويقوم على ذريتها فاختيار الزوج والزوجة حق من حقوق الولد، ولذلك قال–صلى الله عليه وسلم–: "تنكح المرأة لأربع ، لدينها وجمالها ومالها وحسبها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك" متفق عليه.

- العلاقة بين الآباء والأبناء:

لابد من تأمين قدر معقول من العدل والرحمة والثبات في تربية الآباء للأبناء، يمثل تربة خصبة ومساعدة على احتمال بر الأبناء للآباء، والمساعدة في تقليل فرص الإساءة والعقوق، ووجود الفجوة بين الأبناء والآباء.

كما أنه يجب على الأبناء التفكر في أن الوصية الأولى في قول الله عز وجل: " وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" [الإسراء : 23] بعد الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك هي الإحسان إلى الوالدين؛ لتستقيم الحياة ويسير المركب بتوجيه القائد، كما أراد الله سبحانه وتعالى.

- حقوق الأبناء:

قد جعل الله للأبناء على آبائهم حقوقاً كما أن للوالد على ولده حقوقاً.

و حقوق الأولاد على آبائهم منها ما يكون قبل ولادة الولد ، فمن ذلك :

– اختيار الزوجة الصالحة لتكون أما صالحة، وفي الحديث السابق دلالة واضحة على ذلك.

وهناك حقوق ما بعد ولادة المولود :

– يسن تحنيك المولود حين ولادته.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :كان ابن لأبي طلحة يشتكي فخرج أبو طلحة فقُبض الصبي (أي : مات) فلما رجع أبو طلحة قال : ما فعل ابني ؟ قالت أم سليم : هو أسكن ما كان فقربت إليه العشاء فتعشى ثم أصاب منها فلما فرغ قالت : واروا الصبي (أي : دفنوه) فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : أعرستم الليلة ؟ قال : نعم ، قال : اللهم بارك لهما فولدت غلاما قال لي أبو طلحة : احفظه حتى تأتي به النبي صلى الله عليه وسلم فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم وأرسلت معه بتمرات فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أمعه شيء ؟ قالوا : نعم تمرات فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فمضغها ثم أخذ من فيه فجعلها في في (أي : فم) الصبي وحنكه به ، وسماه عبد الله " متفق عليه .

– تسمية الولد باسم حسن كعبد الله وعبد الرحمن .

عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن " رواه مسلم

ويستحب تسمية الولد باسم الأنبياء : عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم " رواه مسلم.

ويستحب تسميته في اليوم السابع ولا بأس بتسميته في يوم ولادته للحديث السابق.

عن سمرة بن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى" رواه أبو داود، وصححه الألباني.

–كما يسن حلق شعره في اليوم السابع والتصدق بوزنه فضة :

عن علي بن أبي طالب قال: "عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن بشاة وقال: "يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة قال فوزنته فكان وزنه درهما أو بعض درهم" رواه الترمذي ، وحسَّنه الألباني.

-كما تستحب العقيقة على والده كما مر سابقا من الحديث، فقوله: "كل غلام رهينة بعقيقته". فيذبح عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة :

فعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أمرهم عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة " رواه الترمذي وغيره، وصححه الألباني.

- الختان :

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الفطرة خمس أو خمس من الفطرة : الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب" متفق عليه.

-حقوق في التربية :

على الآباء مراعاة توجيه أبنائهم في الواجبات الدينية وغيرها من فضائل الشريعة المستحبة ومن أمور الدنيا التي فيها قوام معاشهم .

فيبدأ الرجل بتربية أبنائه على الأهم فالمهم فيبدأ بتربيتهم على العقيدة الصحيحة الخالية من الشرك والبدع ثم بالعبادات لاسيما الصلاة ، ثم يعلمهم ويربيهم على الأخلاق والآداب الحميدة ، وعلى كل فضيلة وخير .

قال الله تعالى : "وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" لقمان / ١٣ .

عن عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين ، واضربوه عليها ابن عشر " رواه الترمذي وصححه الألباني.

- التربية على الآداب والأخلاق :

ينبغي على كل أب وأم أن يعلموا أبناءهم وبناتهم على الخلق الحميد والآداب الرفيعة سواء في أدبهم مع الله أو نبيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو أدبهم مع قرآنهم وأمتهم ومع كل من يعرفون ممن لهم عليه حق، فلا يسيئون العشرة مع خلطائهم ولا جيرانهم وأصدقائهم.

النفقة :

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت" رواه أبو داود وحسَّنه الشيخ الألباني.

بيان موقف الإسلام من بعض القضايا المعاصرة

الإسلام و العقل:

ليس ثمة عقيدة تقوم على احترام العقل الإنساني وتعتز به وتعتمد عليه في ترسيخها كالعقيدة الإسلامية. وليس ثمة كتاب أطلق سراح العقل وغالي بقيمته وكرامته كالقرآن الكريم كتاب الإسلام بل إن القرآن ليكثر

من استثارة العقل ليؤدي دوره الذي خلقه الله له.

ولذلك نجد عبارات (لَعَلَّكُم تَعْقِلُونَ)[البقرة: ٧٣] (لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [يونس: ٢٤] (لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) [الأنعام: ٩٨] ونحوها تتكرر عشرات المرات في السياق القرآني لتؤكد النهج القرآني الفريد في الدعوة إلى الإيمان وقيامه على احترام العقل.

ولقد أبرز الإسلام مظاهر تكريمه للعقل واهتمامه به في مواضع عدة نذكر منها.

أولا- قيام الدعوة إلى الإيمان على الإقناع العقلي:

فلم يطلب الإسلام من الإنسان أن يطفئ مصباح عقله ويعتقد بل دعاه إلى إعمال ذهنه وتشغيل طاقته العقلية في سبيل وصولها إلى أمور مقنعة في شؤون حياتها وقد وجه الإسلام هذه الطاقة بتوجيهات عدة لتصل إلى ذلك:

١- فوجهها إلى التفكر والتدبر.

أ- في كتابه.

(كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ)[ص: ٢٩]

(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) [النساء: ٨٢].

(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) [محمد: ٢٤]

ثم يستثير العقل الإنساني ويتحداه أن يأتي بمثل هذا القرآن حتى إذا ما أدرك عجزه عرف أنه من عند الله (قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ) [هود: ١٣] (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ) [الطور: ٣٤].

ب- وفي مخلوقاته:

(الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) [آل عمران: ١٩١] (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ)[الروم: ٨](أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ)[الغاشية: ١٧-٢٠].

ثم يتحدى العقل بحواسه أن يجد خللاً في شيء منها ليزداد بعد عجزه إيماناً وتسليماً (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ)[الملك: ٣-٤].

ج- وفي تشريعاته.

ولَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[البقرة: ١٧٩] (وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة: ١٨٤].فأمر بالتفكر في تلك التشريعات لتحري الحكمة فيها لأن الحياة لا تسير آلية بحيث تنطبق عليها القاعدة التشريعية إنطباقاً آلياً وإنما هناك مئات من الحالات للقاعدة الواحدة وما لم يكن الإنسان مدركاً للحكمة الكامنة وراء التشريع وفاهماً لترابط التشريعات في مجموعها فلن يتمكن من تطبيقها في تلك الحالات المختلفة التي تعرض للبشر في حياتهم الواقعية وقد عني الإسلام بإيقاظ العقل لتدبر هذه التشريعات ليستطيع تطبيقها على خير وجه.

د- وفي أحوال الأمم الماضية وما أدت بهم المعاصي إليه.

قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)[الأنعام: ١١] (أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ) [الأنعام: ٦].

هـ- وفي الدنيا ونعيمها الزائل:

وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا) [الكهف: ٤٥].

وهذا التأمل والتدبر ليس هو المقصود لذاته وإنما ليؤدي ثمرة نافعة لا أعني بها فلسفة يتشدق بها الفلاسفة ويتبارون في إغماض الكلام فيها وإبهامه ثم لا ينتهون إلى شيء وإنما أعني بها الإصلاح... إصلاح القلب... إصلاح العقيدة... إصلاح الحياة في الأرض على منهج الدين الصحيح.

٢- ووجه الإسلام الطاقة العقلية لمراقبة نظام الحياة الاجتماعية مراقبة توجيه وإصلاح لتسير الأمور على منهج صحيح(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [عمران: ١٠٤].

وحمل المسؤولية كحل فرد من أفراد المجتمع وهدده بالعقاب إذا علم ولم يصلح ولو كان صالحا في نفسه وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً) [الأنفال: ٢٥]لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ) [المائدة: ٧٨ – ٧٩].وقال صلى الله عليه وسلم ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)).

ثانياً :

ولم يقسر الإسلام بعد هذا العقل على الإيمان وإنما ترك له الخيار بين الإيمان والكفر لا(إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) [البقرة: ٢٥٦](وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ) [الكهف: ٢٩]أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ) [يونس: ٩٩] (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ) [الغاشية: ٢١-٢٢]

فلم يكره الإسلام العقل على الإيمان.

ثالثاً:

وحرص على قيام العلاقة بين العبد وربه على الوضوح العقلي في العقيدة والشريعة وعدم تقييده له بعد اقتناعه وإيمانه بالرهبانية فلا رهبانية في الإسلام لما فيها من تقييد للعقل فضلاً عن الغرائز والحواس ولما فيها من تعطيل للطاقة والقوى البشرية والمخالفة لنظام الحياة مخالفة تقضي بالفناء على البشرية فيما لو اعتنق الناس الترهب والانعزال دينا.

رابعاً:

ومن مظاهر تكريم الإسلام للعقل نعيه على المقلدين الذين لا يعلمون أذهانهم وحذر من التقليد الأعمى والتعصب الأصم لنظريات واهية وآراء زائفة ناشئة عن الخرافات والأهواء (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) [البقرة: ١٧٠] (أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) [هود: ٨٧] (فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ) [هود: ١٠٩].

وأمر بالتثبت في كل أمر قبل الاعتقاد به واقتفائه (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) [الإسراء: ٣٦] (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا) [الحجرات: ٦].

خامساً:

ومن مظاهر تكريم الإسلام للعقل أمره بالتعلم والحث على ذلك فكما أن نمو الجسم بالطعام فإن نمو العقل بالعلم إذ بهذا يكون الإيمان عن إدراك أوسع وفهم أعمق واقتناع أتم بل قرن سبحانه ذكر أولى العلم بذكره عز وجل وذكر ملائكته (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [آل عمران: ١٨] (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) [فاطر: ٢٨] (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) [المجادلة: ١١].

وجعل العلم مشاعا لأنه غذاء العقل الذي به ينمو (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [البقرة: ١٥٩-١٦٠].

لذا لم يعرف الإسلام "رجل الدين" الذي يحتكر علومه ويعطي صكوك الغفران ويملك التحليل والتحريم ولكنه يعرف فكرة "عالم الدين" الذي يرجع إليه لمعرفة حكم الله فيما اشتبه على الناس من أمور دينهم

مستنداً إلى دليل معتبر شرعاً من غير إلزام إلا بحجة قطعية من كتاب أو سنة أو إجماع مسلم به.
سادساً :ومن ذلك إسناده استنباط الأحكام فيما لا يوجد فيه نص من كتاب أو سنة أو إجماع إلى العقل وما حديث معاذ عنا ببعيد حين بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قاضياً قال: ((كيف تقضي يا معاذ؟ قال بكتاب الله قال: فإن لم تجد قال بسنة رسول الله قال فإن لم تجد قال اجتهد برأيي ولا آلو فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي الله ورسوله)) رواه أحمد ،فجعل من اجتهاد العقل أساساً للحكم وقاعدة للقضاء عند فقدان النص.
سابعاً :
ومنها الأمر بتكريمه والمحافظة عليه والنهي عن كل ما يؤثر في سيره أو يغطيه فضلاً عما يزيله.فحرم ذلك شرب الخمر —(إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ)[المائدة: ٩٠] وحرم كل مسكر ((كل مسكر خمر وكل مسكر حرام)) رواه مسلم كل هذا حفاظاً على العقل وعلى بقائه.وجعل الدية كاملة على من تسبب في إزالته عن آخره قال ابن قدامة "لا نعلم في هذا خلافاً وقد روي عن عمر وزيد رضي الله عنهما وإليه ذهب من بلغنا قوله من الفقهاء وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم((وفي العقل الدية)) ولأنه أكبر المعاني قدراً وأعظم الحواس نفعاً فإن به يتميز من البهيمة ويعرف حقائق المعلومات ويهتدي إلى مصالحه ويتقي ما يضره ويدخل به في التكليف وهو شرط في ثبوت الولايات وصحة التصرفات وأداء العبادات فكان بإيجاب الدية أحق من بقية الحواس".

الإسلام والعلم :

خلق الله الإنسان وزوده بأدوات العلم والمعرفة وهي السمع والبصر والعقل قال تعالى : (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) النحل/٧٨ .

والإسلام دين العلم فأول آية نزلت من القرآن ، تأمر بالقراءة التي هي مفتاح العلوم قال تعالى : (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم) العلق/١-٥ .

والعلم في الإسلام يسبق العمل ، فلا عمل إلا بعلم كما قال سبحانه : (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) محمد/١٩ .

وقد حذر الله كل مسلم من القول بلا علم فقال سبحانه : (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) الإسراء/٣٦ .

وتنويهاً بمقام العلم والعلماء استشهد الله العلماء على وحدانيته فقال سبحانه : (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) آل عمران/١٨ .

ومعرفة الله وخشيته تتم بمعرفة آياته ومخلوقاته والعلماء هم الذين يعلمون ذلك ولذلك أثنى الله عليه بقوله : (إنما يخشى اللهَ من عباده العلماء) فاطر/٢٨ .

وللعلماء في الإسلام منزلة شريفة تعلو من سواهم في الدنيا والآخرة قال تعالى : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) المجادلة/١١ .

ولأهمية العلم أمر الله رسوله أن يطلب المزيد منه فقال : (وقل رب زدني علماً) طه/١١٤ .

وقد مدح الله العلماء وأثنى عليهم بقوله : (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب) الزمر/٩ .

وأهل العلم هم أسرع الناس إدراكاً للحق و إيماناً به : (وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم) الحج/٥٤ .

والإسلام يدعو إلى طلب العلم ، وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وبين فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وأن العلماء ورثة الأنبياء وأن الأنبياء لم يورثوا ديناراً و لا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر وأخبر عليه الصلاة والسلام أن طلب العلم طريق إلى الجنة فقال صلى الله عليه وسلم : (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة) رواه البخاري (كتاب العلم/١٠) .

والإسلام يدعو إلى تعلم سائر العلوم النافعة والعلوم درجات فأفضلها علم الشريعة ثم علم الطب ثم بقية العلوم .

وأفضل العلوم على الإطلاق ، علوم الشريعة التي يعرف بها الإنسان ربه ، ونبيه ودينه ، وهي التي أكرم الله بها رسوله وعلمه إياها ليعلمها الناس : (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) آل عمران/١٦٤

وقال عليه الصلاة والسلام : (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) متفق عليه أخرجه البخاري/٦٩ .

و في العناية بالقرآن تعلماً وتعليماً يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) أخرجه البخاري/٤٦٣٩

ولا خير في علم لا يصدقه العمل ولا في أقوال لا تصدقها الأفعال : (يا أيها الذين آمنوا لمَ تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف/٢- ٣ .

والأمة تحتاج إلى العلماء في كل زمان ومكان وأمة بلا علم ولا علماء تعيش في الأوهام وتتخبط في الظلمات إذا تعلم الإنسان ما شرع الله ، ومن كتم هذا العلم ، وحرم الأمة منه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة واستحق اللعنة إلا من تاب كما قال سبحانه : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) البقرة/١٩٥- ١٦٠ .

و للعالم ثواب عظيم والدال على الخير كفاعله وإذا مات العالم فإن أجره عند الله لا ينقطع بموته ، بل يجري له ما انتفع الناس بعلمه قال عليه الصلاة والسلام : (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) رواه مسلم/١٦٣١ .

وإذا نشر العالم علمه بين الناس كان له مثل أجور من اتبعه قال عليه الصلاة والسلام : (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً) رواه مسلم/٢٦٧٤ .

والفقه في الدين من أفضل خصال الخير التي يتشرف بها المسلم كما قال عليه الصلاة والسلام : (من يرد الله به خيراً يفقه في الدين) متفق عليه .

وقراءة القرآن ، وتعلمه وتعليمه من أفضل الأعمال كما قال النبي عليه الصلاة والسلام : (لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار) أخرجه البخاري/٧٣ ومسلم/٨١٥

الإسلام والعمل :

لقد رفع الإسلام من شأن العمل، حيث جعله بمنزلة العبادة، التي يتعبد بها المسلم ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى، وجعل طلب الرزق من القضايا الهامة في حياة الإنسان إن لم يكن أهمها. وإذا كان الرزق من عند الله، فليس معنى هذا أن يتكاسل الإنسان ويترك العمل، لأن الله سبحانه وتعالى، حثنا على العمل، لتعمير الأرض وكسب الرزق، وأمرنا بأن ننطلق سعياً للحصول عليه، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) سورة الملك الآية 15 . إن الإسلام يمقت الكسل، ويحارب التواكل ولا يريد أن يكون المؤمن ضعيفاً فيستذل أو محتاجاً فيطمع، أو متقاعساً فيتخلف، كما ينفر الإسلام من العجز ومن الإستكانة إلى اليأس وتيسير الله للعبد أن يحصل على نتيجة عمله هو تشريف لكفاحه، وتقدير إلهي له، أشبه بوسام تضعه السماء على صدور العاملين، في استصلاح الأرض، واستخراج خيراتها . لقد وردت في القرآن الكريم والسّنة النبوية أمثلة تؤكد هذا المعنى وقيمته، وتصف الأنبياء والرسل عليهم السلام بأنهم كانوا ذوي حرف وصناعات بالرغم من مسؤولياتهم المهمة في الدعوة إلى الله الواحد لأنه تعالى قد اختارهم أن يحترفوا، وأن يكتسبوا قوتهم بعرق جبينهم، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود . عليه السلام . كان يأكل من عمل يده) رواه البخاري، لأن الإسلام لا يعرف الطبقة التي ترث الغني والبطالة، لأن المال لايدوم مع البطالة، كما أن شرف العمل

ناتج من شرف الدعوة إليه، وهو وسيلة إلى استدامة النعمة، وإشباع الحاجات، وما دام هذا هو الهدف من العمل فإن الحرفة اليدوية لا تقل أهمية عن العمل العقلي، لأن الهدف لدى المحترف والمفكر والعالم واحد، ولذا نجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ : (إن الله يحب المؤمن المحترف) ويقول فيما روته عنه عائشة ـ رضي الله عنها : (من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له) رواه الطبراني . لقد وعد الله العاملين الذين يعملون لكسب عيشهم، بالجزاء الأوفى يوم القيامة، فضلاً عما يكسبه في الدنيا من نعمة . إن أنبياء الله الذين بعثهم الله برسالته، واختارهم لحمل الأمانة، كان العمل من صفاتهم، فهذا نوح عليه السلام كان يصنع السفن وتلك مهنة النجارين، وداود عليه السلام كان حداداً، يقول تعالى: (وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ) سورة سبأ الآية 10، وقال تعالى: (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ) سورة الأنبياء الآية 80، وموسى عليه السلام، رعى الغنم لمدة عشر سنوات، لدى نبي آخر هو شعيب ـ عليه السلام ـ وقد أخبرنا الله بقصته في قوله تعالى: (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ) سورة القصص الآية 27 . ومحمد صلى الله عليه وسلم رعى الغنم لأهل مكة وكذلك تاجر في مال خديجة ـ رضي الله عنها ـ قبل أن يتزوجها، وكان رسول الله نعم الصادق الأمين، والقرآن الكريم يقص علينا قصة ذي القرنين الذي نشر في البلاد الأمن والعدل، وبيّن لنا في ثنايا قصته، طريقة عمل الاستحكامات القوية التي ركبت من مزيج كيماوي نتيجة لخلط الحديد بالقطر وصهرهما بالنار، ففي سورة الكهف: (قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَداً قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً) والقرآن يلفت النظر إلى أن الحديد مصدر من مصادر الخير ومن الدعامات المهمة في الصناعة، قال تعالى : (وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) سورة الحديد الآية 25، نقف عند المقولة التي وردت علي لسان يوسف عليه السلام (إني حفيظ عليم) فهو يتعهد لفرعون يتحمل مسئولية هذه المهمة، وسيكون أميناً على ما يستحفظ عليه، وإذا كان أقطاب النبوة، وأولو العزم من الرسل، قد شرفوا باحتراف مهنة يعيشون عليها، ويستغنون بها عن سؤال الناس، فهذا هو خير الطعام . ولم يتحولوا إلى أغنياء، وإنما كان كل ما حصلوا عليه وسيلة للعيش الكريم الذي يحفظ الكرامة قبل أن يحفظ الرمق، ويحفظ ماء الوجه، وذلك ما حض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،حين رغب أصحابه في أن يحترفوا حرفة تُغنيهم عن سؤال الناس، فعن الزبير بن العوام قال: قال رسول الله (لأن

يأخذ أحدكم احبلا فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها، فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس: أعطوه أم منعوه) رواه البخاري، وعن سعيد بن عمير عن عمه قال سئل رسول الله : أي الكسب أطيب؟ قال: (عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور) رواه الحاكم. ويقول عمر بن الخطاب: (أرى الرجل فيعجبني، فإذا قيل لاصناعة له سقط من عيني) رواه البخاري . ويقول أيضاً حاثاً على العمل : (لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول: اللهم أرزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة) وقد تعلم عمر هذا من توجيهات نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام، ويقول الإمام علي كرم الله وجهه: (من مات تعباً من كسب الحلال مات والله عنه راض)، وإن قيمة الرجال تظهر من خلال أعمالهم وأقوالهم، وقناعتهم، وصدق من قال :– صُنِ النفس وأحملها على ما يزينها تعش سالما والقول فيالجميلُ ولا تريّن الناس إلا تجملاً نبا بك دهر أو جفاك خليل يعز غنُّي النفسِ إنْ قّل ما له ويغني غني المال وهو ذليل ولمثل هذا قال رسول الله : (ليس الغِنى عن كثره العرض، ولكنالغِنى غنى النفس) رواه مسلم . وقد شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعي في طلب الرزق له ولأسرته القنوع، الراضي بما قسمه الله له، شبهه بالحاج والمجاهد في سبيل الله، جمع له ثواب الحج وأجر الجهاد، فهل وجدتم أيها المسلمون ديناً قبل الإسلام يدعو الناس إلى العمل بهذه الصورة ويلّح أن يجعلوه قاعدة لحياتهم الاجتماعية ؟ وجعل أطيب الكسب ما كان من عمل الإنسان وجهده وبذلك قضى على طائفة العاطلين باسم الدين، وأحال المجتمع كله إلى خلية نشطة يبذل كل فرد فيها جهده وعرقه، وتلك هي التضحية الحقة والعبادة في أسمى صورها . وإذا كان يوم الجمعة هو أفضل أيام الأسبوع، فالقرآن الكريم يحض المؤمنين على طلب الرزق ويأمرهم بمجرد أداء الصلاة، أن يسعوا في الأرض لتدبير معيشتهم قال تعالى : (فَإِذَاقُضِيَتِ الصَّلاةُفَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِاللَّهِ) سورة الجمعة الآية 10.

الإسلام والمرأة :

حرر الإسلام المرأة بعد أن كانت مستعبدة عند العرب وعند سائر الشعوب، وساوى بينها وبين الذكر في الإنسانية. يقول تعالى:

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسواحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تسآءَلون والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً). سورة النساء ١

وفي الخلقة في قوله:

(ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) (سورة الشمس) ٧-١٠

وفي الكرامة فحرم قتلها

(وإذا المؤُودة سئلت بأي ذنب قتلت) (سورة التكوير ٨)

وحرم هتك عرضها، ورتب الحدود على من اعتدى عليها حفاظاً على إنسانيتها وكرامتها وعفتها. وفيما يخص تكاليف العقيدة وفضائل الأخلاق، ومطالب الروح. تخاطب كما يخاطب الرجل، وتندب لكل ما يندب له من الفرائض التي تحمل بذور الخير والصلاح.

(إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات الخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً) (سورة الأحزاب ٣٥).

لذا كانت تؤدي الصلاة في المسجد في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتؤدي فريضة الحج سافرة غير مقنعة. وعذبت بسبب إسلامها كما عذب الرجل، وكانت سمية (آل ياسر) التي قتلت تحت السياط أول شهيدة في الإسلام، وبايعت النبي (صلى الله عليه وسلم) كما بايعه الرجال فقد شهد بيعة العقبة ثلاث وسبعون رجلاً وامرأتان.

ويوم فتح مكة أقبل الذين استهوتهم روعة الإسلام وسلوك النبي السامي يبايعونه على الإسلام. فأخذ عليهم صلى الله عليه وسلم السمع والطاعة لله ورسوله فيما استطاعوا، ولما فرغ من بيعة الرجال أقبلت النساء عليه فبايعنه أيضاً ونزل الوحي الإلهي.
(يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله

أن الله غفور رحيم)سورة الممتحنة/ الآية ١٢.

وفي الجزاء في قوله تعالى:

(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) (سورة المائدة/ ٣٨)

وروي البخاري عن عروة بن الزبير أن امرأة سرقت في غزوة الفتح (فتح مكة). فلجأ قومها إليه أسامة بن زيد ليطلب الشفاعة لها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فلم كلمه أسامة تلون وجهه وقال : "أتكلمني في حد من حدود الله؟" فقال أسامة: "استغفر لي يا رسول الله" فلما كان العشي قام النبي (صلى الله عليه وسلم) خطيباً فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: "أما بعد فإنما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد" والذي نفس محمد بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها. ثم أمر النبي بتلك المرأة فقطعت يدها. فحسنت ثوبتها بعد ذلك وتزوجت.

وفي تهذيب والأخلاق وطهارة القلب، وفي العقوبات المحددة، وغير المحددة، وجعل مسؤوليتها مستقلة عن مسؤولية الرجل فلا ينفعها وهي صالحة صلاح الرجل وتقواه، أو فساد الرجل وطغيانه .يقول تعالى:

(ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون فتيلاً) (سورة النساء/ ١٢٤)

(ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاها، فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل أدخلا النار مع الداخلين. وضرب الله مثلا للذين أمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) (سورة التحريم)

وفي قوله تعالى:

(كل امرئ بما كسب رهين) (سورة الطور.21

وجعلها الإسلامأهلاً للإشتراك مع الرجل في النشاط الاجتماعي وهما سواء في ذلك يقول تعالى:

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله كان عزيز حكيم) (سورة التوبة/ الآية ٧١.

وتوعد الله الذين يستطيلون على كرامة السيدات الفضليات في قوله:

(إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) (سورة النور/ الآية.23

وأورد سبحانه في النهي عن الافتراء قوله:

(ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما أتيتموهن) سورة النساء/ الآية ١٩.

وأثبت لهن في الإسلام حق الوراثة بعد أن كن محرومات من هذا الحق في قوله:

(يا أيها الذين أمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها) سورة النساء/ الآية ١٩.

ويقول عليه السلام حاثاً على إكرام الأنثى: "من كانت له ابنة فأدبها فأحسن تأديبها، وغذاها فأحسن غذاءها وأسبغ عليها من النعم التي أسبغ الله عليه له ميمنة وميسرة من النار إلى الجنة."

ويقول صلى الله عليه وسلم موصياً بحسن معاملة الزوجات "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي". خرجه ابن ماجة.

ولم ينس أن يوصي بالمرأة في حجة الوداع حيث قال: "... و اتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان، لا يملكن لأنفسهنشيئا، وإن لهن عليكم حقاً، ولكم عليهن حقاً، أن لا يوطئن فرشكم أحداً غيركم، ولا يأذن في بيوتكم لأحد تكرهونه، فإن خفتم نشوزهن فعضوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله عز وجل..." رواه الإمام أحمد.

ولا يتبادر إلى الذهن أن الإسلام يقر بضرب المرأة، فلا يضرب إلا المختل والمجنون، أما فلا يمكنه أن يضرب زوجته. وخير البشرية لم يضرب أمة من الصغار ولا من الكبار، حدث أن أغضبته جارية صغيرة مرة، فكان غاية ما أدبها به، أن هز في وجهها سواكاً وقال لها:

"لولا أني أخاف الله لأوجعتك بهذا السواك"

وخص الإسلام المرأة بمكانة اجتماعية لم تكن تحضي بها عند العرب أو غيرهم من الأمم، فجعلها ربة البيت، والمسؤولية على الإشراف على تدبير أموره في الوقت الذي لم تكن في إلا من سقط المتاع يقول صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته، فكلكم راع ومسؤول عن رعيته" أخرجه البخاري ومسلم.

وبسط يدها في مال زوجها بالمعروف، جاءت هند بنت عتبة، زوج أبي سفيان بن حرب تشتكي إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) من بخل زوجها، وتقتيره عليها وعلى عيالها، فقال لها الحبيب (صلى الله عليه وسلم) "خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي عيالك: ويقول في حق الرعاية والتربية والعناية: "كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت" رواه أبو داود والترمذي والحاكم.

وذهب في مراعاة شعورها وحفظ كرامتها إلى أبعد الحدود، حيث نهى الرجل أن يطرق أهله ليلاً إذا طال سفره، مخافة أن يتلمس عثراتهن، وأي دين هذا الذي يراعي الشعور العميق للنفس البشرية، ويسعى من أجل الحفاظ على ذلك الحبل الودي الرفيع، الذي يجعل كلا الزوجين في نظر الأخر في أعلى مراتب الاحترام والتقدير الإنساني، وشرع الإسلام توريث المرأة وبين حقوقها بتفصيل في الإرث أماً، وزوجة، وأختاً، في قوله تعالى:

(للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً) (سورة النساء/ الآية.7

في الوقت الذي كانت العرب ترث النساء كرها، يجيء الوارث ويلقي ثوبه على وجه موروثه قائلاً "ورثتها كما ورثت ماله" فيكون أحق بها من نفسها، إن شاء تزوجها أو زوجها لغيره وأخذ مهرها، أو حرم عليها الزواج لتفتدي منه لنفسها، مقابل مبلغ من المال، أو تموت فيرثها. فحرم الإسلام هذه

الطريقة المجحفة لحقوق المرأة والمشينة لذاتها، والمحطة بكرامتها في قوله:
(يا أيها الذين أمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما أتيتموهن) (سورة النساء /الآية٩

كما أن زوجات الآباء كن يورثن مع الأمتعة التي تركوها، فيصبحن زوجات الأولاد. فحارب الإسلام هذه الظاهرة المخالفة للفطرة في قوله تعالى:
(ولا تنكحوا ما نكح أباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً) سورة النساء/ الآية ٢٢.

وحرم نكاح المحارم أي النساء القريبات بالنسب أو الرضاعة أو المصاهرة، في قوله تعالى:

(ولا تنكحوا ما نكح أباؤكم من النساء إلا ما قد سلف نهِ كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن، فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفوراً رحيماً) سورة النساء/ الآية ٢٢-٢٣.

إلى جانب هذه المكانة الاجتماعية المشرفة التي كرم الإسلام بها المرأة، أعطاها من الحقوق المدنية والسياسية ما لم تظفر به لحد الآن أكثر الأمم تسامحاً في حقها واعترافاً بهذا الحق. فأباح لها التصرف في مالها بالبيع والشراء والأخذ العطاء، ولم يجعل ذلك متوقفاً على إذن الأب أو الأخ أو الزوج، فهو تصرف لا يحده إلا ما تقتضيه قواعد الرشد العامة للجميع، في حين أن القوانين الوضعية كالقانون الفرنسي مثلاً يقيد المرأة ويمنعها من التصرف في مالها إلا برضى زوجها .وزاد الإسلام من تكريم المرأة وتقديرها، فأعطاها حق حضانة أطفالها في حالة الوفاة، أو الشقاق أو الطلاق، وقدمها على الرجل تقديراً لعاطفة الأمومة، وثقة بكفاءتها في أداء هذه المهمة الإنسانية السامية. وخول لها الحق في تولي الكثير من الوظائف والإشراف على المؤسسات التربوية وغيرها، والمشاركة في الإجتهاد والتقنين وإبداء الرأي في مشاكل المجتمع، والمشاركة في الحروب بعمليات الإسعاف ومداواة الجرحى، ولا يمكن إغفال ما قامت به أمام المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأم سليم في غزوة أحد، وأول ما ركب المسلمون البحر

للغزو كانت معهم "أم حرام بنت ملحان". وأجاز الرسول صلى الله عليه وسلم أمان "أم هانئ" لأحد الكفار يوم فتح مكة. فقد كان علي كرم الله وجهه يريد قتله فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم) وقالت: "يا رسول الله زعم ابن أبي طالب أنه قاتل رجل أجرته" فأجابها الرسول صلى الله عليه وسلم) مطمئناً إياها ومهدئاً من روعها: "أجرنا من أجرت يا أم هانئ."

التعايش الإنساني بين البشر :

مما لا شك فيه أنَّ عالمنا اليوم في أشد الحاجة إلى التسامح الفعال والتعايش الإيجابي بين جميع فئات البشر- على اختلاف أديانهم وأجناسهم- أكثر من أي وقت مضى، نظراً لأن التقارب بين الثقافات والتفاعل بين الحضارات يزداد يوماً بعد يوم بسبب ثورة المعلومات والاتصالات والثورة التكنولوجية التي أزالت الحواجز الزمانية والمكانية بين الأمم والشعوب، حتى أصبح الجميع يعيشون في قرية كونية صغيرةممّا يحتِّم على الجميع التفاعل والتعاون من أجل حياة سعيدة آمنة،ومستقبل واعد أفضل وأجمل.

وهذا كلّه لا يمكن أن يتحقق على أرض الواقع إلاَّ بترسيخ مفاهيم التسامح الدينِّي،وتطبيق مبادئ التعايش بين فئات البشر على تنوعهم واختلافهم،والتعاون بينهم جميعا لخدمة الإنسانيَّة والنهوض بها إلى مراقي التقدم،والعمل على إرساء الأمن والأمان على وجه هذه المعمورة،وإفشاء السَّلام العادل والشامل في مختلف الميادين والمجالات،فالبشرية اليوم-وقد أنهكتها الحروب والصراعات-بأمسِّ الحاجة إلى تسامح فّعال،وتعايش واقعيٍّ لكي تتخلّص من مشاكلها وأزماتها التي تعصف بها بسبب طغيان الغلو والظلم والكراهية بين فئات البشر.

وفي الحقيقة فإنَّ هذا التسامح المنشود،والتعايش المأمول لا يناقض تعاليم الإسلام الحنيف كما يظنُّ بعض من لم يفهم الإسلام على حقيقته السمحة المعتدلة،بل هو ممّا يدعو إليه الإسلام الحنيف ،ويؤّكد عليه في نصوص متكاثرة، ولذا فإنَّ التسامح والتعايش بين فئات البشر وفق المنظور الإسلامي: قاعدة راسخة،وفضيلة أخلاقية، وضرورة بشرية، وسبيل لضبط الاختلافات وإدارتها إدارة صحيحة هادفة، والإسلام-كما هو

ُمقرَّر- دين عالميٌّ يتجه برسالته وتعاليمه ومبادئه إلى البشرية كلها، تلك الرسالة الجليلة والتعاليم السمحة التي تأمر بالعدل والسماحة، وتنهى عن الظلم والعنف وتُرسي دعائم السلام في الأرض، وتدعو إلى التعايش الإيجابي بين البشر جميعاً في جوٍّ من الإخاء الإنساني ّوالتسامح بين كل الناس بصرف النظر عن أجناسهم وألوانهم ومعتقداتهم،وأوطانهم .

فالجميع ينحدرون من (نفس واحدة)، كما جاء في القرآن الكريم﴿ يَا أَيُّها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾.النساء :١

كما أن الإسلام الحنيف يعترف بوجود الآخر المخالف فرداً كان أو جماعة، ويعترف بخصوصيّة ما لهذا الآخر من وجهة نظر ذاتية في الاعتقاد والتصور والممارسة ممّا تخالف ما يدعو إليه الإسلام الحنيف شكلاً ومضموناً، ويكفينا-في هذا المقام- أن نعلم بأنَّ القرآن الكريم قد سمّى الإعتقادات المخالفة والمناقضة له ديناً على الرغم من وضوح بطلانها،وصراحة مناقضتها لتعاليمه جملة وتفصيلا،وعلى الرغم من ذلك سمّاها(دينا) لا لشيء إلاّ لأنَّ معتنقيها يعتبرونها دينا يدنون بها ،ويؤمنون بها.

والواقع أن الإنسان العاقل المنصف إذا نظر إلى تلك المبادئ الإسلاميّة المتعلقة بتقرير مسألة حرية التديّن،والتوكيد عليها التي صرَّح بها القرآن الكريم بكل وضوح وصراحة حيث قال الله تعالى : (لا إكراه في الدين)، لا يسعه-بعد ذلك- إلاّ الاعتراف بأنها فعلاً مبادئ التسامح الديني في أعمق معانيه، وأروع صوره، وأعظم قيمه .

ومن الضروري أن نعرف في هذا المقام الأصول الشرعية والقواعد الفكرية والمعرفية لمفهوم التسامح الديني في الإسلام الحنيف لكي نتعرف على مبلغ ترسيخ الإسلام للتسامح واهتمامه بترجمته على أرض الواقع ليعمَّ السلام والأمن بين فئات البشر جميعا.

فمن هذه الأصول والقواعد الفكرية مايلي:

أولا- يعترف الإسلام الحنيف في كل أنظمته البديعة وتشريعاته الحكيمة، بالحقوق الشخصية لكل فرد من أفراد المجتمع الإنساني ّ ، ولا يجيز أي ممارسة تفضي إلى انتهاك هذه الحقوق والخصوصيات، ولا ريب أنه يترتب -على ذلك -على الصعيد الواقعي الكثير من نقاط الاختلاف بين البشر، ولكن هذا الاختلاف والتنوع لا يؤسس للقطيعة والجفاء والتباعد كما قد يظنُّ بعض أتباع الأديان ممّن لم يفهم روح تلك الأديان المختلفة، وإنما يؤسس للمداراة والتسامح مع(الآخر) المختلف .

ثانيا- علينا أن نعلم بأنَّ المنظومة البديعة (الأخلاقية والسلوكية)، التي شرعها الدين الإسلامي- من مثل العدل، الرفق، والإيثار، والعفو، والإحسان والمداراة، والقول الحسن، والألفة والأمانة،وإغاثة الملهوف،ورعاية

المريض،وسدّ خلّة الفقير،ونصرة المظلوم- إلى غير ذلك من الأخلاق الحميدة التي جاء بها الإسلام وحثَّ المؤمنين على الالتزام بها وجعلها سمة شخصيتهم الخاصة والعامة، كلها تؤكد مبدأ التسامح مع الآخر،وترسخ مفهومه،وكذا تقتضي الالتزام بمضمونه الواسع والشامل،والذي يصنع من المختلفين تنوعا ثريا غنياً ُ ثري المجتمعات الإنسانية،ويعمل على نموها وازدهارها،ويحقق أمنها وأمانها،ويرسي مظاهر التعايش الإيجابي،والتعاون على إيجاد وترسيخ كل فضيلة وخير،وإزالة كل شرٍّ وعداوة.

ومن خلال هذه المنظومة السلوكية والأخلاقية، نجد بأنَّ المطلوب شرعا من الإنسان المسلم دائما وأبداً وفي كل أحواله وأوضاعه، أن يلتزم بمبادئ التسامح ومقتضياته، ومتطلبات العدالة،ومظاهر الإحسان إلى الآخرين،والقسط بهم ومعهم

فالتسامح كسلوك وموقف ليس ِمنَّة أو دليل ضعف وميوعة في الالتزام بالقيم، بل هو من مقتضيات القيم ومتطلبات الالتزام بالمبادئ، فالغلظة والشدة والعنف في العلاقات الاجتماعية والإنسانية، هي المناقضة للقيم، وهي المضادة لطبيعة متطلبات الالتزام وهي دليل ضعف لا قوة،ولذا لا غرابة بعد ذلك أنَّ نجد الإسلام الحنيف يرسخ التسامح والتعايش مع جميع البشر في كلّ مبادئه الجليلة وأحكامه البديعة.

ذلك أنَّ الأصل في العلاقات الاجتماعية والإنسانية، أن تكونمبنيّ ة على المحبة والمودة،وقائمة على العدل والتآلف، حتى ولو تباينت الأفكار والمواقف، واختلفت الأنظار والإتجاهات، بل إن هذا التباين،وذاك الإختلاف هو الذي يؤكد ضرورة الالتزام بهذه القيم السمحة المتسامحة، والمبادئ العظيمة الجليلة .

فوحدة البشر الاجتماعية في كّل زمان ومكان بحاجة إلى غرس قيم ومتطلبات التسامح في فضائنا الاجتماعي والثقافي والسياسي.

ومن هنا لا يجوز أنيُ نظر إلى اختلاف الجماعات البشرية في أعراقها وألوانها ومعتقداتها ولغاتها على أنها تمثل حائلاً يعوق التقارب والتسامح،أويمنع من التعايش الإيجابي بين الشعوب، فقد خلق الله الناس مختلفين- وهكذا اقتضت حكمته ومشيئته- كما يقرِّر ذلك القرآن الكريم- ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ هود :١١٨

ولكنَّ هذا الإختلاف بين الناس في أجناسهم ولغاتهم وعقائدهم وأديانهم لا ينبغي أن يكون منطلقاً أو مسوِّغا للنزاع والشقاق بين الأمم والشعوب، بل الأحرى أن يكون هذا الاختلاف والتنوع دافعاً إلى التعارف والتعاون والتآلف بين الناس من أجل تحقيق ما يصْبون إليه من تبادل للمنافع وتعاون على تحصيل المعايش وإثراء للحياة والنهوض بها وخدمة الإنسانية وتحقيق التنمية الشاملة.

ومن هنا يقرِّر القرآن الكريم بكل وضوح الهدف السامي من اختلاف الناس وتنوعهم ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾. الحجرات :١٣

والتعارف هذا هو الخطوة الأولى نحو التآلف والتعاون في جميع المجالات والميادين الإجتماعية والإقتصادية والفكرية والسياسية والثقافية.

تعارف محكم منضبط في كّل النواحي والمجالاتيُ نهيالصراعات،ويُ زيل التنافر والعداوات التي تقضي على الحضارات وتدمِّر المدن والثقافات.

وهاهو الإسلام الحنيفيُ رسِّخ لنا التسامح مع الآخر،والتعايش معه حيث يبيّن لنا كيفية معاملة المسلمين للآخرين الذين يخالفونهم في دينهم–على اختلافهم وتنوعهم– بقوله جل ّوعلا: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ،إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ).الممتحنة :٨–٩

ففي هاتين الآيتين الكريمتين يحث الله تعالى المسلمين على معاملة من يخالفونهم في دينهم بالعدل، ولم يكتفِ به بل تجاوز ذلك إلى التوصية بالبر بهم، والبر–كما هو مقرر في موضعه– فوق العدل، فهو لا يأتي إلا من العطف والحنو والرحمة وإرادة الخيربالآخر والنصح له، واستثنى الله سبحانه من ذلك الذين اضطهدوا المسلمين وقاتلوهم واعتدوا عليهم.

ومن التسامح في الإسلام: إباحته طعام أهل الكتاب وتحليله لذبائحهم وإباحته للمسلم أن يتزوج من نسائهم فقال تبارك وتعالىالْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ) المائدة : 5.

ومن التسامح أيضاً تسميتهم بأهل الذمة. فلفظ الذمة معناه : ذمة الله وعهده ورعايته وقد ورد في الحديث الصحيح قوله عليه الصلاة والسلام:

(ألا من ظلم معاهدا،أوانتقصه،أوكلّفه فوق طاقته،أوأخذ منه شيئا بغير طيب نفس ،فأنا حجيجه يوم القيامة)

والخلاصة في هذا المقام أنَّ التسامح والتعايش بين فئات البشر على اختلافهم وتنوعهم ضرورة من ضرورات الحياة التي تستجيب للدواعي الملّحة لقاعدة جلب المنافع ودرء المفاسد، كما وإنه تلبية حسية لنداء الفطرة الإنسانية للعيش الكريم والأمن والأمان والسلام والطمأنينة لكي تنصرف الأمم لبنائها الحضاري والإنساني.

ولا شكَّ أنَّ الإسلام هو السبَّاق والرائد في هذا المضمارممّا يزيد من مسؤولية المسلمين تجاه البشرية في ترسيخ مبادئ التسامح وتطبيقه على أرض الواقع لكي تكون الإنسانية أحسن وأفضل وأرشد.

الإسلام والحفاظ على السلام العالمي :

لقد شغف الإسلام بإقامة السلام بين العالم باعتباره أساس تقدم الشعوب والأمم وموئل المدنية والحضارة فلا يتم العمران والازدهار ولا تنبعث النهضة إلا في ظل السلام وتوافر الاطمئنان والأمان، وعندئذ يظهر الخير والإنتاج وتعم السعادة والرفاهة. ولن تهدأ الدنيا من المنازعات أو يسكن مرجل الغليان فيها إلا باعتناق نظرية السلام في الإسلام، تلك النظرة الشاملة الجذرية التي ترتكز على دعائم ثلاثة، وهي: السلام النفسي أو الروحي والسلام الاجتماعي والسلام العالمي.

أما **السلام النفسي أو الروحي** فلا يتحقق إلا بالإيمان، والإيمان هو إذعان النفس لليقين بالفرق بين الخير والشر والفضيلة والرذيلة والحق والباطل والعدل والظلم، وبأن على الوجود مسيطراً يرضى بالخير ولا يرضى بالشر، وهو الإله القادر الفرد الصمد الحي القيوم خالق الكون وبارئ النسم ومالك يوم الدين في المعاد. بهذا الإيمان تقوى العزيمة وترتفع الهمة وتسمو النفس البشرية وتنعم بالأمن والطمأنينة وتتخلص من قيود الأهواء الجامحة والمطامع المسيطرة وآفات التردد والحيرة والارتباك وبواعث القلق والاضطراب، لا سيما عند نزول الشدائد وظلمات الأحداث، سواء في ذلك الأفراد أم الجماعات. ونظراً لأهمية السلام الروحي لسائر البشر كان أهم ما يحرص عليه المسلم هو عافية النفس وعافية الضمير ونقاء القلب وصفاء السريرة، وهو الدعاء الذي علمه الرسول عليه السلام لعائشة إذا رأت ليلة القدر «اللهم إني أسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة».

وإذا توافر السلام الروحي بإشراق الإيمان في ربوع النفس اطمأن الإنسان واتجه إلى معالم الخير والحق والإنتاج. والنفس المطمئنة هي طريق النجاة بي يدي الخالق، قال سبحانه: «يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي». ولما كانت الذات الإلهية القدسية هي مصدر الإلهام الروحي ومبعث الرحمة والعفو الغفران كان ذكر لفظ الجلالة «الله» باعثاً على الاطمئنان باعتباره شعار المسلم الأسمى «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب»، بل إن من أسماء الله الحسنى «السلام المؤمن» فالله هو السلام وإليه السلام ومنه السلام، فحيّنا ربنا بالسلام، وتلك التحية هي في ذلك اللقاء الرائع في الدار الآخرة بين المؤمنين وخالقهم حيث يبدؤهم بتحية السلام «تحيتهم يوَم يلقونه سلام وأعدّ لهم أجراً كريماً». والملائكة أيضاً تستقبل وفود المؤمنين بهذا النشيد «سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين». وبهذا يظهر أن السلام هو شعار المسلم وحقيقته وغايته وتشريعه، وهذا

السلام الروحي هو الذي دعا إليه الرسول عليه السلام ملوكَ العالم وأمراء العرب بقوله في خطاب كل منهم «أسلم تسلم»، وهو أيضاً الواقع العملي في سلوك المسلمين حين لقائهم وفراقهم بتبادلهم شعار «السلام عليكم». ومن هنا طالبَ الإسلام بإفشاء السلام على من عرفنا ومن لم نعرف. وكأن السلام هو الآية التي ترددها الألسنة على أوتار القلوب ونغماتها في كل مناسبة. ولذا قال تعالى: «فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة» [النور: ٦١].

أما **السلام الاجتماعي** فهو محك الإيمان وأثر العقيدة الصحيحة وهو الحقل الإنمائي العام الذي يتميز فيه المؤمن الصالح من غير الصالح. وفي سبيل تحقيق السلم والأمن في المجتمع هدم الإسلام برج العصبية القبلية والعنصرية والجنسية وندد بالاعتزاز بالآباء والأجداد وأقام الرابطة الإسلامية على أساس من الفضيلة والتقوى والمثل العليا، وحرم التخاصم والتنازع والشحناء بين الجماعة الإسلامية، قال تعالى: «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين». كما أن الإسلام حرم أيضاً كل ما يكون ذريعة إلى التنازع أو يؤدي إلى الخصام وذلك مثل الغيبة والنميمة والتجسس والتلصص والهمز واللمز والمبايعات الربوية والقماء والاعتداء على الأموال والأنساب والأعراض والقذف والسباب والشتم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»، وقال: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا، ولا يبْع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً. المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره. التقوى ههنا – ويشير إلى صدره ثلاث مرات – بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه».

وهكذا يقيم الإسلام الرابطة بين أبناء المجتمع حماية لمبدأ السلام على أساس المحبة والإلفة والتعاون والتضامن والإيثار ونبذ الخصومات والإخاء الدائم «إنما المؤمنون إخوة» أي في الدين والحرمة لا في النسب. ولهذا قيل: أخوة الدين أثبت من أخوة النسب، فإن أخوة النسب تنقطع بمحالفة الدين، وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب. فالمؤمنون إخوان لا تفرق بينهم العصبيات والجنسيات.

بهذا كله يتحقق السلام الاجتماعي والأمن والسكينة وتتوطد دعائم المجتمع على وجه لا تصدعه الأحداث ولا تنال من هيبته الخطوب.

أما **السلام العالمي الدولي** فهو المنهج الأسمى والمقصد الأعلى الذي ينشده الإسلام في دنيا الوجود، ويظهر هذا من تطور تاريخ الدعوة الإسلامية وفي مراحلها المختلفة وتشريعها الخالد. فقد ظل

الرسول عليه السلام وصحابته من بعده نحو أربعة عشر عاماً يتحّملون مختلف ألوان العذاب والإيذاء والاضطهاد دون أن يؤذن لرسول الله برّد العدوان، وإنما نجد العكس في التشريع، فالله يخاطب نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: «ولا تستوي الحسنةُ ولا السيئة ادفْع بالتي هي أحسن السيئةَ فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وّلي حميم»، « خذ العفَو وأمْر بالعرف وأعرض عن الجاهلين». وكان الرسول صلوات الله عليه إذا بعث بعثاً يقول: تألّفوا الناس وتأنّوا بهم ولا تُغيروا عليهم حتى تدعوهم، فما على الأرض من أهل بيت من مدر ولا وبر إلا أن تأتوني بهم مسلمين أحبّ إلي من أن تأتوني بأبنائهم ونسائهم وتقتلوا رجالهم». وكان يقول عليه السلام:«يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف».

وإنه مما رأيت بعد البحث والدرس ومقابلة الأدلة والجمع بينها أن القاعدة الأصيلة في علاقتنا بالشعوب غير الإسلامية هي السلم حتى يكون اعتداء أو حرب، ولا يصح أن نفهم أن الجهاد مبدأ هجومي عدواني، وإنما هو على العكس مبدأ وقائي إما لرد العدوان أو لمنع الفتنة في الدين، أو لنصرة المظلوم والمستضعفين في الأرض، أو للدفاع عن النفس وحماية الدعوة الإسلامية حين تبليغها للناس جميعاً. وليس الباعث على القتال هو الكفر أو المخالفة في العقيدة وإنما هو الاعتداء، ولا يجوز قتال غير المقاتلة، والحرب ضرورة فقط والضرورة تقّدر بقدرها، والرحمة والإنسانية وحماية المدنية هو رائد المسلمين في حروبهم، والحرية الدينية مكفولة في الإسلام «لا إكراه في الدين». وهل يعقل أن يعمل السيف في موقع الحجة والبرهان؟

والإسلام يحرض على تدعيم العلاقات السلمية بين الأمم لتسهيل تبادل المنافع الاقتصادية وتحقيق المقاصد الاجتماعية وعقد أواصر المودة والتعاون وانتفاع كل أمة بما لدى الأمم الأخرى من ثقافة وعلم وخبرة في سبيل خير الإنسانية ودفعها نحو التقدم والازدهار والسلام.

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تدعو إلى مبدأ السلام وتؤثره على الحرب مثل قوله تعالى: «وإن جنحوا للسلم فاجتح لها وتوكل على الله» الأنفال: ٦١، ومثل: « ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلاَم لستَ مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا» النساء: ٩٨، «فإن اعتزلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً» النساء :٩٠. وهذه الآيات لا تعارض الآيات الأخرى الداعية إلى الجهاد مثل: «وجاهدوا في الله حق جهاده» الحج :٧٨ ومثل: «فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» التوبة ٥ «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر... حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون» التوبة :٢٩ فمثل هذه الآيات تفهم على أساس سبب النزول، فهي إما لرد العدوان أو لنقض العهد أو لتعليم فنون القتال أو

لتقرير نهاية الحرب والوصول إلى السلم بعقد المعاهدات. وكذلك أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تفهم على هذا النحو، كما بيّنت ذلك في كتاب «آثار الحرب».

وقد يتساءل بعض الناس عن طبيعة الفتح الإسلامي وانتشار الدعوة الإسلامية ظانين أن للسيف المقام الأول في قبول الدين الجديد، ولكن الواقع التاريخي والجغرافي يؤكد أن الإسلام لم ينتشر في شتى عهوده بالسيف وإنما انتشر لما تجسد في دعوته من آيات وعظات وقناعة وبرهان وتجاوب مع الفطرة الإنسانية ودعوة للحق والخير والتوحيد في إطار من التسامح والحرية والبساطة ووضوح العقيدة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وإقرار الفضيلة والمعروف ونبذ المنكر والرذيلة.

وفي رأينا أن السلام العالمي المنشود اليوم لن يتحقق إلا إذا زال الاستعمار الأثيم من الوجود وترفعت القادة عن دواعي الهوى والطمع وحب الذات وأعيدت الأراضي المسلوبة لأصحابها وارتفعت راية الحق والعدل والمساواة، وهذا هو القانون الذي سارت عليه الفتوحات الإسلامية فهي لم تستهدف فتحاً مالاًديولا توسعاً إقليمياً ولا استعماراً بغيضاً، وإنما كان الهدف منها إقرار السلام ودفع العدوان ومناصرة المثل العليا. وصدق الله العظيم حيث يقول: « إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحبّ كل خوان كفور. أذن للذين يُقاتَلون بأنهم ظلِموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أُخرِجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناسَ بعضهم ببعض لهدمت صوامُع وبيع وصلوات ومساجد يُذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن اللهُ من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور» [الحج:٣٨-٤١].

الإسلام والصحة العامة :

جاء الإسلام بشعائره لينير درب الإنسان، وليرشده لما فيه من الخير، فينعم بصحة جسدية ونفسية، وهو بنهيه عن المنكر وبأمره بالمعروف، يصلح ما يعيب حياة الإنسان. عن دور الإسلام في تأمين الصحة والسلامة للمؤمنين إن شريعة الله تعالى وهدي رسوله الكريم الصادق الأمين، بما فيهما من

توجيهات وأوامر ونواهي ووصايا وآداب جاءت لإصلاح حياة الإنسان، ولإسعاده ولتصون تلك الحياة حتى تبقى ثمرة نضرة يانعة.

قال تعالى : (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا) [سورة الإسراء: ٨٢/١٧]. وقال أيضاً : (قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) سورة يونس: ٥٧/١٠.

وهذه الشريعة الكاملة لم تترك صغيرة، ولا كبيرة مما يجدر الاهتمام به، أو التنبه إلى خطره إلا وشرعت ما يحقق منفعته، ويدفع ضرره، والأمثلة على ذلك كثيرة ، منها:

-اهتمام الإسلام بالطهارة :

لقد حرص الإسلام على طهارة الجسد والروح كليهما، وحمايتهما من دنس الشرور والآثام، ومن دنس الأقذار المادية، فقال تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا) [سورة الشمس: ٧/٩١-١٠]، وقال أيضاً : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)سورة البقرة: ٢٢٢/٢

وهكذا فقد جعل الإسلام الطهارة والنظافة جزءاً من الدين، فقال صلى الله عليه وسلم : "لا يقبل الله صلاة بغير طهور. "

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتنزه عن البول وتجنب النجاسة، ولا شك أن في هذا كله وقاية من الأمراض وصحة للجسد ونشاطاً للنفس وشعوراً بالسكينة والراحة، دفعاً للإيذاء عن المجتمع وتطهيراً له من الأمراض والآفات.

– الصلاة وأثرها في الصحة النفسية :

ثم يدخل هذا المتطهر في الصلاة، وهو مهيأ روحياً وجسدياً للوقوف بين يدي خالقه وسيده وكأنه كأس قد خلا من القذر، واستعد لتلقي ماء الحياة الذي سوف يسكب فيه، فيعرج في سموٍ إلى أن يبلغ الكمال في أخلاقه وصفاته، وهو يتلقى من الله وصايا السعادة الخالدة، قال الله تعالى: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) سورة العنكبوت: ٤٥/٢٩ .

-الصوم :

ثم يأتي الصوم ليتابع ما بدأته الطهارة والصلاة، من تنقية الجسم والروح من الشوائب، والأكدار، فيمتنع الصائم عن الطعام والشراب طوال النهار، فيعطي للجسد فرصة للراحة والمعالجة وتجديد الخلايا، ويقبل على الصلاة وقراءة القرآن وأعمال البروالإحسان حتى يعود كيوم ولدته أمه نقياً صافياً طاهراً.

قال صلى الله عليه وسلم : "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه."

وفي رمضان يشيع المعروف بين أبناء الأمة، وينتشر الحب، والخير، وتنتفي الجرائم، فيتعافى المجتمع، والجسد، والروح من كل داء، ودنس مادي وأخلاقي.

-الحج :

ويأتي الحج، وهو مدرسة الصبر والمشقة والتوكل على الله، فيلبي المسلم دعوة الله تعالى، ويصدح بالتوحيد الخالص، وتجتمع الأمة كلها على صعيد واحد بعد أن زالت الفوارق، وتحطمت الحواجز، وتآخت العروق والطبقات، وذابت الحظوظ والأنانيات، وأُرغم الشيطان، واندحر كيده، وعاد الحاج مغفوراً ذنبه طاهراً قلبه، وقد جدد العهد مع الله ليكون عنصراً خيّراً في هذه الأمة يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويؤمن بالله.

وتصور حال الأمة بعد أن تهذَّب أبناؤها فتطهرواروحاً، وجسداً، وترقوا من خلال هذه المدارس والشعائر، فكانوا أشبه ما يكونون بالمجتمع الكامل، والمدينة الفاضلة، قد عرف كل منهم ما له فأحسن الطلب، وعرف ما عليه فأحسن الأداء، مثله كمثل النحلة إن أكلت أكلت طيباً وإن أخرجت أخرجت طيباً، سكنت نفسه، واطمأن قلبه، وأصبح مصدر خيرٍ وبّرٍ، ونقاء.

وما هذا كله إلا ثمرة من ثمرات الإيمان، ومدرسة الإسلام. والحمد لله رب العالمين.

يحمي مما يضر:

ولأحكام الشريعة الإسلامية وآدابها في الطعام والشراب تأثيرها على الصحة النفسية للفرد والمجتمع .

إن الإسلام جاء ليخرج الناسمن الظلمات إلى النور، ويهديهم صراطاً مستقيماً ويرشدهم سبيل

السعادة وطريق الفلاح. قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا) سورة النساء..**174-175**

شرع الله تعالى للإنسان ما يضمن له حياة سعيدة، فحماه مما يضره، وأمره بما ينفعه، والله تعالى أعلم بما يصلح للإنسان وبما يضره، فهو الخالق العليم الحكيم الخبير، ومن كانت هذه صفاته فهو أحق بالطاعة، قال تعالى :(أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) سورة الملك.**[67/14 :**

ومما شرعه الله للإنسان إصلاحاً ووقاية له، ما يتعلق بأحكام الطعام والشراب، والقاعدة العامة في ذلك قوله تعالى(وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) سورة الأعراف. **157.** والطيب الذي أحله الله هو ما كثر نفعه، وقلَّ ضرره، والخبيث الذي حرّمه هو كل ما كثر ضرره، وقلَّ نفعه.

وقد ذكر الله تعالى الخبائث التي حرّمها على الإنسان في قوله: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) سورة المائدة: ٣/٥.

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلّ ذي نابٍ وكل ذي مخلب. ونهى عن أكل الجلاَّلة وألبانها. والجلاَّلة هي التي تتغذّى بالفضلات والنجس، كل ذلك حرصاً من الله ورسوله على صحة الإنسان النفسية والجسدية، والعلم اليوم يؤكد هذا التحريم، ويبيّن الخطر الكبير، كما يثبت علم النفس اليوم أن الإنسان الذي يغلب عليه التغذي بالنباتات يكون أكثر هدوءاً، وأكثر اطمئناناً وسكينة وميلاً للسلم من الإنسان الذي يغلب عليه التغذي بالمنتجات الحيوانية، حيث يغلب عليه الغضب والعدوان، فكيف إذا كان يتغذى على المنتجات الحيوانية ذات الأصل الفاسد أو المحّرم ؟!

وحّرم الإسلام الخمر لما فيه من أضرار جسدية وأخلاقية واجتماعية. أما الأضرار الجسدية فقد صدرت الدراسات العلمية التي تثبت ضرر الخمر على القلب والكبد والجهاز العصبي وخاصة الدماغ بما لا مجال للشك فيه.

كما أنها سبب للكثير من المشكلات والخلافات والتعدي على الأعراض والأموال ونشر الفوضى في المجتمع، قال تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ

عَنِ ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ) سورة المائدة:٥/٩١.

ونهى الله تعالى عن الإسراف في الطعام والشراب تنبيهاً إلى الضرر الكبير الذي ينتج عن الإسراف، فقال سبحانه: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) سورة الأعراف: ٧/٣١.وقال صلى الله عليه وسلم: "ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه"، وقيل: "المعدة بيت الداء". وكلنا يعرف اليوم ما تعانيه المجتمعات الغنية من أمراض التخمة، وسوء التغذية، والإسراف في الطعام.

وقال صلى الله عليه وسلم : "بحسب ابن آدم لقيمات يُقِمْنَ صُلبه" وعلماء التغذية اليوم يؤكدون حاجة الإنسان إلى الغذاء أقل بكثير من الكمية التي يتناولها في وجباته المتخمة المليئة بالفضلات الغذائية التي ترهق الجسم، وتشغل الفكر.

ولقد نظر الإسلام إلى الإنسان نظرة متكاملة، فاهتم بإصلاح جسده كما اهتم بإصلاح نفسه، وأخلاقه، وبين أن للجسد تأثيرا كبيرا على روح الإنسان وعقله، فالجسد الصحيح النشيط، المعافى صاحبه متيقظ العقل والروح، والجسد الخامل المريض صاحبه ثقيل الروح خامل العقل والفكر.

وربط الإسلام بين الطعام والعبادة، فجعل الغذاء وتلبية الحاجة الجسدية للطعام باباً من أبواب الصلة بين العبد وربه، فكان صلى الله عليه وسلم إذا وضعت المائدة قال : "بسم الله، اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة" ، وإذا رفع مائدته قال : " الحمد لله الذي كفانا وأروانا غير مكفي ولا مكفور " ، وقال مرة " الحمد لله ربنا غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى ربنا . "

فإذا التزم الإنسان بنظام الغذاء الإسلامي القائم على أسس سليمة وهي :تحريم الخبائث، تحليل الطيبات، اجتناب الإسراف، الشعور بالمنعم والشكر على النعمة وقى نفسه من أمراضٍ فتاكةٍ وآفات قاتلة، وارتقى بفكره ونفسه وشاعت الصحة والسلم في المجتمع.

مجتمع معافى:

وقد سعى الإسلام من خلال أحكامه إلى تأمين حياة اجتماعية صحية تساعد على تكوين أسرة سليمة من خلال ما سنه من أمور الزواج والتي تؤمن وفرة الصحة، فصحة المجتمع تؤمن أيضاً صحة الفرد، والزواج الذي حثَّ عليه الإسلام هو من سنن الأنبياء، فقد بيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أثره في بناء المجتمع السعيد المعافى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصيام فإنه له وجاء" أي وقاء.

وقال أيضاً :" النكاح من سنتي فمن رغب عن سنتي فليس من أمتي."

والله تعالى أحلَّ الزواج وحرَّم الزنا لأنه بالزواج يحفظ النسب والعِرض والصحة وتصان الحياة، وتتحقق العلاقات الاجتماعية التي تربط المجتمع على أسس سليمة ملؤها المحبة والوداد.

وبالزنى تكثر الأمراض ويضيع النسب والسمعة والأولاد ويكثر الفقر التشرد والجرائم ويتباغض المجتمع ويتباعد. واستشهد على ذلك بقوله تعالى: " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ سورة الروم: ٢١/٣٠.

ولقد اشترط الإسلام لصحة عقد الزواج القبول والإيجاب وموافقة الولي وشاهدي عدل ومهر، وكلّف الرجل بالقوامة على المرأة فقال تعالى (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بعضهم على بعض) [سورة النساء: ٣٤/٤]. وذلك من أجل أن تستقيم شؤون الأسرة والمجتمع على الوجه الأمثل بعيداً عن الفوضى والاستهتار والتخلي عن المسؤوليات، ما يؤّمن الصحة النفسية لحياة أفراد الأسرة ويوفقهم لما فيه خير العائلة.

ولقد اعتنى الإسلام بالمرأة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "استوصوا بالنساء خيراً". وحضَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على كفالة اليتيم فقال: "أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة". وفرضت الزكاة لمحاربة الفقر والجوع والبؤس والحرمان ولسد حاجات الفقراء والمساكين ولرعاية اليتامى وأبناء السبيل.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما آمن بي ساعة من نهار من أمسى شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم."

وأمر الإسلام ببر الوالدين وصلة الرحم ونصرة المظلوم، ووصى بالجار والإحسان إليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيوّرثه."

كل ذلك حرصاً على بناء مجتمع يشيع فيه الحب والأمن والسلام والتعاون بين أبنائه على حياة سليمة معافاة."

الإسلام والنظافة

لقد اهتم الإسلام بالنظافة اهتماما كبيرا ، وأعطاها أهمية بالغة ، حتى جعلها شرطا لصحة الصلاة التي هي عمود الإسلام ، فلا تقبل صلاة أحد إلا بالطهارة ، وقد امتدح الله عزوجل أهل قباء ، وجعل حرصهم على

النظافة والطهارة سببا في حبه تعالى لهم ؛ حيث قال : ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ التوبة108

أي يتطهرون من الأحداث والجنابات والنجاسات ، وقال عطاء : كانوا يستنجون بالماء ولا ينامون بالليل على الجنابة .

و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : نزلت هذه الآية في أهل قباء" فيه رجال يحبون أن يتطهروا " قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية — رواه أبو داوود في سننه وصححه الألباني

إذا فالإسلام هو دين النظافة ، حث أبناءه عليها في جميع أحوالهم ، عند صلاتهم ، وأكلهم ، وفي اجتماعاتهم ومجالسهم ، بل وحثهم عليها عندما يريدون أن يأووا إلى مضاجعهم ليستريحوا من تعب العمل طوال النهار.

فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم:إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت. فإن مت مت على الفطرة ، واجعلهن آخر ما تقول" .

وقد بين عليه السلام أن أمته تعرف من بين الأمم على كثرتها بهذا النوع من النظافة وهذا الأثر من الطهارة فيقول صلى الله عليه وسلم: (إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء – فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل).

أما من اتهم الإسلام بعدم الحفاظ على النظافة فقوله باطل وكذبه مردود عليه ، حيث أن الأدلة الشرعية التي نأخذ منها أحكام حياتنا والتي تحثنا على النظافة كثيرة والحمد لله ، كما أن واقعكم شاهد عليكم بالقذارة ، وتفشي الأمراض في مجتمعاتكم خير دليل على ذلك .

ولقد حثنا الله عز وجل ورسوله على النظافة ، وهذه طائفة من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الدالة على ذلك :

1- قال تعالى : (يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأيديكم وأرجلكم إلى الكعبين، وإن كنتم جنباً فاطهروا)

2- وقال تعالى : "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ "

3- وقال : " يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد "

4- وقد قال – صلى الله عليه وسلم – : " لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء..." الحديث. رواه النسائي في سننه ، وهو حديث صحيح .

5- وعن ابن المسيب سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : "إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا – أراه قال- أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود " حسنه الألباني في مشكاة المصابيح .

6- "إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ، فإنه لا يدري أين باتت يده" متفق عليه

7- وقد حرص الإسلام أيضا على أن يكون المسلم نظيف البدن والثوب ، حسن الهيئة ، لقوله – صلى الله عليه وسلم – لما رأى رجلا أشعث الرأس فقال (أما يجد هذا ما يسكن به شعره)ورأى آخر عليه ثياب وسخة فقال (أما يجد هذا ما يغسل به ثوبه) " حديث صحيح – انظر السلسلة الصحيحة .

8- هذا وقد أرشدنا – صلى الله عليه وسلم- إلى المحافظة على نظافة الفم والأسنان حيث قال : " لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة "

9- و قال –صلى الله عليه وسلم – : " خمس من الفطرة: الاستحداد والختان وقص الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظافر"

فالاستحداد ، أي إزالة شعر العانة وما حولها خشية أن تكون مقرا للطفيليات ومختلف أنواع الجراثيم بالنظر لقربها من القبل والدبر،

أما الختان فإن وجود (القلفة) وهي التي تغطي الحشفة قد يكمن تحتها بعض الجراثيم ، ولذلك وجب أن تزال ليسهل تطهيرها وإزالة ما قد يصيبها في أثناء الجماع أو التبول.

أما قص الشارب فلا يعني إزالته تماما ولكن قصه بحيث لا يتكاثف شعر الشارب فيكون مترا للإفرازات الأنفية وغير ذلك.

والإبط يمكن أن يكون مقرا للإفرازات الجلدية الضارة، وقد ينتقل إليه بعض الطفيليات من العانة ولذلك وجب نتف شعر الإبط.

أما الأظافر فإنها كثيرا ما تخفي تحتها الأوساخ والجراثيم ولذلك وجب تقليم الأظافر وقصها.

موقف الإسلام من العنف والإرهاب

إن تعاليم الإسلام كما وردت في القرآن الكريم، أو تلك التي جاءت على لسان نبيه تدعو إلى بناء الإنسان وبناء المجتمع بناء طيباً.

وهي تدعو إلى بناء مجتمع صالح يعيش فيه الإنسان بطمأنينة،

حيث تنهي عن الرذيلة وتحارب الفساد وتدعو إلى الفضيلة وحسن الخلق، والتخلق بالأخلاق الحسنة.

إن التخلق بالأخلاق الحسنة هو عنوان الرسالة المحمدية.

فمحمد صلى الله عليه وسلم يقول: ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)). ورب العزة يصفه في كتابه بقوله: (وإنك لعلى خلق عظيم)

وحسن الخلق قرب من الله سبحانه وتعالى وقرب من رسوله.

فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول:

(إن أحبكم إلى وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً، الموطأون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون).

ولا عجب أن يطلب صاحب الخلق العظيم من المسلمين أن يتحلوا بالأخلاق الحسنة. فهو يقول: ((إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ,ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق.

ورأي الرسول في المؤمن واضح. فهو يقول(مثل المؤمن مثل النحلة، لا تأكل إلا طيباً، ولا تطعم إلا طيباً.)

اللين والرفق وحسن المعاملة

موقف الإسلام واضح في هذا الشأن. فهو يدعو إلى: اللين والرفق والتسامح وحسن المعاملة وينبذ كل مظاهر العنف والقسوة. ففي سورة فصلت، آية 34, يبين الله سبحانه وتعالى النهج الذي يريده ممن يدعو لدينه، فهو يخاطب نبيه قائلاً: ((ادفع بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)). فهو يطالب في هذه الآية بمقابلة الإساءة بالإحسان والذنب بالغفران. وهذا التصرف حري بإنهاء العداوات وتقريب القلوب.

وفي موقع آخر يقول: (وأحسنوا إن الله يحب المحسنين).

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المجال: (اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن).

ويقول أيضا: (صل من قطعك، وأحسن إلى من أساء إليك، وقل الحق ولو على نفسك،عد من لا يعودك، وأهد لمن يهدي إليك).

الإسلام يدعو إلى العفو والصبر

يدعو الإسلام إلى الصبر على مقاطعة الآخرين وإلىهجرهم هجراً جميلاً ، يقول تعالى: ((واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلا)). وتعني الآية بالهجر الجميل، الهجر الذي لا يغلق أبواب الأمل في رجوع المياه إلى مجاريها بين المتباعدين.

ويدعو أيضاً للعفو والصفح فيقول (فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين).

رأي الإسلام في العنف الكلامي

قال تعالى في سورة الحجرات: (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابوا بالألقاب، بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون).

ويقول صلة الله عليه وسلم: (سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر).

وفي التخريب وإتلاف الزرع: من وصية لأبي بكر الصديق إلى يزيد بن أبي سفيان حين وجهه إلى الشام: (لا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا ما أكلتم، ولا تحرقن نخلاً ولا تخربن عامراً).

الإعجاز في القران الكريم

الإعجاز في القرآن:

جاء في قواميس اللغة في معنى العجز: أنه نقيض الحزم، تقول: عَجَز عن الأمر يَعْجِز، إذا قصُر عنه ولم يدركه، والعجز الضعف، والإعجاز: الفَوت والسَّبق.

والمعجزة في الشرع تعني: الأمر الخارق للعادة، يـُعجِز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله، يجعله الله على يد من يختاره لنبوته، دليلاً على صدقه وصحة رسالته.

وكانت معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال من أُرسل إليهم فلما كان السحر فاشيًا في قوم موسى جاءهم بما يناسبهم وما هم عليه، ومثل ذلك يقال في عيسى عليه السلام، لما كان الطب سائدًا في زمنه جاءهم بما يوافق أمرهم وحالهم.

ولما كانت العرب أرباب فصاحة وبلاغة وخطابة، جعل الله سبحانه معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم، إلا أن معجزته صلى الله عليه وسلم – إضافة إلى أنها جاءت موافقة لما كان عليه العرب من الفصاحة والبلاغة – امتازت على غيرها من المعجزات بأمرين اثنين: أولهما: أنها كانت معجزة عقلية لا حسية، وثانيهما: أنها جاءت للناس كافة وجاءت خالدة خلود الدهر والناس.

والإعجاز في القرآن الكريم جاء على وجوه عدة؛ جاء من جهة اللفظ، ومن جهة المعنى، وجاء من جهة الإخبار، ومن جهات أخرى .

ففي جهة الإعجاز البياني والبلاغي نقف على العديد من الآيات التي تبين بلاغة القرآن المبين وبيانه الرفيع وتركيبه المعجز، وقد تحدى الإنس والجن مجتمعين على الإتيان بمثله فعجزوا عن ذلك، كما قال تعالى:

{ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا } (الإسراء:٨٨) وبهذه الآية وأمثالها ثبت التحدي للعرب المعاصرين لنزول القرآن ولمن بعدهم، وقطع كذلك بعجزهم عن الإتيان بمثله، على الرغم من كل ما أوتوه من وجوه الفصاحة والبلاغة والبيان.

ومن وجوه الإعجاز التي جاء بها القرآن الكريم الإخبار عن الغيوب التي لا علم لأحد من المخلوقين بها، يستوي في ذلك غيوب الماضي، كالإخبار عن قصص الأنبياء وأنبائهم، أم غيوب الحاضر، كإخباره عن أسرار المنافقين ومكائدهم، أم أخبار المستقبل كإخباره عن أمور ستقع في المستقبل، كالتمكين للمؤمنين في الأرض، ودخول المسجد الأقصى بعد أن يأذن الله بذلك.

ومن وجوه الإعجاز كذلك، الإعجاز التشريعي، فقد جاء القرآن هداية للناس أجمعين، واشتمل على أحكام

تشريعية تكفل سعادة العباد في الدنيا والآخرة، وتفي باحتياجاتهم الزمانية والمكانية. بخلاف ما عليه حال قوانين البشر وشرائعهم التي ظهر عجزها وما يزال عن معالجة متطلبات البشر، وثبت قصورها عن مسايرة الأوضاع المستجدة بين الحين والآخر، وصدق الله إذ يقول: { إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا } الإسراء:٩.

ومن وجوه الإعجاز القرآني الإعجاز العلمي، حيث توصل العلم الحديث اليوم إلى كثير من الحقائق التي أثبتها القرآن الكريم قبل، كقوله تعالى: { ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون * لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون } (الحِجر:١٤-١٥) وقوله تعالى: { أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما) الأنبياء:٣٠ ونحو ذلك من الآيات التي أكدها العلم الحديث وصدقها، كل ذلك تصديقًا لقوله تعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)فصلت:٥٣ وقد تحقق هذا الوعد الإلهي بما أثبته العلم وما يثبته كل يوم، ورأى الناس آيات الله فيما بثه في كونه وما أودعه في مخلوقاته.

ونحن مع مطلع فجر كل يوم نسمع ونرى العديد من الحقائق، التي يثبتها العلم، الأمر الذي يؤكد مصداقية هذا القرآن وصدق ما جاء به وأنه { لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد } (فصلت:٤٢) .

من صور الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

النمل يتحطم: معجزة قرآنية

اكتشف العلماء حديثاً أن جسم النملة مزود بهيكل عظمي خارجي صلب يعمل على حمايتها ودعم جسدها الضعيف، هذا الغلاف العظمي الصلب يفتقر للمرونة ولذلك حين تعرضه للضغط فإنه

يتحطم كما يتحطم الزجاج! حقيقة تحطم النمل والتي اكتشفت حديثاً أخبرنا بها القرآن الكريم قبل ١٤ قرناً في خطاب بديع على لسان نملة! قال الله تعالى: (حَتَّى إِذَا أَتَوا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) [النمل: ١٨]. فتأمل كلمة (يَحْطِمَنَّكُمْ) وكيف تعبر بدقة عن هذه الحقيقة العلمية؟

وانشق القمر: هل يمكن للعلماء أن، يكتشفوا ذلك قريباً؟

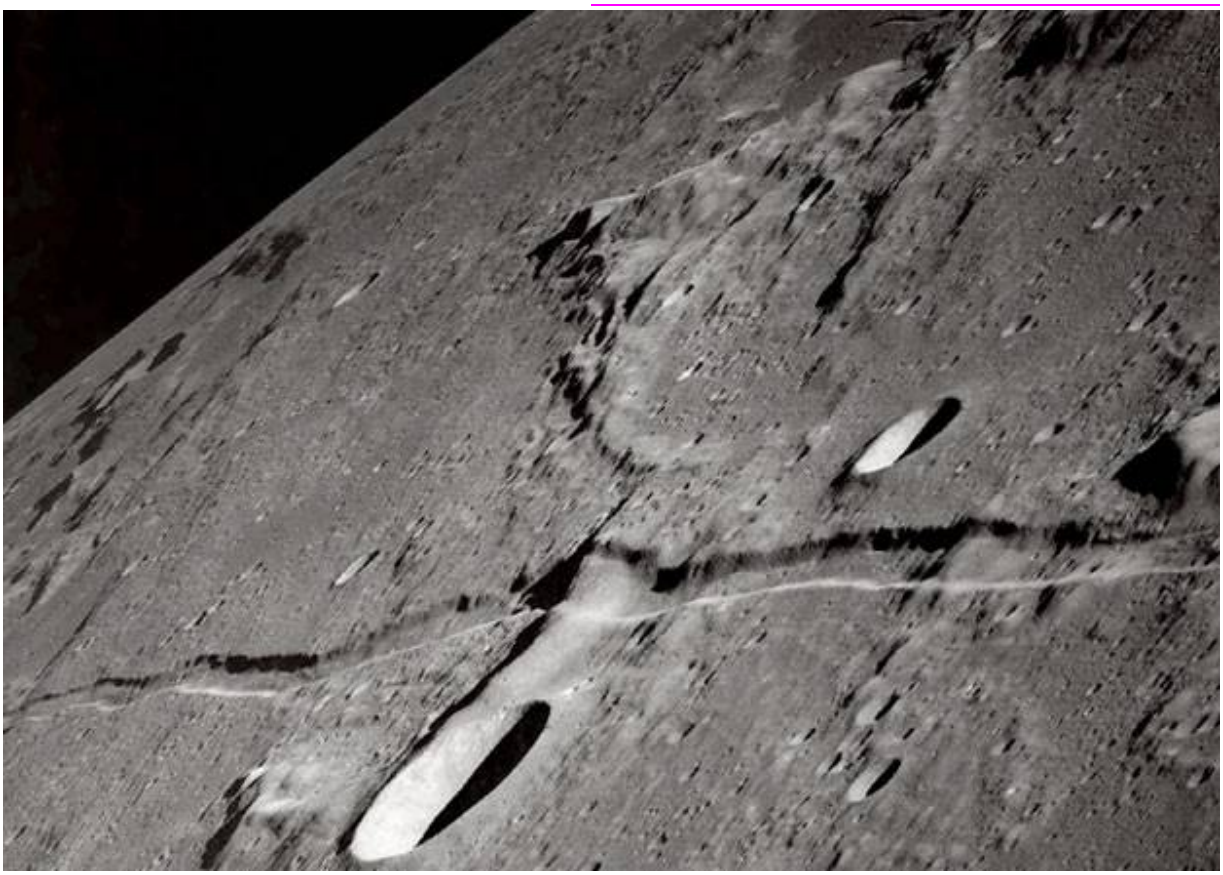

لقد اكتشف العلماء في وكالة ناسا حديثاً وجود شق على سطح القمر، وهو عبارة عن صدع يبلغ طوله آلاف الكيلومترات، وقد يكون في ذلك إشارة إلى

قول الحق تبارك وتعالى :(اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) [القمر: ١]، ويمكن القول إن ظهور هذا الشّق وتصويره من قبل علماء الغرب هو دليل على اقتراب القيامة والله أعلم.

– المصدر وكالة ناسا:

http://apod.nasa.gov/apod/ap021029.html

إنَّ المعجزات تتعدَّد وتتنوَّع، وبصفة عامَّة تنقسم إلى قسمين: الأول المعجزات العقليَّة، وهي مايؤكّد علماء الأصول أنها المعجزة التي اخْتُصَّ بها سيدنا محمد ، وهي معجزة القرآن. والقسم الثاني المعجزات الحسيَّة، كمعجزات موسى عليه السلام (العصا واليد)، ومعجزة عيسى عليه السلام (إحياء الموتى، وإشفاء الأبرص)، وغيرها، وهذا النوع من المعجزة يبقى محصورًا عند من شاهدها أو عند من تناقل إليه الخبر بطريق متواتر يُجْزِم بعدم إمكانالشكّ فيه.

وقد جرت سُنَّة الله تعالى كما قضت حكمته أن يجعل معجزة كل نبي مشاكلة لما يُتْقِن قومه ويتفوَّقون فيه، ولما كان العرب قوم بيان ولسان وبلاغة، كانت معجزة النبي الكبرى هي: القرآن الكريم، وهي "معجزة عقليَّة أدبيَّة لا حسيَّة مؤقَّتة؛ وذلك لتكون أليق بالبشريَّة بعد أن تجاوزت مراحل طفولتها، ولتكون أليق بطبيعة الرسالة الخاتمة الخالدة؛ فالمعجزات الحسيَّة تنتهي بمجرَّد وقوعها، أما العقليَّة فتبقى".

وإضافة إلى هذه المعجزة الكبرى فإن الله أكرم نبيه بآيات كونيَّة جمة، وخوارق ومعجزات حسيَّة عديدة، ولكن لم يقصد بها التحدي، أي إقامة الحجة بها على صدق نبوته ورسالته ، بل كانت تكريمًا من الله تعالى له، أو رحمةً منه تعالى به، وتأييدًا له، وعناية به وبمن آمن معه في الشدائد؛ إذ إن هذه الخوارق لم تحْدُث استجابة لطلب الكافرين، بل رحمة وكرامة من الله لرسوله والمؤمنين.

ومن ذلك مثلاً الإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابع النبي، ونزول الملائكةتثبيتًا ونصرة للذين آمنوا في غزوة بدر، وإنزال الأمطار لإسقائهم فيها وتطهيرهم وتثبيت أقدامهم، على حين لم يُصب المشركين من ذلك شيء وهم بالقرب منهم، وحماية الله لرسوله وصاحبه في الغار يوم الهجرة، رغم وصول المشركين إليه، حتى لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآهما، وإشباع العدد الكثير من الطعام القليل في غزوة الأحزاب، وفي غزوة تبوك، وغير ذلك مما هو ثابت بنص القرآن الكريم.

معجزات الرسول الحسيَّة

بعض العلماء عدَّ هذه المعجزات فزادت على ألف معجزة،

فلقد أيَّد الله نبيَّه محمدا بالمعجزات الحسيَّة الكثيرة الدالة على نبوته، ورأى مشركو مكة الكثير منها، لكنهم لم يؤمنوا ولم يُذعنوا للحقّ بل طلبوا –على سبيل العناد والاستكبار– المزيد من الآيات، وقالوا: {وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (91) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (92) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا} [الإسراء: 90– 93].

معجزات غيبية

وهو نوع من معجزاته الحقّة غير ما سبق، فقد ثبت عنه الإنباءُ بمغيَّبات كثيرة، بعضها وقعت في حياته، وبعضها بعد وفاته؛ فعن حذيفة قال: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ مَقَامًا مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَ بِهِ حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ، قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيتُهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ، كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ" مسلم.

ولقد كان من هذا القبيل نعيه النجاشي وهو في الحبشة؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ☒ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْمُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ البخاري: كتاب الجنائز.

وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله؛ لإعلامه بموت النجاشي وهو في الحبشة في اليوم الذي مات فيه.

وكان منه أيضًا إخباره بفتح بلاد اليمن، ومِصر، وفارس، وإخباره بفتح القسطنطينية، وظهور الأمن حتى تظعن المرأة من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلاَّ الله، وأن المدينة ستغزى ويفتح خيبر على يد علّيٍ في غد يومه، وما يفتح الله على أُمَّته من الدنيا ويؤْتَوْنَ من زهرتها، وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر، وكذلك قوله لعمَّار: "تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ". وقوله عن الحسن: "إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ". وغير ذلك الكثير، وإن يهُنْنا عن الإطالة في السرد، وَحَسْبُنَا ما ذكرناه.

معجزاتطبّ يَّة

فقد كان من معجزاته أيضًا إبراء المرضى وذوي العاهات، ومما جاء في ذلك أنه أصيبت يوم أحد عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته، فردها، فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما.

قال قتادة: أُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ قَوْسٌ فَدَفَعَهَا إِلَيَّ يَوْمَ أُحُدٍ فَرَمَيْتُ بِهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ حَتَّى انْدَقَّتْ عَنْ سِنَتِهَا، وَلَمْ أَزَلْ عَنْ مَقَامِي نَصْبَ وَجْهِ رَسُولِ اللهِ أَلْقَى الْهَلَمَ بِوَجْهِي، كُلَّمَا مَالَ سَهْمٌ مِنْهَا إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللهِ مَيَّلْتُ رَأْسِي لأَقِيَ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ بِلا رَمْيٍ أَرْمِيهِ فَكَانَ آخِرُهَا سَهْمًا بَدَرَتْ مِنْهُ حَدَقَتِي عَلَى خَدِّي، وَتَفَرَّقَ الْجَمْعُ فَأَخَذْتُ حَدَقَتِي بِكَفِّي، فَسَعَيْتُ بِهَا فِي كَفِّي إِلَى رَسُولِ اللهِ، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ فِي كَفِّي تَعَبَّرَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنَّ قَتَادَةَ قَدْ أَوْجَهَ بِيَّكَ بِوَجْهِهِ فَاجْعَلْهَا أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ وَأَحَدَّهُمَا نَظَرًا". فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ وَأَحَدَّهُمَا نَظَرًا. المعجم الكبير للطبراني.

ومن هذا القبيل أيضًا: مسُّ رأس أبي زيد الأنصاري فلم يخالطه شيب، وإبراء الطِّفْلِ الذي كان لا يفيق منذ ولد، وردُّ بصر الأعمى بدعاءعلَّمه إيَّاه... وغير ذلك كثير، مما يعجز القلم عنعدِّه وتسطيره.

وعلى هذا فالمعجزات الحسية لرسول الله كثيرة وعظيمة، وقد شملت جميع نواحي الحياة، ولم تنحصر في جانب أو ناحية واحدة منها؛ لُتْبِهَن أخيرًا على تكريم الله لرسوله، وتأييده له، وعنايته به وبمن آمن معه في الشدائد، وأيضًا لدفع مَنْ يُشاهدها إلى التصديق بنبوَّته ورسالته ☒.

الإسلام في الكتب السابقة

في التوراة

مكان بعثته صلى الله عليه وسلم :

أ– تذكر التوراة المكان الذي نشأ فيه إسماعيل عليه السلام، فقد جاء في سفر التكوين(33):"وفتح الله عينيها(34)فأبصرت بئرماء(35)فذهبت وملأت القربة ماءً وسقت الغلام(36)وكان الله مع الغلام فكبر. وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس. وسكن في برية فاران"(ظ)وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن إسماعيل عليه السلام كان رامياً، فقد مر على نفر من قبيلة أسلم يرمون بالسهام فقال لهم:(ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا)(37).

ب– كما جاء في التوراة في سفر أشعيا(38): " وحي من جهة بلاد العرب " (ع) وهذا إعلان عن المكان والأمة التي سيخرج منها الرسول حاملاً الوحي من الله إلى الناس .

ج– ويأتي تحديد آخر للمكان الذي سترتفع فيه الدعوة الجديدة بشعاراتها الجديدة التي ترفع من رؤوس الجبال ويهتف بها الناس، فتقول التوراة في سفر أشعيا(39):"غنوا للرب أغنية جديدة ، تسبيحهُ من أقصى الأرض ، أيها المنحدرون في البحر وملؤه، والجزائر وسكانها ، لترفع البرّية ومدنها صوتها(40)الديار التي سكنها قيدار(41). لتترنم سكان سالع(42)من رؤوس الجبال ليهتفوا(43)"(غ) والأغنية عندهم هي الهتاف بذكر الله الذي يرفع به الصوت من رؤوس الجبال ، وهذا لا ينطبق إلا على الأذان عند المسلمين ، كما أن سكان سالع ، والديار التي سكنها قيدار هي أماكن في جزيرة العرب،وكل ذلك يدل على أن مكان الرسالة الجديدة والرسول المبشر به هو جزيرة العرب.

د– وجاء في التوراة في سفر التثنية(44):"جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير وتلالأ من جبل فاران".(ف)

ويرى بعض شراح التوراة ممن أسلم أن هذه العبارة الموجودة في التوراة تشير إلى أماكن نزول الهدى الإلهي إلى الأرض

فمجيئه من سيناء : إعطاؤه التوراة لموسى عليه السلام . وإشراقه من ساعير : إعطاؤه الإنجيل للمسيح عيسى عليه السلام. وساعير : سلسلة جبال ممتدة في الجهة الشرقية من وادي عربة في فلسطين وهي

الأرض التي عاش فيها عيسى عليه السلام .وتلألؤه من جبل فاران : إنزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم . وفاران هو الاسم القديم لأرض مكة التي سكنها إسماعيل عليه السلام .

في الإنجيل

وجاء في صفة الدين الذي يأتي به ما يأتي :

– :الصلاة كتفاً إلى كتف : فقد جاء في التوراة في سفر صفنيا(71)ما يأتي:

"لأني حينئذ أحول الشعوب إلى شَفة نقية ليدعوا كلهم باسم الرب ليعبدوه بكتف واحدة"(أً)

وبالإسلام توحدت لغة العبادة لله ، فيقرأ القرآن في الصلاة بلغة واحدة هي العربية، ويصفون كتفاً إلى كتف .

– : تحويل القبلة : فقد جاء في إنجيل يوحنا(72)ما يأتي : إن امرأة سامرية تقول لعيسى عليه السلام : " آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون إن في أورشليم(73)الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه ، قال لها يسوع(74)يا امرأة صدقيني أنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون " (بً) وهذا إعلان بأن القبلة ستتحول من بيت المقدس. ولا يكون ذلك إلا على يد رسول، كما حدث على يد النبي صلى الله عليه وسلم وفقاً لأمر الله القائل﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة:144).

– : الهداية إلى جميع الدين الحق : فقد جاء في إنجيل يوحنا(75)ما يأتي: يقول عيسى عليه السلام :" إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتيه "

(تً) قال الله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل:89). وقال تعالى﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى3 إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى4﴾(النجم:3-4).

بشارة بعثة رسول الله في الترتيلات الهندوسية

كتب الويدات

ولقد قامت مجموعة من الباحثين الهندوس بتحليل العديد من الترتيلات الهندوسية المختلفة، والتي جاءت في كتب الويدات وغيرها من الكتب الهندوسية، فوجدوا أن النبي محمدًا ﷺ قد ذُكِرَ صراحة، كما ذُكِرَتْ بعضُ محاوررسالته ودعوته؛ لذلك كَتَبَ عددٌ من علماء الهندوس وغيرهم بحوثًا حول هذه الشخصية الفذَّة التي وجدوها في كتبهم، وهي شخصية (نراشنس)، فدرسوها في ضوء ما ذُكِرَ لها من الخصائص والأوصاف.

وكلمة (نراشنس) كلمة سنسكريتية مكوَّنة من مقطعين؛ أوَّلهما: (نر)، ومعناه الإنسان، وهذا غريب بالنسبة للويدات التي قلَّما تختار من البشر أحدًا لمدحه والثناء عليه. والمقطع الثاني: (أشنس)، ومعناه اللغوي: مَنْ يُحْمَدُ ويُثْنَى عليه بكثرة، فهو مرادف لمحمد مرادفة تامَّة، ومع ذلك فلم تَكْتَفِ الويدات بذكر اسم هذا النبي العظيم فقط، بل "وقَّرتْ لنا تفاصيل أخرى تقطع سبل النقاش والجدال، وتَبُتَّ البشارة بتَّة لا مجال فيها لأدنى احتمال، وأكبر مجموعة لهذه التفاصيل هي ما ورد في (أتهرو ويد) في بابه العشرين، والفصل السابع والعشرين بعد المائة، بينما يوجد بعض البيانات في مناتر أخرى جاءت متفرِّقَة في بقية الويدات والكتب المقدسة عند الهندوس".

وقد تُرجمت هذه المناتر على الصورة التالية:

١- "اسمعوا أيها الناس باحترام، إن نراشنس يُحمد ويثنى عليه، ونحن نعصم ذلك المهاجر -أو حامل لواء الأمن- بين ستين ألف عدوٍ وتسعين عدوًّا".

ويُلاحَظُ في هذه الترتيلة عدَّة أشياء؛ أوَّلها: أن هذه الشخصية تتمتَّع بحمد الناس وثنائهم عليها، وتمتاز على الآخرين بذلك، ولا يُعرف في تاريخ البشر إنسانٌ حمده الناس وأثْنَوا عليه بمعشار ما أثْنَوا على محمد وحمدوه، فهو الذي امتاز بهذه الخصيصة بين الأنبياء.

وثانيها: أن هذه الترتيلة ذَكَرَتْ كلمة المهاجر، ومن المعلوم أن محمدا قد هاجر من مكة إلى المدينة، وموضوع الهجرة من أبرز الأحداث التي مرَّ بها الأنبياء عليهم السلام.

وثالثها: وهو الغريب في هذه الترتيلة أنها أحصت أعداء النبي؛ فهم ستين ألفًا وتسعين عدوًّا، وقد تتبع بعض الباحثين عدد من عادى النبي في حياته فوجدهم يقربون من هذا العدد، والله أعلم.

٢- "يكون مركبه الإبل، وأزواجه اثنتي عشرة امرأة، ويحصل له من علو المنزلة، وسرعة المركب أنه يمسُّ السماء ثم ينزل".

وهذه الترتيلة واضحة جدًّا في دلالتها على نُبوَّة محمدوالبشارة به؛ إذ ما من وصف ذُكِر فيها إلاَّ وقد تَحَقَّقَ في رسول الله، فنراشنس -محمد- كان دائم الركوب للإبل في أسفاره وغزواته، وهذا مشهور متواتر في كتب السيرة، وهو دليل على أن ميلاد هذا النبي لا يكون إلاَّ في منطقة صحراوية؛ لأن الإبل لا توجد إلاَّ في مثل هذه المناطق، وقد وُلِدَ رسول اللهبالفعل في مكة، وهي أرض صحراوية قاحلة تُحِيطُ بها صحاري شاسعة. ثم إن النبي لا يكون عزبًا بل يتزوَّج من اثنتي عشرة امرأة، ولَمْ يَثْبُتْ ذلك لأحد غيره من الأنبياء والمرسلين؛ فقد تَزَوَّج رسول الله ☒من اثنتي عشرة امرأة على رأي من قالوا بأن السيدة ريحانة بنت زيد -رضي الله عنها- كانت زوجة من زوجاته ☒.

وهناك إشارة أيضًا إلى رحلة الإسراء والمعراج التي ركب فيه النبي البراق الذي كان من سرعته أنه يضع قدمه عند منتهى طرفه، وأنه علا به إلى السماء، ثم نزل إلى الأرض.

ويتَّضِحُ من هاتين الترتيلتين - وغيرها من بقيَّة التراتيل المتعلِّقة بنراشنس- مدى تطابقهما مع أوصاف محمد صلى الله عليه وسلم لذلك فهو دليل صريح من كتب الهندوس على التبشير بنُبوَّة محمد ☒، ولا يَتَوانَى بعض علماء الهندوس في ذكر ذلك صراحة، ولا يَستغرب أحد أن كُتب الهندوس قد جاءت

بأوصاف لرسول صلى الله عليه وسلم فاعتقادُنا بأنها مجموعة من الكتب الموضوعة بأيدٍ بشريَّة قد يكون صحيحًا إن كان المقصود بذلك التحريف والتبديل؛لأنه لا يُعقل أن تتنزل الرسالات في منطقة الشرق الأوسط، وتُنسى بقية المعمورة بساكنيها من الوحي والرسالات –وحاشا لله I ذلك– لأنه يتعارض مع رحمته وعدله، وقد أخبرنا القرآن الكريم أن كل أُمَّة من الناس لم تَخْلُ من نذير أو بشير، قال تعالى: {وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ} [فاطر: ٢٤]. ومن ثَمَّ يمكن التعويل على هذه الترتيلات الهندوسية –استنادًا لما ذكره علماؤها– في التصديق والبشارة بنُبوَّة محمد صلى الله عليه وسلم.(١)

---

(١)–دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، محمد الأعظمي ص٧٤٣.

الخاتمة

من خلال البحث في موضوع هذا هو الإسلام توصلت الى مجموعة من النتائج من أهمها :

–إن الإسلام هو الدين الذي جاء به محمد، والشريعة التي ختم بها الله تعالى

الرسالات السماوية.

–يولد الإنسان على الفطرة التي فطره الله عليها وهى الإيمان بالله وحده.

البرّ : اللفظة الجامعة التي ينطوي تحتها كل أفعال الخير وخصاله.

–الأخلاق في الإسلام عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني ، والتي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على الوجه الأكمل والأتم .

–الله العظيم المتفرد بالصفات العلى والأسماء الحسنى، كمل فيها وعظم، فما من صفة عظيمة في مخلوق إلا وهي فيه أتم شيء(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) [الشورى: ١١] .

قدرته فوق كل قدرة، وقوته تغلب كل قوة. أرانا عجائب قدرته، ودلائل قوته فيما خلق وقدّر.

–القرآن الكريم هو كلام رب العالمين أنزله الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.

وقد تكفل الله هذا القرآن العظيم كما قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر:٩ .

–السنة النبوية الكريمة هي المصدر الثاني من مصادر الأحكام الشرعية ، تستنبط منها الأحكام بعد القرآن الكريم .

فقد جاءت السنة النبوية مفسرة للقرآن: تبين مجمله، وتقيد مطلقه وتخصص عامه، وفصل أحكامه وتوضح مشكله.

–بني الإسلام على خمس: شهادة
أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و إقام الصلاة وإيتاء
الزكاة و الحج و صوم رمضان.

–أركان الإيمان هي: الإيمان بالله و ملائكته وكتبه و رسله و اليوم الآخر و القدر خيره و شره، و لا يتم إيمان أحد إلا إذا آمن بها جميعا على الوجه الذي دل عليه كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم. و أما من جحد شيئا منها فقد خرج عن دائرة الإيمان و صار من الكافرين.

– خلق الله الجن من النار ولم يبق الجن على طبيعتهم النارية ، كما لم يبق الإنس على طبيعتهم الترابية.

–علامات الساعة كثيرة جداً منها ما جاء في القرآن الكريم ومنها ما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة التي جمعت ما بين العلامات الصغرى والوسطى والكبرى.

–إن النبوة اصطفاء خالص من الله تعالى يختص به من يشاء من عباده الذين توفرت فيهم صفاتها

فهي لا تنال بالمجاهدة والمعانات وتكلف أنواع العبادات أو الاجتهاد في

تهذيب النفوس وتنقية الخواطر وتطهير الأخلاق بأنواع الرياضات النفسية والبدنية.

–أن محمداً بلَّغ – صلى الله عليه وسلم – دعوة ربه ، حيث أمره وأوحى إليه بأن يدعو الناس إلى عباده وحده ، وإلى دين الإسلام الذي ارتضاه الله ، وختم به الأديان ؛ فقام النبي – صلى الله عليه وسلم – يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتي هي أحسن.

–المراد بالذنوب والمعاصي ترك الواجبات الشرعية أو ارتكاب المحرمات بالشرع ويطلق على المعصيه والخطيئة والإثم والسيئه.
وتنقسم الذنوب الى قسمين كبائر وصغائر.

–الشريعة الإسلامية في شمولها تختلف مع جميع القوانين الوضعية ، لأنها من عند الله ، فالإسلام ختم الشرائع السابقة ، والنبي محمد هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، وشريعة الإسلام جاءت لعموم البشر ، ولم تأت لطائفة معينة منهم ، أو لجنس خاص من أجناسهم . والإسلام ما قصد بتشريعه الأحكام للناس إلا لحفظ مصالح الناس فى الدنيا والآخرة .

–مفهوم النظام الاقتصادي الإسلامي
أنه يعتبر المال هو عصب الحياة على الأرض وأساس استعمارها وتسخيرها لإعانة الإنسان على العبادة،

ولقد تضمنت الشريعة الإسلامية القواعد الكلية التي تحكم نظم النشاط الاقتصادي مثل سائر الأنشطة الأخرى.

–يرى الإسلام أن العدل بالمفهوم المطلق هو العدل الإلهي الذي أرساه الله سبحانه وتعالى من خلال أنبيائه صلوات الله عليهم وسلامه، والعدل هو أحد أسماء الله الحسنى ويعني أن لله الكمال المطلق، وبالتالي فإن جميع أفعال الله تعالى منزهة كاملة، وأن حكمه عادل.

–للمرأة مكانة كبرى وأهمية بالغة في الإسلام فهي الأم والعمة والخالة والأخت والزوجة وهي والرجل يشكلان المجتمع ويكونان الأمة الواحدة وكلما صلحت الأم في ميادين الحياة المتنوعة صلحت الأمة وارتقت الشعوب وتقدمت المجتمعات البشرية، لهذا خصها الإسلام بالتكريم وأحاطها بالإجلال والتقدير وشملها بالرعاية الكاملة وأعطاها المكانة التي تليق بها.

–ليس ثمة عقيدة تقوم على احترام العقل الإنساني وتعتز به وتعتمد عليه في ترسيخها كالعقيدة الإسلامية.

–والإسلام دين العلم فأول آية نزلت من القرآن ، تأمر بالقراءة التي هي مفتاح العلوم قال تعالى : (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم) العلق/1–5 .

– أن القاعدة الأصيلة في علاقتنا بالشعوب غير الإسلامية هي السلم حتى يكون اعتداء أو حرب، ولا يصح أن نفهم أن الجهاد مبدأ هجومي عدواني.

فإنَّ التسامح والتعايش بين فئات البشر وفق المنظور الإسلامي: قاعدة راسخة،وفضيلة أخلاقية، وضرورة بشرية.

–جاء الإسلام بشعائره لينير درب الإنسان، وليرشده لما فيه من الخير، فينعم بصحة جسدية ونفسية، وهو بنهيه عن المنكر وبأمره بالمعروف، يصلح ما يعيب حياة الإنسان. عن دور الإسلام في تأمين الصحة والسلامة للمؤمنين.

-والإعجاز في القرآن الكريم جاء على وجوه عدة؛ جاء من جهة اللفظ، ومن جهة المعنى، وجاء من جهة الإخبار.

-إنَّ المعجزات تتعدَّد وتتنوَّع، وبصفة عامَّة تنقسم إلى قسمين: الأول المعجزات العقليَّة، وهي مايؤكّد علماء الأصول أنها المعجزة التي اخْتُصَّ بها سيدنا محمد وهي معجزة القرآن. والقسم الثاني المعجزات الحسيَّة.

أن ذكر **الإسلام جاء في الكتب السابقة مثل التوراة والإنجيل وكتب الهندوس .**

التوصيات :

١-ضرورة ترجمة الكتب الدينية التي تعرف بالأسلام .

٢-تعاون المراكز والدول الإسلامية لنشر الإسلام في العالم .

٣-نشر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وترجمتها بمختلف لغات العالم .

٤-الحاجة الى مناهج وكتب للداخلين في الإسلام

فهرس الآيات

الآية	السورة	الصفحة
ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ} [فصّلت: 11].		23

اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) (الأعراف :3 38

(اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) سورة العنكبوت: 29/45 . 231

(أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا (50) الكهف. 62

{الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ }الملك2. 71

قال الله تعالى : (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير) الحج 75 80

وقال تعالى : (الله أعلم حيث يجعل رسالته)الأنعام124 80

فقال تعالى: { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (سورة الأعراف، الآية: 157) .

90

{والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون} الشورى: 38. 138

قال الله تعالى :(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)البقرة:275.] 148

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (41 سورة الحج الآيات: 39 186

(إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ. وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ)سورة آل عمران الآيتان.4546 89

(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ(4)قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ(5)وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ

تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِوَيُتِمُّنِعْمَتَهُعَلَيْكَوَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَاعَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَعَلِيمٌ حَكِيمٌ(6)) 89

– : (إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين) آل عمران 45–46 83

أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم و لا يحض على طعام المسكين" (الماعون، الآيات 1–3)، 54

–(أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ *أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ * لَوْنَشَاءُلَجَعَلْنَاهُ حُطَامًافَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ)(الواقعة: 63–65). 26

– : (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم) العلق/1–5 . 211

–{اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا}المائدة:3 10

–(الَّذِينَآمَنُواْوَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِاللّهِ أَلاَ بِذِكْرِاللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [الرعد: 28] 17

– (الذي أحسن كل شيءٍ خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين) السجدة: 7 . 20

الَّذِينَيَتَّبِعُونَ الرَّسُولَالنَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِييَجِدُونَهُمَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِيالتَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْعَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُالطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُعَلَيْهِمُالْخَبَآئِثَوَيَضَعُعَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْعَلَيْهِمْفَالَّذِينَآمَنُوابِهِوَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَمَعَهُأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} الأعراف :157 101

قال تعالى(الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم). **116**

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ [آل عمران: 191] 207

الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ [الملك: 3-4]. 208

(أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ) [الأنعام: 6]. 208

(ألم نجعل الأرض مهاداً .. والجبال أوتاداً .. وخلقناكم أزواجاً) النبأ: 6- **19**

[الَرِ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ] الآية1 من سورة هود . **34**

-(: آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) البقرة : ٢٨٥. ٣٠

(إن إبراهيم لحليم أواه منيب) هود ٧٥

(إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم). **116**

قال تعالى : (إن تبدوا الصدقات فنعّما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير) البقرة / ٢٧١ **٤٨**

إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) (سورة النور/ الآية23. **220**

(إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) النساء /97 . **184**

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ . لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) فصلت: 41،42 33

-إن الدين عند الله الإسلام } آل عمران: 91 . 1

إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات الخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً) (سورة الأحزاب 35).

218

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [البقرة: 159-160]. 210

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر : ٩. ٣١

(انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١)) سورة التوبة. ١٨٧

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) [فاطر: ٢٨] ٢١٠

﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وارجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ 129

إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9)) سورة الإنسان. 189

: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين و في سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) التوبة /٦٠. ٤٨

وأما قوله تعالى:{ إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم}[الأعراف/27] 61

أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً) مريم: 67. 19

:(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) هود: 13
32

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾الزمر30 . 71

– (إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي)الأعراف144 80

(تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً) الفرقان: 61 . 19

﴿تلك حدود الله سورة النساء 13، 14. إلى عذاب مهين ﴾، 129

(تدعو مَنْ أدبر وتولَّى * وجمع فأوعى) (المعارج / 17 . 18. 145

تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (83)) سورة القصص. 188

قال تعالى: " ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل" (الأنعام، الآية ١٠٢). ٥٦

{سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون} [يس: 36].
192

(شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)سورة الشورى13 87

(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [آل عمران: 18] 210

ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاها، فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل أدخلا النار مع الداخلين. وضرب الله مثلا للذين أمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) (سورة التحريم)

219

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) سورة المائدة: 5/3. 233

(حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) [النمل: 18]. 246

{ خلقتني من نار وخلقته من طين } ص/76. 57

- {رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا} [الرعد: 2]. 23

: [سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] الآية 53 من سورة فصلت. 35

[عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ]الآية 3 من سورة سبأ .. 34

" فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ" تبارك "15. " 142

﴿أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم:30]

12

{فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ }الأعراف34 . 71

(وقال تعالى (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ) سورة الصافات الآية (101 88

فبما رحمة الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك)آل عمران 159 87

فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ [الطور: 34]. 207

: (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) محمد/19 . 211

:(فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) (90) سورة النساء

189

: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما)،

12

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) عبس: 24-32 8

: (فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) البقرة /١٤٤. ٤٩

(فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النور : 63). 39

{ فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب(36)والشياطين كل بناء وغواص(37)وءاخرين مقرنين في الأصفاد(38) } ص. 68

{ فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه } الكهف/50.

-(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) نوح) 28

: (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) البقرة : 132

(فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) التوبة108 235

(قال فرعون وما رب العالمين ، قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ، قال لمن حوله ألا تستمعون ، قال ربكم ورب آبائكم الأولين ، قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون ، قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون ، قال لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين ، قال أولو جئتك بشيء مبين ، قال فأت به أن كنت من الصادقين ، فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ، ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين) الشعراء : 23، 33 . 22

- (قَالَ إِنَّمَا آتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ – القصص – 78) 29

(قال عفريت من الجن أنا ءاتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين ()39)النمل/39 68

(قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبراً بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقياً) مريم 30-32 83

: (قَالَ إِنِّيأُرِيدُ أَنْأُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِعَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَعَشْراً فَمِنْ عِندِكَ) سورة القصص الآية 27 . 216

(قالت يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين) القصص 26 83

– (قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون)البقرة : 133 87

(قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنتَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَداً قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً) 216

(قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) سورة يونس: 10/57. 230

–(قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية لئن أنجانا من هذا لنكونن من الشاكرين ، قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون) الأنعام : 63 –64 ، 21

(قل أغير الله أبغي رباً وهو رب كل شيء) [الأنعام: 164] . 17

–(: قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) الإسراء : ٨٨. ٣١

: "قل من يرزقكم من السماء و الأرض، أمن يملك السمع و الأبصار و من يخرج الحي من الميت و يخرج الميت من الحي و من يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون" (يونس، الآية 31). 51

–﴿ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ البقرة:215، 201

–قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ [هود: 13] 207

(قُلِسِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)[الأنعام: 11] 208

– (قُلْسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) العنكبوت:20. 25

((قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي)) الكهف 110، 80

: "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ..." [الأعراف: 32]، 160

{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ } الزمر: من الآية 9، 164

– (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) سورة البقرة136 87

–(مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ – 91). سورة المؤمنون 29

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ [ص: 29] 207

(كل امرئ بما كسب رهين) (سورة الطور.21 219

{كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ }الرحمن27 71

{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ }العنكبوت57 . 71

: "كُلُواْ مِثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ"

[الأنعام: 141]، 161

(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) . 225

لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (127) سورة الأنعام. 187

{ (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرَّسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السَّبيل كي لا يكون دولةً بين الأَغنياء منكم وما آتاكم الرَّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتَّقوا الله إنَّ الله شديد العقاب) الحشر / 7. 145

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً} المائدة: من الآية 32 163

وجاء في سورة الجن : { وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا (14) وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا (15) } الجن. 69

: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ)(النساء: من الآية36) 166

(وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا) [الكهف: 45]. 208

(وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا) (الجن:11) 70

-: (وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا* وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) (الجن:14-15) 70

سورة النساء الآية 159﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾الآية 78

قال تعالى: {وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ} [فاطر: 24]. 252

(وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا

فأتوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) البقرة:23 32

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم) النحل : 44. 39

-: (وأنزلنا إليك الكتاب بالحقمصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه) المائدة : ٤٨. ٣١

وقال تعالى في وصف الرسل جملة : (وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) 80

قال : (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا (6)) الجن /6 ،

62

(وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ. قَالَتْ يَاوَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ. قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)سورة هود الآيات 71–73 88

{وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون}.. البقرة آية 186. 118

واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إنّ ربي رحيم ودود) (سورة هود/ءاية 90 118

(وإني لغفار لمن تاب وءامن وعمل صالحًا ثم اهتدى) (سورة طه/ءاية 82. 118

-﴿وبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً﴾ الأنعام:151]، 200

قال تعالى : "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ." الأنعام 112. 70

– : { وتمت كلمة ربك لأملآن جهنم من الجنة والناس أجمعين (119) } هود . 69

بقوله : (و تلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ووهبنا له الأنعام83–86 82

{ وخلق الجان من مارج من نار (15)} [الرحمن] 57.

– (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا (36))، الكهف 29

وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا – الكهف – 14)، 29

{ ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون (26) والجان خلقناه من قبل من نار السموم (27) } الحجر. 57

وفي هذه السورة قوله تعالى : (ولمن خاف مقام ربه جنتان (46)} فبأي ءالاء ربكما تكذبان (47) الرحمن . 69

في قوله تعالى: "و لقد أرسلنا رسلا من قبلك، منهم من قصصنا عليك و منهم من لم نقصص عليك" (غافر، الآية ٧٨). ٥٣

-: "وَلاتَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا" [الإسراء: ٢٩ .] ١٦٠

{وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا }القصص ١٦٤

(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم – يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) التوبة /34–35. 48

: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) آل عمران /٩٧. ٥٠

: (والنجم إذا هوى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) النجم .1-4 ٣٧

:(والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون) الأنعام/٤٩. ٣١

: "و قالوا أءذا كنا عظاما و رفاتا أءنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة، فسينغضون إليك رؤوسهم و يقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده و تظنون إن لبثتم إلا قليلا" (الإسراء، الآية ٤٩–٥٢). ٥٥

قال تعالى : { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (56) } الذاريات. 62

(وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرءان فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين (29) قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم (30)) الأحقاف. 63

(وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَٱلأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَٱلسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (67) وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ إِلاَّ مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ (68) وَأَشْرَقَتِ ٱلأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَابُ وَجِيءَ بِٱلنَّبِيِّينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ (69) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (70)). سورة الزمر 27

قال تعالى :(وما ينطق عن الهوى *إن هو إلا وحى * علمه شديد القوى) 72

يقول تعالى : (ومآ ءاتكم الرسول فخذوه وما نهكم عنه فانتهوا) 72

قال الله تعالى : (وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون . وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين) الأنبياء7–8 81

– (وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ) سورة البينة 5 87

وقال تعالى﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾(النجم:3–4). 250

– (وما منع الناس أن يؤمنوا إذا جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً . قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً) الإسراء94–95. 82

–: (وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَفَأُولئِكَ مَعَ الذِينَأَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَأُولئِكَ رَفِيقًا) (النساء : 69). 38

4– وقال تعالى (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا) (النساء 125 38

: "و من يكفر بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا" (النساء، الآية 136). 52

: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّشَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل:٨٩). ٢٥٠

وَنَبِّئْهُمْعَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ.إِذْ دَخَلُواعَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَإِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ. قَالُوا لا تَوْجَلْإِنَّا نُبَشِّرُكَبِغُلامٍعَلِيمٍ. قَالَأَبَشَّرْتُمُونِيعَلَى أَنْ مَسَّنِيالْكِبَرُفَبِمَ تُبَشِّرُونَ. قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّفَلا تَكُنْ مِنْ الْقَانِطِينَ. قَالَ وَمَنْيَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِإِلا الضَّالُّونَ)سورة الحجر الآيات 51–56. 88

(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُالظَّالِمِينَ إِلا خَسَارًا) [سورة الإسراء: 17/82]. 230

–(ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) النحل : 89. 30

موصيا عباده﴿ : وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَبِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً﴾ الأحقاف:15، 200

–(وَيُمْسِكُالسَّمَاءَ أَنْ تَقَعَعَلَى الْأَرْضِإِلا بِإِذْنِهِإِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ)(الحج: 65).25 –(اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِبِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىعَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَكُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَيُفَصِّلُ الْآيَاتِلَعَلَّكُمْبِلِقَاءِ رَبِّكُمْتُوقِنُونَ) الرعد: 2. 25

ويلٌ لكل همزة لمزة * الذي جمع مالاً وعدّده * يحسب أنّ ماله أخلده) (الهمزة / 1 . 3. 145

– (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) آل عمران191 26

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)سورة البقرة: 2/222 231

: { ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم (128) وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون (129) 68

"... وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ] "... الأعراف: 157]، 160

(يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين) يونس : 84 87

{ يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا ءال داود شكرا وقليل من عبادي الشكور(13)} سبأ13 68

(يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا)سورة مريم الآية7. 89

تعالى: (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما) الأحزاب .59 170

: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ)

المائدة/ 51، 52 183

: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف/2-

3 . 213

تعالى في سورة الحجرات: (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابوا بالألقاب، بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون). 239

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) سورة النساء..175-174

232

(يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) سورة الأعراف: 7/31. 233

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً). سورة النساء 1 217

قال تعالى : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) المجادلة/11 . 212

قال تعالى﴿ :يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور (49) أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً﴾ الشورى:49،50 . 196

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
: " أتاني داعي الجن	**٦٥**
اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة" ،	١٧٠
(اتق الله حيثما كنت	٢٣٨
إذا دخل الرجل بيته	**٦١**
(إذا استشار أحدكم أخاه فليشر عليه) [ابن ماجه].	**138**
إِذَا هَمَمْتَ بِأَمرٍ فَتَدَبَّرعاقِبَتَه،	**159**
استغفروا لصاحبكم	**67**
– (استفت قلبك ،	**١٣**
":اشهدوا"رواه مسلم)	**74**
(اجتنبوا السبع الموبقات	**116**
: "أحسنهم أخلاقاً	**15**
: أعيذكما بكلمات الله التامة.	199
أعطيت أمتي ثلاثا	**118**
"أعدد ستاً بين يدي الساعة	**74**
اطرح متاعك في الطريق) .	167

اكْتُبْ ، فَوالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ ما يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ 41
اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ **41**
: (أكثروا ذكر هادم اللذات الموت **٧١**
: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث **194**
(إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه **195**
"الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول **45**
آلا إنها ستكون فتنة . **34**
''ألا إن كل ربا من ربا الجاهلية موضوع، 148
–: «العلماء ورثة الأنبياء **164**
(اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف 170
''ألا إنما الربا في النسيئة ١٥٢
(البّر حسن الخلق ، والإثم ما حاك في نفسك. **١٣**
(الصلوات الخمس والجمعة إلى **116**
الربا في النسيئة 151
(الإشراك بالله، **١٣٦**
– "المستشار مؤتمن" **١٣٨**
(الفطرة خمس... وذكر منها الختان) 199
: " الحمد لله الذي كفانا وأروانا **234**

:" النكاح من سنتي ٢٣٤
:(ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟) . ٢٠٢
(الجهاد هو كلمة حق عند سلطان جائر). 185
(أفضل دينار ينفقه الرجل . 199
" أمرهم عن الغلام شاتان 205
أما والله، إني لأخشاكم لله وأتقاكم له 192
أما بعد فإنما أهلك الناس 219
يقول: ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)). 238
" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " . 15
(إنما الأعمال بالنيات، 195
(إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء ١٧٥
(إن أحبكم إلى وأقربكم مني مجلساً 238
((إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم . 238
"إن بين يدي الساعة الهرج . 75
"إن الفتنة تجيء من ها هنا 75
:إن أحب أسمائكم إلى الله 198
"إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة 76
"إن من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد " 76
(إن الله يحب المؤمن المحترف) 215
«إن في المغرب باًبا 123

"إن الله طيب يحب الطيب 236
(: (إن الله مع القاضي ما لم يَجُر (يظلم)، 135
(إن المرأة تقبل في صورة شيطان، 194
"أن تؤمن بالله و ملائكته 51
" إن أحب أسمائكم إلى الله 204
: "إن عفريتا من الجن تفلت البارح 58
–: "إَنَّ اللهَ يُبَغِّضُ كُلَّ طَيَّارٍ مِنَ الطَّيْرِ" **159**
–:(أنا دعوة أبي إبراهيم، 91
–: "إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم 79
أو أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة) . 199
" أوصيكم بتقوى الله 39
: (أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه 47
(إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران 133
"إذا ظهر الزنا والربا في قرية 149
((أو مخرجي هم ؟)) ٩٦
–(اياكم ومحقرات الذنوب ١١٧
بنى الإسلام على خمس: ١٠
"بعثت في نسم الساعة ٧٤
((بينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء 97
بينما رجل يمشي بفلاة ١٥٣

"بحسب ابن آدم لقيمات يُ ِقْمَن صُلبه 233

"بسم الله، اللهم اجعلها نعمة ٢٣٤

«تألّفوا الناس وتأنّوا بهم ٢٢٨

" تلك الكلمة الحق يخطفها الجني ٦٥

تزوجوا الودود الولود؛. 196

(ثلاثة حق على الله عونهم ١٩٤

(سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر). ٢٣٩

"صنفان من أهل النار لم أراهما 76

– « طلب العلم فريضة على كل مسلم»، 164

ُحِ ّب إليَّ من دنياكم: النساء والطيب، 194

"خذي من ماله بالمعروف 221

: " خذ عليك سلاحك ٦٦

"

: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) ٢١٣

"خيركم خيركم لأهله، ٢٢٠

" علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين 206

: (عفوا عن النساء تعف نساؤكم) 171

(عجباً لأمر المؤمن 172

(عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور) **٢١٦** ”رأيت

الليلة رجلين أتياني ١٤٨

رَحم الله امرأ اكتسب طيبً ا ١٥٣

(رغم أنفه، ٢٠١

(رضا الرب في رضا الوالدين 202

(فاظفر بذات الدين تربت يداك) ١٩٦

فقال: " الْكُبر الْكُبر". ١٨٠

قال الله: " أَنَا الرَّحْمَنُ وَهِيَ الرَّحِم ١٧٤

(قم فاقضه) [متفق عليه]. **136**

قال: ففيهما فجاهد) . 202

قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك، 178

(كل عمل ابن آدم يضاعف **٤٩**

(كلكم راع **١٩٥**

(كفى بالمرء إثمًا أن يحبس عمن يملك قوته 154

"كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت" 206

" كل غلام رهينة بعقيقته – 205

((كيف تقضي يا معاذ؟ 210

((كل مسكر خمر وكل مسكر حرام)) 210

"لا وصية لوارث ." ٤٣

"لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا خوز 74

"ليبلغن هذا الامر مابلغ الليل والنهار 75

"ليأتين زمان لا يبقى فيه أحد إلا أكل الربا 77

"لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل 75

«لو أنّ لابن ءادم واديًا من ذهب 121

«لقد تابت توبة لو قُسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، 121

"لقد أفلح من أَسْلَم وكان رِزْقُه كَفَافًا 161

لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق 78

لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي ١٧٥

لا تزول قدم عبدا يوم القيامة 157

:(لا يدخل الجنة قاطع . 202

– : (لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله مالا 133

– (لا يحتكر إلا خاطئ) 156

(لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه). ١٦٧

لا"يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رِحِمٍ" ١٧٤

(: (لا يحكم أحدكم بين اثنين وهو غضبان **135**

لا تدعوا على أنفسكم، . 199

(لعن الله الراشي والمرتشي **135**

(لن يفلح قومولَّوا **138**

(لا يحل مال إمرئ إلاّ بطيب نفس منه) 144

(لأن يأخذ أحدكم احبلا **216**

: (ليسالغِنى عن كثره العرض **217**

لعن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه"، 148

لو تتوكلون على الله حق **158**

(ما أكل أحد طعاماً قط **215**

"ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ،قال:أخبرني عن أمراتها **76**

–(مَا مِنْ مَوْلُودٍإِلايُولَدُعَلَىالْفِطْرَةِ **١٢**

(مانهيتكم عنه فاجتنبوه)رواه البخاري. **117**

ما آمن بي مَن بات شبعان وجاره جائع 146

"ما ملأ ابن آدمِوعاءً شراً من بطنه"، **233**

((ما أنا بقارىء)) ٩٥

" ما لي أراكم سكوتا ٦٩
ما فعل أسيرك البارحة ؟ 60
(مازال جبريل يوصني بالجار حتى ظننت أنه سَيُوِّرثه 166
(مثل المؤمن مثل النحلة،.) 238
(مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دماً . 198
: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً 231
(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره) 167
(من استشاره أخوه 138
(من احتكر حكرة 156
– (من احتكر على المسلمين طعامهم. 156
– (من دخل في شيء من أسعار المسلمين 156
– : (من احتكر الطعام أربعين يوما فقد 156
«من تاب قبل أن تطلع الشمس ١٢٣
(من غدا إلى المسجد أو راح ٤٧
(من حج لله فلم يرفث ٥٠
"من سمع بالدجال فلينأ عنه ٧٩
مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ١٧٤
(من طلب قضاء المسلمين ١٣٥
" من رآني في المنام : فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل بي." ٥٨

"مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ" ١٨٠

" مَنْ ظَلَمَ مُعَاهَدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ حَقًّا، ١٨٠

من عال جارتين حتى تبلغا 197

– "من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن 197

من غش فليس مني ١٧٩

(من استعملناه على عمل، فرزقناه رزقًا، ١٣

"من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين" 170

: (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً 212

: (من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له) 215

(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) . 213

"من كانت له ابنة فأدبها فأحسن تأديبها، 220

(من دعا إلى هدى كان له من الأجر 214

(من يرد الله به خيراً يفقه في الدين). 214

''نهى عن ثمن الدم، وثمن الكلب، 149

((وفي العقل الدية)) 210

: ، والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم 78

(والذي نفس محمد بيده لايسمع بي أحد 1

(ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله) 170

– (: (والصلح جائز بين المسلمين **136**

والله لا يؤمن، **164**

(وفي بُضْع (كناية عن الجماع) أحدكم صدقة). **194**

(وإنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أجرت عليها، **194**

" ولد لي الليلة غلام. 205

: "... و اتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان **220**

يا أبا عمير ما فعل النغير . 198

(يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة **192**

"يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي 205

– "يحرم من الرضاع ما يحرم بالنسب **."** 43

فهرس المراجع والمصادر

١- إظهار الحق ، رحمة الله الهندي ، دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٢هـ .

٢- الإسلام وحقوق الإنسان ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٨٠م .

٣- الإعجاز العلمي في السنة النبوية ، صالح بن أحمد مكتبة العبيكان – الرياض ط ٢٠٠١م .

٤- الحديث والمحدثون ، محمد أبو زهو ، مطبعة مصر ، بيروت .

٥- الحكمة في الدعوة إلى دين رب العباد ، سعيد عبد العظيم ، دار العقيدة القاهرة .

٦- الجواب الصحيح لمن بدأ دين المسيح ابن تميمة ، دار العاصمة ط ٢ ١٤١٩ -١٩٩٩.

٧- الرسل والرسالات ، عمر سليمان الأشقر ، مكتبة الفلاح الكويت ،ط٣ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م.

٨- السيرة النبوية ، ابن هشام ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ط١ ١٤١٥هـ/١٩٩٥ م .

٩- العقيدة في الله. عمر سليمان الأشقر ، مكتبة الفلاح ، الكويت ط٦ ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩ م.

١٠- المدخل إلى الشريعة والفقه الإسلامي ، عمر سليمان الأشقر ، دار النفائس ، الأردن ، ط١ / ١٤٢٥-٢٠٠٥.

١١- المدخل إلى علم الدعوة ، محمد أبو الفتح البيانونى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٢هـ.

١٢- المدخل لدراسة الشريعة ، د/ عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٩/١٩٩٨.

١٣- المرأة في القرآن ، عباس محمود العقاد ، المكتبة العصرية ، بيروت .

١٤- المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي ، د/ محمد عثمان شبير ، دار النفائس الأردن ، ط٣ ، ١٤١٩.

١٥- النبأ العظيم ، محمد عبد الله دراز ، دار القلم الكويت ، ط٢ ١٤٠٨-١٩٨٨م.

١٦- النصرانية في الميزان ، محمد عزت الطهطاوي ، دار القلم دمشق ، ط١. ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

١٧- إلى الذي سأل أين الله ، عبد الرحمن السنجرى ، ط٧ ، ١٩٩٢ ١٤١٣.

١٨- تاريخ التشريع الإسلامي ، مناع القطان ، مؤسسة الرسالة ، ط٨ ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.

١٩- تفسير القرآن العظيم عماد الدين ابن كثير ، دار أحياء التراث العربي بيروت ،

٢٠- دراسات في القرآن الكريم ، محمد عبد السلام ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط١ / ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ .

٢١- دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند — د / محمد ضياء الاعظمي ، مكتبة الرشد الرياض ، ط ١ ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .

٢٢- زاد المعاد في هدى خير العباد ، ابن قيم الجو زيه ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢٥ ، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٢٣- صحيح مسلم بشرح النووي ، دار ابن حيان ، ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٤- عالم الملائكة الأبرار ، عمر سليمان الأشقر ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط٢، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٢٥- غد ثقافة إسلامية أصيلة ، عمر سليمان الأشقر ، دار النفائس ، الأردن ط١ / ١٤١٠-١٩٩٠م.

٢٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، دار الريان ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٧-١٩٨٦م.

٢٧- مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط٨ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٨- مختار الصحاح ، محمد الرازي ، مكتبة النورى ، دمشق بيروت ((ص ٣١١)) .

٢٩- موسوعة الكتب الستة ، دار السلام ، السعودية ط٣ ، محرم ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م .

٣٠- نور الهدي وظلمات الظلال ، سعيد بن على القحطاني ، مكتبة الملك فهد ، ط٣ ١٤٢٤ -٢٠٠٣م.

٣١- هداية الحيارى في أجوبة اليهود و النصارى، ابن قيم الجو زيه ، دار الكتاب العربي بيروت ١٤٢٦،٢٠٠٥.